

الشفاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجامعة العالمية
للحسينية المقامة
بأمر القرآن الكريم

رسائل الماجستير والدكتوراه القرآنية
الإصدار الأول

الشفاء

على ضوء السنن الإلهية
في القرآن والسنة

أسامة نزيه صندوق

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والحديث

من جامعة المصطفى عليه السلام العالمية

بإشراف

الدكتور الشيخ نبيل طالب الحلباوي

الأهـدأ

إلى كل من يعتقد بأن القرآن هدى وشفاء.
إلى كل من يؤمن بأن القرآن هو النور المبين والشفاء الأشفى.
إلى كل من يؤمن بأن القرآن يهدي للتي هي أقوم.
إلى كل من يعتقد بأن القرآن هو الشفاء النافع والدواء المبارك.
إلى كل من يعتقد بأن الذين آمنوا تطمئن قلوبهم بذكر الله.
إلى كل من يؤمن بأن القرآن ربيع القلوب، وشفاء لما في الصدور.
إلى كل من يحفظ كتاب الله تعالى، ويتفهم معانيه، ويتدبر آياته.

إلى كل من قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله، وأظها به نهاره.

إلى كل من يعتقد بأن القرآن كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان.

إلى كل من يؤمن بأن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن.
إلى كل هؤلاء أهدي عملي، راجياً المولى عز وجل أن يتقبل منا جهدنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علماً.

كلمة دار القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد..

فإن من أهم مشاريع شعبة البحوث والدراسات القرآنية في دار القرآن الكريم، الاهتمام بالرسائل العملية لطلبة الماجستير والدكتوراه الخاصة بالبحوث القرآنية لا سيما إذا كانت تظهر علم أهل البيت عليهم السلام في كافة المجالات العلمية.

وقد تم اختيار هذه الرسالة التي تخص طب القرآن الكريم والمسماة (الشفاء على ضوء السنن الإلهية في القرآن والسنة) وكان الباحث فيها موفقاً في عرض المادة العلمية وفق منهج علمي مدعماً بالجداول العلمية.

ليكون هذا البحث مصدراً للعلاج بالقرآن الكريم، فإن من أهم علوم القرآن هو (طب القرآن) وإلى ذلك أشار القرآن الكريم ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء، ٨٢).

قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع والدواء المبارك» فإن القرآن الكريم شفاء للأمراض الجسدية والنفسية والخلقية والعقائدية، فإنه شفاء من الشك والشرك والنفاق، فإن في تراث الأئمة الأطهار عليهم السلام كثير من أسرار العلاج بالقرآن، وعلى الباحثين العمل بمضمون هذه الحقائق راجين من الله التوفيق وللمؤمنين الاستفادة.

شعبة البحوث والدراسات القرآنية

٢٠ جمادى الثانية ١٤٣٥ هـ

في يوم ولادة الزهراء عليها السلام

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ . (يونس، ٥٧)

وقال تعالى :

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ
يَشْفِينِ﴾ . (الشعراء، ٧٨-٨٠)

* * *

روي عن رسول الله ﷺ :

«إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا
والشفاء الأشفي والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى».

(محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار ج ٨٩، ص ٣١)

* * *

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام :

«وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا
به فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص».

(الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٧)

المُقَرَّرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، جاعل القرآن بلسان عربي مبين، نوراً وعزاً للمؤمنين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، المبعوث في الأميين رحمة للعالمين، حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

القرآن الكريم معجزة خالدة، أنزله الله تعالى على قلب رسوله المصطفى ﷺ هداية البشرية وعلاج معضلات الأمور، على مرور الأيام والدهور.

ولا بد لكل إنسان أن يرجع إلى دستور يستند عليه ويمثل قيمه ومبادئه، وهو الذي يعبر عن معتقداته وما يصبو إليه في حياته، ويؤدي إلى سعادته في الدارين.

فالقرآن الكريم هو دستور المسلم الذي يجد فيه كل ما يحتاجه من أمور دينه ودنياه وآخرته، وعليه أن يتخذه إماماً قائداً، فهو أفضل الذكر وبه تشرح الصدور وتستنير السرائر.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾. (النحل، ٨٩)

وتكون قراءة القرآن مع حضور القلب، والتفكير بآيات القرآن الشريفة، لأنه غاية إنزال الكتاب العظيم السماوي.

وكفى القرآن فضلاً أنه كلام الرحمن، وأفصح من كل لسان، وأبلغ من كل عظة وبيان، حيث يستضاء به في ظلمات الليالي الحالكة، ويجمع المسلمين كافة على قلب واحد، وفي القرآن الكريم شفاء أمراضنا.

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾. (الإسراء، ٨٢)

ففيه بيان يزيل عمى الجهل، وحيرة الشك، وفيه من أدلة التوحيد والعدل، وبيان الشرائع والأمثال والحكم، وفي التعب بتلاوته من الصلاح، فهو شفاء للناس في الجسم والقلب، ويتبرك به وبقرآته، ويستعان به على دفع العلل والأسقام، ويدفع الله به كثيراً من المكاره والمضار.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور»^(١).

«وحين نقرأ القرآن، نشعر بأن هذا الكتاب العظيم، هو كتاب الله، كتاب المعرفة والأخلاق والدعوة إلى السعادة والكمال، وهو الكتاب الوحيد في السلوك إلى الله، والكتاب الأحدي في تهذيب النفوس والآداب والسنن الإلهية، وأعظم وسيلة للربط بين الخالق والمخلوق، والعروة الوثقى والحبل المتين للتمسك بعز الربوبية.

وفي القرآن تعاليم ومقررات عرفانية وأخلاقية، تربط بين الخالق والمخلوق، وتدعو للهجرة من دار الغرور، إلى دار السرور والخلود.

والقرآن الكريم كتاب إحياء القلوب، بالحياة الأبدية العلمية، والمعارف الإلهية»^(٢).

وروي عن رسول الله ﷺ: «القرآن هو الدواء»^(٣).

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١١٢.

(٢) الإمام الخميني، الآداب المعنوية للصلاة، ص ٣٣٥.

(٣) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٧٦.

ويقول الشاعر أحمد محمد الكناني:

إله العرش إنَّ عظيم دائي قد استعصى فأنعم بالدواء
أطبائي بعجزهم أقروا فليس سواك يرجى للشفاء
دعوتك فاستجب إذ قلت إني أجيّب السائلين لدى الدعاء
وناديت اشفني يا خير شافٍ فإنك أنت أسـمع للنداء
وخانتني قـواي فلست أقوى على ما زاد من أعباء دائي
إلهي مسـني ضـرّ فهب لي شفاءً عاجلاً من كل داء

فما السنن الإلهية وما سنن الشفاء الروحي والسلوكي؟

وما تطبيقات سنن الشفاء؟

وما التأثير الطبي والغذائي والطبيعي والحيواني والنباتي في الشفاء؟

إن هذه التساؤلات هي المحاور الرئيسية التي أجاب عنها البحث.

شفاء القلوب والأبدان :

لقد كان اختياري لهذا البحث، لأمر أخصها بما يلي:

١- كون البحث لم يطرح سابقاً بهذا الشكل، حيث إنه يربط بين الشفاءين، شفاء القلوب وشفاء الأبدان.

فالشفاء الأول، في القرآن الكريم، والشفاء الثاني في الغذاء النافع والدواء الناجع، وهذا الدواء من الغذاء المذكور في القرآن الكريم.

٢- التأكيد على ضرورة الرجوع والعودة إلى العلاج بالأدوية الطبيعية والأغذية الصحية المتكاملة، مع الاستعانة بالخبرات الطبية والعلمية المثبتة من خلال المشاهدات والتجارب الموثوقة والتجارب الشخصية، وربط الجانب الدراسي العلمي مع الجانب العملي.

٣- التأكيد على العودة إلى الفطرة الصافية، وتنقيتها من كل متعلقاتها الزائفة، والرجوع إلى الذات وتصفية النفس، والعودة إلى القرآن الكريم مصدر الطهر، ومنبع العصمة، وملتقى الرسل، ومرجع الأمم.

٤- التركيز على أن القرآن الكريم، هو كتاب علم وتطبيق وعمل وتدبر، وليس مجرد كتاب زينة وتبرّك.

لقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾.
(ص، ٢٩).

٥- لقد تحولت حياتنا إلى تجارة وأرقام، وريح وخسارة، فأردت أن نعود للروحانيات، التي تنقي القلب وتصفى النفس، فكما أن للجانب المادي اهتماماته ومتطلباته ودوره، فكذلك هي للجانب الروحي والمعنوي.

٦- هذا ولم يحظ بحث بتقسيم وتبويب وتنسيق على شاكلته، وتم حصر النباتات الواردة في القرآن، وفوائدها العلاجية، وأردت التأكيد على السنن الإلهية في الشفاء، وأن القرآن الكريم أشار إلينا بأن الشفاء موجود في القرآن، للأمراض الروحية والجسمية.

توطئة

ما زال الإنسان على مر التاريخ يصارع عدواً خطيراً، يهدد سلامته وأمنه، واستقراره الجسمي والنفسي، ألا وهو المرض، ولم يزل يتطلع إلى تحقيق مزيد من الانتصارات على ذلك العدو.

ولكن الصراع المستعر بين المرض والدواء، والتطلع إلى الصحة والشفاء، يمر بحالات متفاوتة وظروف متنوعة.

فما الصلة بين الأمراض الجسدية والحالة النفسية للإنسان، وما تأثير أحدهما على الآخر؟

وكيف يستطيع الإنسان أن يجد في القرآن الكريم، - كتاب الوحي الإلهي - ما يعينه في ذلك الصراع، ويمكنه من تحقيق المزيد من المنعة النفسية التي تؤثر إيجاباً على صحته الجسدية؟

وكيف يستطيع أن يستخرج من المنبع الإلهي الثرّ، (القرآن الكريم)، سنناً تهديه السبيل إلى الانتصار في هذه المعركة الطويلة، بين الداء والدواء؟

وكيف يستطيع أن يتوئم بين استقرائه لكتاب التدوين، واستقرائه لكتاب التكوين، ليتوصل إلى مصادر الشفاء المادي والمعنوي؟

تلك هي المشكلة التي تستنفر فكر الباحث وجهده، لعله يأتي فيها بما يشفي الغليل وما ينفع الناس.

خطة الدراسة :

لقد تناولت (الشفاء على ضوء السنن الإلهية في القرآن والسنة)، واستعرضت الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، المتعلقة بهذه الدراسة. وكان بحثي يتضمن: مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات وعلى الشكل التالي:

١- المقدمة: حيث تناولت فيها: دوافع اختيار الموضوع ومنهج الدراسة والدراسات السابقة وإشكالية البحث وخطة الدراسة.

٢- الفصل الأول: سنن الشفاء الروحي والسلوكي. ويتضمن:

المبحث الأول: السنن الإلهية وأقسامها.

المبحث الثاني: أقسام المرض.

المبحث الثالث: الشفاء ومصادره.

المبحث الرابع: الشفاء في تراث أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الخامس: التأثير النفسي والسلوكي في الشفاء.

٣- الفصل الثاني: تطبيقات سنن الشفاء

المبحث الأول: التأثير الطبي.

المبحث الثاني: التأثير الغذائي.

المبحث الثالث: التأثير الطبيعي.

المبحث الرابع: التأثير الحيواني.

المبحث الخامس: التأثير النباتي.

٤- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

الفصل الأول

سنن

الشفاء الروحي والسلوكي

المبحث الأول: السنن الإلهية وأقسامها.

المبحث الثاني: أقسام المرض.

المبحث الثالث: الشفاء ومصادره.

المبحث الرابع: الشفاء في تراث أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الخامس: التأثير النفسي والسلوكي في الشفاء.

المبحث الأول: السنن الإلهية وأقسامها

يبين القرآن المجيد خلال آيات عدة من أن حركة التاريخ ليست بدعاً من الأمور في حركة هذا الكون الفسيح، بل هي تسيير وفق نظام دقيق، تحكمه قواعد وقوانين تجري بحكمة ومشئمة إلهية عادلة، ويسمي هذه القواعد والقوانين (بالسنن).

كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾. (آل عمران: ١٣٧)

معنى السنة:

السنن الإلهية: هي قوانين الله عز وجل التي أقام عليها بمشيئته النافذة وحكمته البالغة نظام الكون والإنسان والمجتمع والحضارة، وهذه القوانين تتصف بالعموم والثبات والاطراد.^(١)

السنة في القرآن الكريم:

وردت لفظة (سنة، سنت، سنن، سنتنا) في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَآ قَد سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾. (الأنفال، ٣٨)

(١) حازم زكريا محيي الدين، مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي، محمد رشيد رضا نموذجاً، ص ٣١.

أي: وإن يعودوا إلى القتال، وأصروا على الكفر، فقد مضت سنة الله في آبائكم وعادته في نصر المؤمنين، وكبت أعداء الدين.^(١)

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾. (الأحزاب، ٣٨)

أي: كسنة الله في الأنبياء الماضين وطريقته، وشريعته فيهم، في زوال الحرج عنهم وعن أممهم، بما أحل سبحانه لهم من ملاذهم، وكثرة الأزواج.^(٢)

وقال تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾. (الأحزاب، ٦٢)

أي: سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم، أن يقتلوا حيثما ثقفوا، ولا يتهياً لأحد تغييرها، ولا قلبها من جهتها، لأن الله سبحانه وتعالى هو القادر الذي لا يتهياً لأحد منعه مما أراد فعله.^(٣)

قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾. (فاطر، ٤٣)

أي: هل ينتظرون إلا عادة الله تعالى في الأمم الماضية أن يهلكهم إذا كذبوا رسله، وينزل بهم العذاب، ويحل عليهم النقمة، جزاء على كفرهم وتكذيبهم، ولا يغير الله عادته من عقوبة من كفر نعمته، وجحد ربوبيته ولا يبدلها.^(٤)

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَايًا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٢٢)

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٤٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٦٤.

(٤) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ١٨٢ (٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٥٢.

سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾. (الفتح، ٢٢ - ٢٣)

أي: هذه طريقة الله وعادته السالفة أن كل قوم إذا قاتلوا أنبياءهم انهزموا وقتلوا. (١)

قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾. (آل عمران، ١٣٧)

قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدَ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾. (الإسراء، ٧٧)

أي: كسنتنا فيمن قبلك، لم نرسل قبلك رسولا فأخرجه قومه إلا هلكوا، وقد سننا هذه السنة فيمن أرسلنا قبلك إليهم. (٢)

وقال تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا سُنَّتِ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾. (غافر، ٨٥)

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾. (النساء، ٢٦)

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسَلُّكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾. (الحجر، ١١ - ١٣)

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾. (الكهف، ٥٥)

فعند نزول العذاب، تغلق أبواب التوبة، لأنه يكون إيماناً اضطرارياً، وليس ثمرة الإيمان الاختياري.

(١) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٨٠.

فهذه الآيات المباركات وغيرها، تؤكد على أن الحياة البشرية تجري بمقتضى سنن أجراها الله في خلقه، وثبتها سبحانه وتعالى لتنظم الحياة البشرية على نسق واضح، ليعرف الإنسان فيها خطواته، من أين مبتدؤه وإلى أين منتهاه، لكي يسير على هدى ولا يتخبط في سيره.^(١)

أقسام السنن الإلهية

تنقسم السنن الإلهية الواردة في الكتاب العزيز إلى:

١- سنن كونية: وهي التي تتعلق بالكون ونظامه وما يجري فيه، فهي مستوعبة للكون بأكمله ومن جملته الإنسان. وأطلق عليها في القرآن الكريم (الآفاق)، لأن مجالها السماوات والأرض.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. (فصلت، ٥٣)

وقال منتصر مجاهد: نجد أن الآيات التي تتحدث عن الكون تبدأ بوقائع عملية ثم تنتهي بالتفكير والتدبر والعبرة، فهي تبدأ بالملاحظة وتنتهي إلى السبب.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (الرعد، ٣)

فهذه أحداث واقعية في الكون، مرتبطة بالجانب الفكري والعملي، وعلى المسلم أن يتدبرها ويصل من وراء هذا التدبر والتفكير إلى أن الله تعالى قد خلق له هذا الكون وسخره له، وعليه أن يجتهد في البحث في السنن الإلهية التي تحكم الكون.^(٢)

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المجلد ١٥، ص ٣٠٩.

(٢) منتصر محمود مجاهد، أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية، ص ٢٧.

٢- سنن نفسية: وهي التي تتعلق بالنفس البشرية، وما يجري في خلجاتها، ومن هذه السنن النفسية، سنة (التعجيل).

كما تشهد الآيات التالية على هذا المعنى:

قال تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾. (الأنبياء، ٣٧)

أي: خلق الإنسان عجولاً. وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾. (الإسراء، ١١)

أي: يعجل بالدعاء في الشر، عجلته بالدعاء في الخير، وإن الإنسان عجول إلى درجة كأنه خلق من العجلة، فالعجلة في طبعه وتكوينه، وهو يمد بصره دائماً إلى ما وراء اللحظة الحاضرة، يريد ليتناوله بيده، ويريد ليحقق كل ما يخطر له بمجرد أن يخطر بباله. إنها سنة الله في النفس البشرية.^(١)

ومن السنن النفسية، سنة (حب المال والتملك)، قال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾. (الفجر، ٢٠)

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾. (العاديات، ٨)

ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية (الخير، هو المال، فيكون معناها، أي لقوي في حبه المال).

٣- سنن اجتماعية: وهي التي تتعلق بالاجتماع البشري وما يدور فيه.

قال الشيخ الغزالي: (السنن الاجتماعية في القرآن الكريم: هي القوانين المطردة والثابتة التي تشكل إلى حد كبير ميكانيكية الحركة الاجتماعية، حركة المجتمع، وتعين على فهمها، وكلمة سنة تعني القانون المطرد الذي لا يتخلف إلا في قضايا السنن الخارقة، أما السنن الجارية فلا تتخلف وإن كان لا يرى اطرادها واضحاً

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٢٢٦.

وصارماً كقوانين المادة).^(١)

والسنن الاجتماعية: هي القانون العام الذي وضعه الله تعالى لحكم سلوك البشر وأفعالهم وما يصيبهم.^(٢)

٤- سنن تاريخية: وهي التي تتعلق بحركة التاريخ مع الزمن.

فالسنن التاريخية: هي تلك الضوابط والقوانين والنواميس التي تتحكم في عملية التاريخ.^(٣)

أو هي القانون العام الذي وضعه الله لحكم سلوك البشر وأفعالهم وما يصيبهم.^(٤)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ (الإسراء، ١٦-١٧)

إذن هذه سنة من سنن التاريخ، حيث إن هذه الآية الكريمة، تتحدث عن علاقة معينة بين ظلم يسود، وظلم يسيطر وبين هلاك تجر إليه الأمة جراً، كما أن الآية تؤكد أن العلاقة مطردة على مر التاريخ، وهي سنة من سنن التاريخ.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مَنَّهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ (المائدة، ٦٦)

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (الأعراف، ٩٦)

(١) محمد الغزالي، كيف تتعامل مع القرآن في مدارسها أجرها عمر عبيد حسنة، ص ٤.

(٢) عامر الكفوشي، حركة التاريخ في القرآن الكريم، قضايا إسلامية معاصرة، ص ٢٢٦.

(٣) السيد محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص ٤٤.

(٤) د. عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية، ص ١٦.

وقال تعالى: ﴿وَالْوَأَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. (الجن، ١٦)

وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾. (الزخرف، ٢٢ - ٢٣)

وإن من أهم الخصائص التي تميز بها القرآن الكريم، هي دعوته للإيمان بالله تعالى الذي خلق كل ما في هذا الكون من مخلوقات، وأخضعها لسنن وقوانين، تحكم كل شيء فيها.

كما تضمن العديد من آياته، دعوة إلى النظر في الآفاق والأنفس، لمعرفة هذه السنن والقوانين الإلهية، وفهم العلاقة الصحيحة التي تربط بينها وبين حياتنا، فكلما تعمق الإنسان في فهم سنن الله في الخلق، يصبح أقدر على فهم العالم، الذي يعيش فيه، كما يصبح أقدر على تسخير الكون في صالحه.^(١)

إن فقه سنن الله تعالى جزء من معرفة الدين، وأن هذه المعرفة ضرورية، وتعد من الواجبات الدينية، لأنها تبصرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة، فقد أدى إغفال هذه السنن، والتقصير المعرفي بها، وعدم التعامل معها بشكل صحيح، إلى هدر الكثير من طاقات ومسااعي المسلمين، وتعثر خطواتهم في طريق البناء الحضاري، حتى صاروا غرضاً للغزاة ومطمعاً للأعداء.

والسنن في القرآن كثيرة لا تحصى، حيث يؤكد القرآن الكريم في آيات عديدة، أن الساحة التاريخية، تتحرك وفق سنن إلهية، تحكم سيرها وتطورها وانتقالها من حال إلى أخرى، كما هو حال سائر الساحات الكونية الأخرى.

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَلَ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. (الأحزاب، ٦٢)

(١) د. أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية، ص ٤٩.

وقال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾. (آل عمران، ١٣٧)، فإن الإلحاح القرآني بالسير في الأرض، هدفه التعرف على تلك النواميس التي اختلف حولها آراء الفلاسفة والمفكرين.

وبعد أن استعرضنا السنن الإلهية، ومن هذه السنن، أن الله عز وجل جعل لكل داء دواء، ولكل علة شفاء، فعلينا أن نجد ونجتهد في البحث عن أسباب هذه الأمراض، ونجرب لها من الأدوية والعقاقير، لنحد من استفحال هذه الأوبئة، ونحصر الإصابات، ونطبق آخر ما توصلت إليه علوم الطب والصيدلة وغيرها، حيث أمرنا الله عز وجل بأن نتداوى.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا»^(١).

ويؤكد هذا الحديث الشريف، هذه السنة، وفيها الحث على التداوي، وأن لا يكون بالحرمان، وتأخذ الجانب المادي للشفاء والدواء.

وكذلك الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»^(٢).

وأما من الناحية الروحية والمعنوية وتأثيرها في شفاء أمراضنا، فقد تناولت الآيات الكريمة، والروايات الشريفة، عدة جوانب لهذا النوع من التداوي، ومنها بالقرآن الكريم والدعاء والاستغفار والصدقة وغيرها مما ذكر بالتفصيل ضمن فصول البحث.

فالقرآن الكريم شفاء للأمراض، كالجهد والكفر والضلال.

قال تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾. (الإسراء، ٨٢)

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٧٦.

(٢) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٦، ص ٤٤٠.

وقد روي عن رسول الله ﷺ : « لكل داء دعاء فإذا ألهم العليل الدعاء، فقد أذن في شفائه». (١)

والدعاء يداوي الأمراض، ويشفي الأسقام.
ودواء الذنوب الاستغفار.

وقد روي عن رسول الله ﷺ : «تعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور». (٢)

خصائص السنن التاريخية

حرص القرآن الكريم على طرح السنن التاريخية، بمنظور علمي دقيق، يبين صفتها وطبيعتها أثرها في حركة التاريخ، وما هو موضعها من معادلة الحرية والاختيار، والجبر أو الإكراه، في حياة الفرد والمجتمع، وما هي علاقتها بمبدأ الحتمية، الذي اعتمده كثير من المدارس الفكرية في فهمها وتفسيرها لحركة المجتمع والتاريخ.

مما سبق نستخلص حقائق أكد عليها القرآن الكريم بالنسبة إلى سنن التاريخ:

١- الاطراد: أي أن السنة التاريخية مطردة، وليست علاقة عشوائية، وليست رابطة قائمة على أساس الصدفة والاتفاق، وإنما هي علاقة ذات طابع موضوعي، لا تتخلف في الحالات الاعتيادية، التي تجري فيها الطبيعة والكون، على السنن العامة، وكان التأكيد على طابع الاطراد في السنة، تأكيداً على الطابع العلمي للقانون التاريخي. لأن أهم ما يميز القانون العلمي عن بقية المعادلات والفروض، هو الاطراد والتتابع وعدم التخلف.

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٦٨.

ومن هنا استهدف القرآن الكريم، من خلال التأكيد على طابع الاطراد في السنة التاريخية، أن يؤكد على الطابع العلمي لهذه السنة، وأن يخلق في الإنسان المسلم، شعوراً واعياً على جريان أحداث التاريخ، متبصراً لا عشوائياً ولا مستسلماً ولا ساذجاً.

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. (الأحزاب، ٦٢)

وقوله تعالى: ﴿وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾. (الأنعام، ٣٤)

هذه النصوص القرآنية، تؤكد طابع الاستمرارية والاطراد، أي طابع الموضوعية والعلمية للسنة التاريخية، وتستنكر أن يكون هناك تفكير أو طمع لدى جماعة من الجماعات، بأن تكون مستثناة من سنة التاريخ، كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَأَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. (البقرة، ٢١٤)

٢- الربانية: أي أن السنة التاريخية ربانية، ومرتبطة بالله سبحانه وتعالى، فإن سنة الله، أو كلمات الله، وكل قانون من قوانين التاريخ، هو كلمة من الله سبحانه وتعالى، وقرار رباني، ويستهدف ذلك شد الإنسان - حتى حينما يريد أن يستفيد من القوانين الموضوعية للكون - بالله سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن تكون إلا رهناً بأمر الله تعالى، فالله سبحانه يظهر لنا قدرته خلال هذه القوانين والسنن. لكن ذلك لا يعني نزع الحادثة التاريخية عن الأسباب والمسببات، ولا عن العلاقات والروابط المتعلقة بها على الساحة التاريخية، بل إن هذه الروابط والعلاقات بين الحوادث التاريخية، هي في الحقيقة تعبير عن حكمة الله وبنائه التكويني للساحة التاريخية. كما يمثله الأسلوب القرآني في كثير من آياته المباركة، حينما ينسب الأفعال التاريخية إلى الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾. (الأنعام، ٦)

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾. (الأنعام، ٦)

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾. (يونس، ٩٣)

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾. (القصص، ٥٨)

وهذا يعني : أن القرآن العزيز يضيف على الظواهر والتحويلات التاريخية والاجتماعية جميعاً، الصيغة التوحيدية، ويربطها بالله ليقدر هذه الحقيقة وهي: أن الله هو المؤثر الحقيقي في الوجود فحسب. ولكي لا يتوهم البعض، بأن القرآن الكريم، يحاول خلال هذه الهيمنة الربانية على سنن التاريخ، أن يفسر حركة التاريخ بالتفسير الإلهي، الذي تبنته المدرسة اللاهوتية، التي تمثلت بالقدس سان أوغستين، وغيره من المفكرين اللاهوتيين، لإخراج حركة التاريخ عن إطارها العلمي الموضوعي. فهناك فرق كبير بين الاتجاه اللاهوتي في تفسير حركة التاريخ، وبين الاتجاه القرآني، وحاصل هذا الفرق، أن الاتجاه اللاهوتي في تفسير حركة التاريخ، يربط الحادثة بالله سبحانه وتعالى، قاطعاً صلتها وروابطها عن بقية الحوادث والعلاقات الأخرى، التي تزخر بها الساحة التاريخية، والتي تمثل السنن والقوانين الموضوعية لها. أما القرآن الكريم فلا يسوغ الطابع الغيبي على الحادثة التاريخية، ولا ينتزعها من سياقها الموضوعي، ليربطها مباشرة بالله تعالى، بل يقرر وجود روابط وعلاقات بين الحوادث التاريخية. إلا أن هذه الروابط والعلاقات بين الحوادث التاريخية، هي في الحقيقة تعبير عن حكمة الله سبحانه وتعالى وحسن تقديره، وبنائه التكويني للساحة التاريخية. ومن حرص القرآن المجيد على تجنب الوقوع في أوهام التفسير الغيبي لحركة التاريخ، فقد جعل كثيراً من عمليات (الإمداد الإلهي الغيبي)، وهي عمليات غيبية محضة، تجسد تدخلاً إلهياً مباشراً في مسيرة التاريخ والمجتمع لحكمة يراها الله، منوطة بشروط موضوعية، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١١٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ. وَمَا لَنُصْرٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ

اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٤-١٢٦﴾. (آل عمران، ١٢٤ - ١٢٦)

فالرسول الكريم ﷺ قد أبلغ المؤمنين يوم بدر، أن شرط هذا المدد الإلهي الغيبي، أنه الصبر والتقوى، الصبر على تلقي صدمة الهجوم، والتقوى التي تربط القلب بالله في النصر والهزيمة.

فالقرآن الكريم حينما يسبغ الطابع الرباني على السنة التاريخية، لا يريد أن يتجه اتجاه التفسير الإلهي في التاريخ، ولكنه يريد أن يؤكد أن هذه السنن ليست هي خارجة عن قدرة الله سبحانه وتعالى، وإنما هي تعبير وتجسيد وتحقيق لقدرة الله، فهي كلماته وسننه وإرادته وحكمته في الكون، ولكي يبقى الإنسان مشدوداً إلى الله، ولكي تبقى الصلة الوثيقة بين العلم والإيمان، فهو في نفس الوقت ينظر فيه إلى هذه السنن نظرة علمية، ينظر أيضاً إليها نظرة إيمانية.

وقد بلغ القرآن الكريم في حرصه على تأكيد الطابع الموضوعي للسنن التاريخية وعدم جعلها مرتبطة بالصدف، أن نفس العمليات الغيبية أناطها في كثير من الحالات بالسنة التاريخية أيضاً، وعملية الإمداد الإلهي بالنص، والإمداد الإلهي الغيبي الذي ساهم في كسب النص، هذا الإمداد جعله القرآن الكريم مشروطاً بالسنة التاريخية، مرتبطاً بظروفها غير منفك عنها، وهذه الروح أبعد ما تكون عن تفسير التاريخ على أساس المنطق والعقل والعلم، وحتى ذلك الإمداد أيضاً ربط بالسنة التاريخية. ومن صيغ السنن التاريخية، كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ الْآلَاءُ إِنَّا نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبٌ﴾. (البقرة، ٢١٤)

ومن الآيات التي تتحدث عن الإمداد الغيبي، ونلاحظ كيف أن هذه الآيات ربطت هذا الإمداد الإلهي الغيبي بتلك السنة نفسها :

قال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ

أَلَمْ تَكُنْ مَسْؤُومِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ. وَمَا لَنْصُرُ إِلَّا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٤﴾. (آل عمران، ١٢٤ - ١٢٦) فهناك إمداد إلهي غيبي، ولكنه شرط بسنة التاريخ، حيث شرط بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾.

٣- الإنسانية: والحقيقة الثالثة التي أكد عليها القرآن الكريم من خلال النصوص المتقدمة، هي حقيقة اختيار الإنسان وإرادته. ويتوهم البعض بأن هناك تعارضاً وتناقضاً بين حرية الإنسان واختياره، وبين سنن التاريخ، فإما نقول بأن للتاريخ سننه وقوانينه، وبهذا نتنازل عن إرادة الإنسان واختياره وحريته، وإما أن نسلم بأن الإنسان كائن حر مريد مختار، وبهذا يجب أن نلغي سنن التاريخ وقوانينه، ونقول بأن هذه الساحة قد أعفيت من القوانين التي لم تعف منها بقية الساحات الكونية.

هذا الوهم - وهم التعارض والتناقض - بين فكرة السنة التاريخية، أو القانون التاريخي، وبين فكرة اختيار الإنسان وحريته، كان من الضروري للقرآن الكريم أن يزيح هذا الوهم، حيث أكد سبحانه وتعالى، على أن المحور في تسلسل الأحداث والقضايا، إنما هو إرادة الإنسان. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. (الرعد، ١١)

وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْغَبْنَ إِلَىٰ الْغَيْرِ الَّذِي هُنَّ لِحُجَّتِهِنَّ يُرْغَبْنَ﴾. (الجن، ١٦)

وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾. (الكهف، ٥٩)

إذن السنن التاريخية، تجري من تحت يد الإنسان، وهناك مواقف إيجابية للإنسان، تمثل حرته واختياره وتصميمه، وهذه المواقف تستتبع ضمن علاقات السنن التاريخية، وتستتبع جزاءاتها المناسبة، ومعلولاتها المناسبة.

فاختيار الإنسان له موضعه الرئيسي في الساحة التاريخية.

أنواع السنن التاريخية

إن حركة التاريخ هي الميدان الحقيقي، الذي تعمل فيه سنن التاريخ، والتي تتخذ صيغاً وأشكالاً متنوعة، بحسب طبيعة فعلها، وأثرها التاريخي والاجتماعي. وقد ميّز القرآن الكريم، بين ثلاثة أنواع من السنن التاريخية، وهي:

١- السنن الشرطية:

وهي السنن التي تتخذ شكل «القضية الشرطية»، التي تربط بين حادثتين أو مجموعتين من الحوادث على الساحة التاريخية، فتؤكد العلاقة الموضوعية بين الشرط والجزاء، بحيث متى ما تحقق الشرط، تحقق الجزاء.

وهذه صياغة نجدتها في كثير من القوانين والسنن الطبيعية والكونية، وفي مختلف الساحات الأخرى، وعلاقة الجزاء بالشرط في هذه السنن، هي من العلاقة السببية غير المحسوسة، وغير المفهومة بالرؤية المادية للتاريخ، ومن جملة هذه السنن في حركة التاريخ نذكر مثلاً:

١- سنة التغيير الاجتماعي، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. (الأنفال، ٥٣)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. (الرعد، ١١)

فالآيتان المباركتان تربطان بين تغييرين يمثلان الشرط وجزاءه، ففي الآية الثانية، الجزاء يمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾، والشرط يمثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، فمتى تحقق الشرط، وهو حصول التغيير في نفوس القوم، تبعه الجزاء، وهو حصول التغيير العام في واقعهم، فما يقع على القوم يترتب على ما يكون منهم.

ونذكر مثلاً آخر على هذه السنن في حركة التاريخ:

٢- سنة الازدهار الحضاري القائم على الإيمان:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. (الأعراف، ٩٦)

في هذه الآية الكريمة، نجد سنة تاريخية، تربط بين طرفين: هما الشرط وجزاؤه. فالشرط: هو الإيمان والتقوى، وتحكيم منهج الله في الأنفس والمجتمعات، والمتمثل في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾، أما الجزاء، فهو الازدهار الحضاري، بانفتاح الخيرات والبركات من السماء والأرض، والمتمثل بقوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، فالآية المباركة، تبين أن هناك قانوناً ربانياً، تجري عليه حياة البشر المادية والروحية، ويتحرك عليه تاريخ الأمم في الأرض، وهي سنة الإيمان، الذي يعدّ وسيلة لفتح بركات السماء والأرض؟ ونذكر مثلاً آخر على هذه السنن في حركة التاريخ:

٣- سنة الفساد الاجتماعي القائم على الكفر بأنعم الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. (النحل، ١١٢)

في هذه الآية المباركة، نجد إشارة واضحة، إلى سنة تاريخية، تتألف من شرط وجزائه، فالشرط هو قوله تعالى: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾، وجزاؤه قوله تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾، وهو الابتلاء بالفقر والخوف. فأى أمة تكفر بأنعم الله، ولم تؤدّ شكره، فإن الله تعالى يأخذها بالجوع والخوف، بصنيعها وسوء فعالها.

وفي قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.
(إبراهيم، ٧)

إذن سلب النعمة من الكافرين، ونزول العذاب عليهم، يشبه تماماً القانون التجريبي، في كون النار محرقة، فله شروط، فإذا ما توفرت هذه الشروط، حصل الجزاء.

وعند التأمل في طبيعة هذا النوع من السنن التاريخية، يظهر أنها مرتبطة بإرادة الإنسان وفعله، وبالتالي فهي تلعب دوراً كبيراً في توجيه نتائج أفعاله، وحركته في الحياة.

إن معرفة الإنسان الدقيقة بهذه السنن، تمكنه من التحكم في نوع الجزاء الناتج عنها.

فعندما يكون جزاء أي سنة أو قانون، لا يتفق مع مصالحه وأهدافه، يستطيع الحيلولة دون وقوعه، بالامتناع عن توفير شروطه. كما هو الحال بالنسبة لظاهرة غليان الماء، فمتى ما كان غليان الماء مقصوداً للإنسان، يستطيع توفير شروط قانونه، فيغلي الماء، أما إذا لم يكن مقصوداً له، فيتعد عن تطبيق شروط قانونه، فلا يحصل الغليان. إذن القانون الموضوع بنهج القضية الشرطية، موجه عملي للإنسان في حياته.^(١)

٢- السنن الفعلية:

وهي السنن التاريخية التي تتخذ شكل القانون الصارم، المتحقق الوجود، والتي ليس للإنسان تأثير على وجودها وفعلها وتأثيرها.

وعمل هذا النوع من السنن التاريخية في حركة التاريخ، مشابه لعمل القوانين

(١) السيد محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص ١٠٩.

الكونية أو الطبيعة، بحيث لا يستطيع أحد أن يعصيها، ثم لا ينجو من العقاب في أي بلد كان، وهي لا تنذر من يخالفها، والعقاب هنا صامت، صمت الأمر نفسه.

ومن جملة هذه السنن الفعلية التي ذكرها القرآن الكريم:

١- سنة الوهن الاجتماعي، الذي تصاب به المجتمعات، بسبب إعراضها عن الله تعالى، كما في قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. (العنكبوت، ٤١)

إنها سنة الله، القاضية بضعف وهشاشة الكيانات والمجتمعات التي تلتجىء لغير الله تعالى، لتستمد المنهج والقوة والحماية، وإذا بها تعيش انحلال البنية الاجتماعية، وتفسخ الكيان الحضاري، بسبب تبعيتها لغير الحق سبحانه وتعالى، لأن كل من يتخذ من دون الله ولياً فهو من الخاسرين.^(١)

ويؤكد هذه السنة الفعلية، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَيَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. (طه، ١٢٤)

٢- سنة التفاوت بين أفراد البشر، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾. (الأنعام، ١٦٥)

وقوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. (الإسراء، ٢١)

وقوله تعالى: ﴿أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَنْ نُسَمِّنَا لَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. (الزخرف، ٣٢)

(١) محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، ج ٦، ص ١١٠.

إنها سنة فعلية متحققة الوجود بين أفراد البشر، وفي تفاوت درجاتهم في المواهب والاستعدادات، وفي الخلق والرزق والقوة والبسطة والفضل والعلم، وفي المواقع الجغرافية والاجتماعية والسياسية.

والآية الثالثة، تدل على أن الناس ليسوا سواسية، من حيث الإمكانيات والاستعدادات الذاتية، وقد فضل الله بعضهم على بعض، في بعض المواهب بدرجات، وبذلك أصبح كل فرد محتاجاً إلى الآخرين، ومنساقاً إلى عقد الترابط معهم، وعلى هذا الأساس بنيت الحياة الاجتماعية المترابطة.

إن هذا التنوع والتفاوت بين البشر، يمثل إرادة الله تعالى في توزيع الأدوار والمهام فيما بينهم، لتستمر عجلة الحياة، بحركة تكاملية، نحو تحقيق مصلحة الجميع.

قال تعالى: ﴿وَأْتَقُوا فِتْنَةَ لَأَنْصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال، ٢٥)، وهي سنة شمولى العقاب الدنيوي لكل أفراد المجتمع، الذي يحصل فيه الظلم، فالخذر من الفتنة فإن نزلت فلا تقتصر على الظالمين خاصة، بل تتعدى إلى الجميع، وتصل إلى الصالح والطالح. فهي سنة إلهية، تتحدث عن عقاب دنيوي، وليس عن عقاب أخروي، وتتحدث عن النتيجة الطبيعية لما تكسبه أمة عن طريق الظلم والطغيان. فحينما وقع التيه على بني إسرائيل نتيجة ما اكتسب هذا الشعب من ظلمه وطغيانه وتمرده، فلم يختص هذا التيه بالظالمين من بني إسرائيل وحدهم، وإنما شمل موسى عليه السلام، الذي بعثه الله تعالى لمواجهة الظالمين والطواغيت، وشمل أخاه هارون عليه السلام، وجميع المؤمنين بالله، لأنهم كانوا جزءاً من تلك الأمة. وهكذا يتبين أن هذه السنن الفعلية بمثابة قوانين كونية صارمة، بعيدة عن إرادة الإنسان وفعله، نافذة الحكم عليه، دون أن يستطيع معارضتها أو تحديها، أو الخروج عن هيمنتها.

٣- السنن الاتجاهية:

وهي السنن التاريخية، التي تتخذ شكل الاتجاه الطبيعي العام في حركة التاريخ، وليس شكل القانون الحدي الصّارم، فهي كالسنن الكونية، إلا أنها مقرونة بالمرونة، بحيث يتمكن الإنسان من تحديها، ولو على المدى القصير، ولا يستطيع أن يتحداها على المدى البعيد، إذ ستعمل في النهاية على سحق الإنسان أو المجتمع الذي يتحداها، ويحاول التمرد عليها، فلا يستطيع كائن ما، أن يمنع الحياة من متابعة اتجاهاتها الجوهرية، دون أن يحلّ به العقاب.

إذن هناك فرق بين هذا النوع من السنن التاريخية الذي يتخذ شكل الاتجاه وبين القانون، فالقانون: عبارة عن حقيقة علمية، ويطلق على الصيغة التي تعبّر عن علاقات ثابتة بين ظواهر الأشياء، ويمثل سنة من سنن الله تعالى في الكون، وتتميز بالثبات والصرامة، فلا تقبل التحدي أو المماثلة والتغيير، ولا يتمكن الإنسان من الانفلات من قبضتها، لأنها كما وصفها خالقها العزيز بقوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. (فاطر، ٤٣)

ومنها قانون الجاذبية، وقانون الغليان، وقانون التجمد، وغيرها. فليس بمقدور الإنسان أن يحول دون تطبيق قانون الجاذبية عندما تتحقق جميع شروطه، كما ليس بمقدوره أن يؤخر غليان الماء لحظة واحدة، عندما تصل درجة حرارته في الظروف الطبيعية إلى درجة (١٠٠ مئوية)، وكذلك الشيء نفسه بالنسبة للتجمد بدرجة (صفر مئوية)، لأنها قوانين علمية صارمة، لا تقبل التحدي أو التلاعب بها.

أما السنن التاريخية ذات الاتجاه الطبيعي في حركة التاريخ، مثل سنة التزاوج بين الذكر والأنثى، والتي جعلها الله تعالى، اتجاهًا موضوعيًا، في طبيعة الإنسان، من أجل حفظ النوع البشري وإدامته، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُنْفَكُونَ﴾. (الروم، ٢١)

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ﴾. (النور، ٣٢)

فقد يستطيع البشر أن يتحدوا هذه السنة، وينحرفوا عنها فترة من الزمن، كما فعل قوم لوط، الذين أصابهم الشذوذ الجنسي، ولكن لم يكن بمقدورهم الاستمرار في هذا التحدي، فقد انهار مجتمعهم، ورجع الاتجاه الطبيعي، وهو سنة الزواج، إلى سابق عهده، ولم يصبح الشذوذ اتجاهاً تاريخياً واجتماعياً عاماً، ولن يصبح، لأنه يتناقض مع اتجاه موضوعي مركب في طبيعة الإنسان والمجتمع والتاريخ.

ويرى السيد محمد باقر الصدر قدس سره، أن القرآن الكريم يقدم «الدين» كأهم وأبرز مصداق لهذا النوع من السنن التاريخية، فالدين نفسه ليس تشريعاً فقط، وإنما هو سنة من سنن التاريخ، فالقرآن الكريم يعرض «الدين» بوصفين وهما:

١- بوصفه تشريعاً وتكليفاً إلهياً موجهاً نحو الإنسان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾. (الشورى، ١٣)

٢- بوصفه سنة من سنن التاريخ، يدخل في صميم تكوين الإنسان وفطرته^(١)، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (الروم، ٣٠).

في الوصف الثاني، يمثل الدين سنة تاريخية، تمثل اتجاهاً موضوعياً عاماً لدى

(١) السيد محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ص ١١٥-١١٦.

الإنسان، باعتباره نزعة فطرية، تشكل جزءاً من مركب الشخصية الإنسانية، لا يمكن انتزاعه عنها، وليس ظاهرة اجتماعية مكتسبة، قابلة للتبديل، لأنه خلق الله تعالى، ومن الممكن تحدي هذه السنة، فقد يكفر الإنسان بالدين، ويلحد بالله تعالى، ويتمادى في الكفر والضلال، بيد أنه في نهاية المطاف، لا بد أن ينال جزاءه، من نزول العقاب عليه من سنن التاريخ نفسها، والتي تعاقب كل من يخرج عليها ولو بعد حين، كما نقرأ في قوله تعالى:

﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تَذَكُّرًا ۝٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ (الطلاق، ٨-٩)

إذن حركة التاريخ في مفهوم القرآن الكريم، لا تجري بشكل جبري أو حتمي بالنسبة للإنسان، بحيث يتحول في خضمها إلى ريشة في مهب الريح، ليس له حول ولا قوة أمامها، كما يتصور بعض المفكرين الماديين.

ومردّ هذا التصور الواهم حول سلبية دور الإنسان في حركة التاريخ، لدى بعض العقليات الغربية، هو عدم تمييزهم بين الأنواع الثلاثة، التي تقدم شرحها للسنن التاريخية، إضافة إلى عدم إدراك الخصيصة الثالثة من خصائص هذه السنن، وهي الإنسانية، فقد توهم هؤلاء بأن السنن التاريخية التي تحكم حركة التاريخ، هي من نوع السنن الفعلية التي تتخذ شكل القانون الصارم المتحقق الوجود، وبالتالي فإن التاريخ يتحرك في ظلها كما تتحرك الطبيعة بقوانين صارمة، لا دخل حقيقي للإنسان فيها.

ولكن كما تبين خلال الطرح القرآني، بأن الإنسان يتمتع بحرية إزاء هذه السنن، وهو حرّ في إطار النظام العام، وهذه الحرية تصنع التاريخ، والإنسان في أصل فطرته، مفطور على خلائق تؤثر في اختياره، وتؤثر في حركته التاريخية، بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٦ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝﴾ (النجم،

فالإنسان على صعيد السنن الفعلية الصارمة لا يتمتع بأي حرية أمامها، ولا يستطيع الوقوف بوجهها، أو الالتفاف عليها وتبديلها، لأنها قدر مقدور من الله عز وجل. أما على صعيد السنن الشرطية، فإن الإنسان يتمتع بحرية واسعة إزاءها، حيث يستطيع أن يحدد نوع الجزاء الذي يريده، خلال ما يحققه من شروط، بفعل اختياره، وحينئذ يتمكن من التأثير في مجرى حركة التاريخ بإرادته وفعله، بينما يتمتع الإنسان بقدر أضيق من الحرية أمام السنن الاتجاهية، لما تحمله من مرونة، تسمح له بتحديد لوقت قصير، بعدها تنقض عليه لتسحقه، فحرية الإنسان أمام السنن الاتجاهية تكون نسبية لا مطلقة.

المبحث الثاني: أقسام المرض

وعندما نتحدث عن الشفاء، لا بد أن نلقي الضوء على المرض، الذي يستدعي طلب الشفاء، وللوصول إلى الشفاء لا شك أن نعرف أمراضنا، فلكل داء دواء، ولكل علة شفاء.

أقسام المرض:

ويقسم المرض إلى قسمين: مرض الجسم (الجسد)، ومرض القلب (الروح).

قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾.

(البقرة، ١٠)

فكل إنسان في الدنيا مكون من عنصرين، عنصر مادي ينمو ويتحرك، وهو الجسم، أي الهيكل الجسمي، ولهذا الجسم حاجيات يطلبها ويتوق إليها، وبها قوامه ونموه ودوام بقائه إلى حين أجله الأخير المؤجل له.

وعنصر جوهري، وهو النفس الإنسانية، المسماة بالروح، ولها مظاهر خاصة بها تدل على وجودها في هذا الجسم، وهي كثيرة، وهي التي جعل الله تعالى لها

قدرة الإدراك والشعور، ومنها العقل والتفكير.

وعندما يذكر القرآن الوحي، لم يذكر العقل، بل كانت علاقته مرتبطة مع قلب الرسول ﷺ.

وهذا يعني أن القرآن لم يحصل للرسول عن طريق قوة العقل، ولا بالاستدلال العقلي، وإنما هو قلب الرسول الذي بلغ حالة لا نستطيع نحن تصورها.^(١) وعند التحدث عن المرض بشقيه الروحي والجسمي، نجد أن هناك بعض الأمور التي يجب التطرق إليها والتي لها علاقة بالموضوع، وتمهد له:

١- الاتصال بين الروح والجسم:

و شاء الله تبارك وتعالى خالق الإنسان، أن يجعل الاتصال بين هذين العنصرين الروحي والجسمي، اتصالاً وثيقاً، بحيث يتأثر كل واحد منهما بتأثر الآخر، فلو أن الجسم أصيب بصدمة أو مرض أو جرح في بعض أعضائه، ترى أن الروح تشعر بالألم والوجع وأثر ذلك على الجسم كله لاتصال الروح به كله.

وكذلك العكس فيما إذا حصل التأثير أولاً للروح كالتأثر بالهمم والغم، ترى أن ذلك يؤثر على الجسم فينهكه ويضعف قواه، بل أن أكثر أمراض الجسم تتكون من الهموم والغموم، ومن هنا روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «الهمم نصف الهرم».^(٢)

فالهـم صفة للروح، والهرم صفة للجسم، وحيث إن الروح تأثرت بالغم، أثر ذلك على الجسم.

مقارنة بين غذاء الروح والجسم:

من الطبيعي أن نهتم بما نتناول من أغذية وأطعمة، فنختار منها ما لذ وطاب،

(١) مرتضى المطهري، التعرف على القرآن، ص ٨٢.

(٢) محمد بن بابويه القمي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤١٦.

لنشبع به رغبتنا بتناول أطيب الأصناف، ونجتهد بمتابعة البرامج الغذائية، التي تبقى أجسامنا رشيقة وحيوية، مع المحافظة على الراتب الغذائي الضروري.

كما أننا نبدع في تطبيق طرق طهي هذه الأطعمة، لتصبح أكثر لذة وفائدة، ومنتقل من المطبخ الشرقي إلى الغربي لتنوع وجباتنا، حيث صار الناس يتفننون بطهي الأطعمة وطرق تحضيرها وتقديمها، لزيادة جاذبيتها وتقبلها من المستهلك، ولقد قيل: (أن فن الطبخ هو فن الحياة، وأن صحتنا وسعادتنا وحرمتنا وحتى حكمتنا تقع تحت تأثير هذا الفن، ولهذا السبب يتم اختيار أفضل التلاميذ طبّاخين في معابد ومدارس الشرق الأقصى).^(١)

ثم ظهرت الدعوات الكثيرة، للانتباه إلى نوعية الغذاء، فهناك منها ما يحتوي على الكولسترول، وأخرى ما يحتوي على سرعات حرارية عالية، وزيادة تناولها يوقع في مشاكل صحية كبيرة، وهناك أغذية صحيّة ومفيدة وقليلة الضرر على الجسم، فصرنا ننفق المال الكثير للمحافظة على رشاقة أجسامنا وصحتها، وأن يكون غذاؤنا طيباً وصحياً، هذا كله من دون إسراف أو تبذير يعتبر ضرورياً وهاماً للمحافظة على أجسامنا سالمة ومعافاة من أي ضرر أو مرض، (فالعقل السليم في الجسم السليم).

ولكننا إذا أجرينا مقارنة بين ما ننفق من مال كثير وجهد كبير، في اختيار الغذاء الشهى اللذيذ، الذي يشبع حاجتنا الجسمية، وبين ما ننفق من مال وجهد على غذائنا المعنوي والروحي.

فكم نصرف من وقت في تلاوة كتاب الله عز وجلّ؟

وكم من الوقت لدعائنا ومناجاتنا لله جلّ وعلا؟، وكيف نوّدي صلواتنا؟ وهل نكون عند أدائها منصرفين بفكرنا وذهننا عن الدنيا الفانية بكل متعلقاتها،

(١) رائد طليبات، الغذاء دواء، ص ١٧٣.

ومتفرغين للعبادة والطاعة لله سبحانه وتعالى؟

وإذا كنا صائمين ، فهل تصوم كل جوارحنا عن ما نهى الله عز وجل؟

وهل نتعامل مع الآخرين بالطريقة التي ترضي الله تعالى؟

وهل نعمل بالقرآن الكريم، الذي هو دستورنا ، لنفوز بالجنة والرضوان؟

وهل ننفق في سبيل الله كما أمرنا الله عز وجل؟، وهل نمثل أوامر الله وننتهي

عن ما نهى؟

وهل نتقي من الثقافة والعلم ما يزيد ملكاتنا العلمية والنفسية والروحية؟

فالغذاء الروحي هو الذي ينفع لديننا ودنيانا وآخرتنا، ويشحذ هممتنا ويقويها

على أداء مهامها العبادية والأخلاقية والاجتماعية، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنَ اتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. (الشعراء، ٨٨ - ٨٩)

وعلينا أن نتزود بتلك النفحات الإيانية، لقوله تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ

الزَادِ النَّقْوَى وَأَتَّقُوا لِأَوْلِي الْأَلْبَابِ﴾. (البقرة، ١٩٧)

وليس فقط خير الزاد الطعام الطيب، الذي يشعرك بلذة مؤقتة حين تناوله،

بل الغذاء الروحي هو الذي يبقيك منتشياً، ويعصمك من الوقوع في المعاصي

والآثام.

وليكن غذاؤنا المادي مقوياً لنا على طاعة الله، وأداء الواجبات والعبادات،

وأن لا يكون همّنا في هذه الحياة الدنيا فقط إشباع بطوننا (فنحن قوم لا نأكل حتى

نجوع وإذا أكلنا لا نشبع).

وكما أننا نحاول أن نحافظ على أجسامنا سالمة من كل سقم ومرض، فواجب

علينا أن نحافظ على أنفسنا وأرواحنا بعيدة عن كل علة وآفة، فعندما تتعافى

أرواحنا تشفى من أمراضها الجسمية، وعندما نقوي عزائمنا وروحانيتنا تتعافى

أجسامنا وتطرد أسقامها، فالمهم تغذية أرواحنا بالمفيد الصالح النقي، ليقوي أجسامنا ويمنع عنها الأمراض، مع الأخذ بما تحتاجه من الأغذية .

٢- الروح تمرض كما يمرض الجسم:

الأجسام البشرية معرضة للأمراض، وتفقد أحياناً صحتها وتحتاج إلى العلاج لتستعيد عافيتها. كذلك الأرواح فإنها تمرض أيضاً بانحرافها إلى الرذائل والصفات الذميمة، وتحتاج إلى العلاج عند مرضها بما يعدل انحرافها حتى تكون متصفة بالفضائل والصفات الحميدة، من العقائد الحقّة، والعبادات الصحيحة، والأخلاق الفاضلة.

وقد ورد في نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام في ذكر النبي ﷺ: [طَيْبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضْعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمِيٍّ وَ آذَانٍ صُمٍّ وَ أَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَ الصَّخُورِ الْقَاسِيَةِ قَدْ أَنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ وَ وَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُنْتَوِسِمِهَا مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ وَ أَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحٍ وَ نُسَاكًا بِلَا صَلَاحٍ وَ تُجَّارًا بِلَا أَرْبَاحٍ وَ أَيَقَاطًا نُومًا].^(١)

نعم إنه رسول الله ﷺ الحبيب والطبيب، الذي يقدم العلاج لكل قلب مريض، ولكل جاهل غافل محتار، فعنده الدواء الناجع والتريق الناجح، ولحصول الفائدة والشفاء، لا بد من القناعة بالدواء، والتسليم للطبيب والمعالج، وأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

(١) نهج البلاغة، ص ١٤١.

بيد أن السواد الأعظم من الناس، يهتمون بالأمراض الجسمية، ولا يهتمون أدنى اهتمام بالأمراض الروحية، في حين أن الإنسان إنسان بروحه، لا بجسمه، فحينما يحدث الإنسان عن نفسه فيقول: أنا، قطعاً يقصد نفسه المتصفة بصفاتنا الخاصة بها، من العقل والتفكير والإرادة، وإذا كان الأمر على هذا الحال فلم لا يهتم لأمراض روحه، كما يهتم لأمراض جسمه، وإلى ذلك يشير الشاعر المعروف بأبي الفتح البستي حيث يقول:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
فالروح تمرض كما يمرض الجسم ويحتاج كل منهما إلى العلاج، ولو أهمل الإنسان أمراض جسمه ولم يعالجها، لعرضه ذلك الإهمال إلى الموت، وكذلك لو أهمل نفسه ولم يعالجها عند مرضها، لعرضها أيضاً إلى الموت، لأن النفس تموت كما يموت الجسم.

٣- معنى موت الجسم والروح:

وقد أبان لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، معنى موت الجسم وموت الروح، حيث قال: [الروح حياة البدن والعقل حياة الروح]^(١). إنها كلمة صغيرة في ألفاظها كبيرة في معانيها، فالروح حياة البدن، أي أن البدن يبصر بعينين ويسمع بأذنين وينطق بلسان ويشم بأنف ويحسّ بسائر جوارحه ويعقل بجنانته، كل ذلك ما دامت الروح فيه، فإذا خرجت منه الروح مات، فلا يبصر كما كان يبصر، ولا يسمع كما كان يسمع، وهكذا بطلت جميع حواسه بل لا يحتاج إلى كل ما كان يحتاج إليه من طعام وشراب وغيرهما.

نعم لا يحتاج البدن بعد خروج الروح منه إلا أن يقبر ويدفن، وإلا يكون جيفة

(١) عز الدين أبي حامد ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٧٨.

مؤذية، فحياة البدن إذا بالروح، وموته هو إخراج الروح منه.

وقوله ﷺ: والعقل حياة الروح، ومعنى هذا أن الإنسان إذا تخلى عن العقل وإرشاداته، وتركه وراء ظهره، واسترسل إلى شهوات نفسه الأمارة بالسوء باستمرار، فهو إنسان ميّت، وإن كنت تراه يأكل ويشرب ويقوم ويقعد ويقول ويفعل، ولكنه ميت الأحياء، ولقد أجاد المتنبى حيث يقول:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء
قال تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُأَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾. (النحل، ٢١)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مَدْبِرِينَ﴾ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي
الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾. (النمل، ٨٠-٨١)

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾. (فاطر، ٢٢)، وخلاصة معاني هذه الآيات: كما أنك لا تسمع من في القبور من الأموات، ولا تسمع الصم المدبرين، ولا تهدي العمي الضالين، كذلك لا تسمع ذوي الأرواح الميتة التي تخلت عن العقل بما تهديهم به من نصائح الشرع والدين الموحى إليك. فعلى الإنسان العاقل إذا شعر بمرض نفسه وسيطرت عليها الرذائل من الصفات، وسيطرت عليها الشهوات، أن يعالجها بالسرعة الممكنة، ليعيد إليها صحتها المفقودة، التي كانت عليها يوم كانت سليمة من الرذائل قبل أن تموت، وحينئذ لا ينفع فيها أي علاج مهما كان نوعه، ولا أي معالج مهما كان عارفاً.

٤- الدين هو العلاج الناجح للأمراض الروحية:

لقد عالج الحكماء والفلاسفة في الشرق والغرب تلك الأدواء النفسية والأمراض الروحية، بأنواع العلاجات منذ العصور الغابرة حتى اليوم، ووضع علماء النفس وأساتذة التربية، أحكام القوانين، وأتقن النظم والقواعد - بزعمهم -

لإصلاحهم فلم يفلحوا بما وضعوا، ولم يجدوا لها علاجاً حاسماً، ولم يعثروا على دواء ناجح لعلاجها، سوى الدين السماوي الذي هبط على الرسل والأنبياء، ليرفع هذه الإنسانية من حضيض الرذائل والجهل، إلى مرتفع الفضائل والعرفان.

فإن الدين السماوي هو الذي جاء لإسعاد هذا الخلق كي يعيشوا بسلام وهناء ماداموا يعملون بقوانينه، ويتبعون سبل تعاليمه وإرشاداته، أما إذا تركوا العمل به فلا يكون لهم شفاء، ولا تكون لهم سعادة، كالمرض في الجسم والدواء في الصيدلية والطبيب في العيادة، ولكن المريض لا يرجع إلى الطبيب ولا يستعمل الدواء، فإن مرضه سوف يزداد عليه حتى يهلكه أخيراً.

فإنه لا طبيب أدرى بأدواء النفوس من بارئ النفوس، ولا حكيم أعلم بأسقام الأرواح من الدين الحنيف، ولا عالم أعرف بطرق علاجها وأسباب شفاؤها من الشارع المقدس.

إذن للدين أثره الفعال في تطيب الأرواح والنفوس، وإن له معجزات باهرة في إصلاحها تفوق معجزات الطبّ الفنية الحديثة في مداواة الأجسام.

فلقد جاء الدين الإسلامي الحنيف، أمراً بعامة العقائد الحقّة، بدلائلها والعبادات الصحيحة ببراهينها، والأخلاق الفاضلة بتفاصيلها، حفظاً لصحة النفوس البشرية وسعادتها، ونهاياً عن كافة العقائد الباطلة، والعبادات الفاسدة، والأخلاق الذميمة، وقاية لأرواحهم من شرورها وشقائها.

وهناك آيات أخرى تعرضت لأمراض القلب نذكر منها الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴾.

(المائدة، ٥٢)

(أي: فتري يا رسول الله الذين في قلوبهم شك ونفاق (يعني عبد الله بن أبي)،

يسارعون في موالة اليهود ومناصحتهم، ومعاونتهم على المسلمين).^(١)

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَفُرُونَ﴾. (التوبة، ١٢٥) (أي: أما الذين في قلوبهم شك ونفاق فزادتهم (إذا أنزلت سورة) كفرًا ونفاقًا، إلى نفاقهم وكفرهم، لأنهم يشكون في هذه السورة).^(٢)

قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾. (الحج، ٥٣)

قال تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَوْ آذَنُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (النور، ٥٠) (أي: هل في قلوبهم شك و نفاق في نبوتك يا رسول الله؟).^(٣)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾. (الأحزاب، ١٢) (أي: الذين عندهم شك، أو ضعف في الإيثار).^(٤)

وتعرضت آيات أخرى إلى أمراض الجسم ونذكر من هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٢) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٣٩.

وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٤﴾
(البقرة، ١٨٤ - ١٨٥)

وقال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾. (البقرة، ١٩٦)

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾. (النساء، ٤٣)

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾. (التوبة، ٩١)

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴿٦١﴾ (النور، ٦١) (أي: ليس على العليل إثم).^(١)

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾. (الشعراء، ٨٠)

(أي: أنه تعالى هو الذي يعافي السقيم من علته).^(٢)

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، متحدثاً عن التقوى أنها الدواء :

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ٢٧٢

(٢) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٣٦

[وأشهد أن محمداً نجيب الله، وسفير وحيه ورسول رحمته، أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتداء خلقكم، وإليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهى رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، وإليه مرامي مفزعكم، فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم].^(١)

ومن دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام إذا مرض أو نزل به كرب أو بلية:

[اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة في جسدي، فما أدري يا إلهي أي الحالين أحق بالشكر لك، وأي الوقتين أولى بالحمد لك، أوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك، ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك، وقويتني معها على ما وفقنتني له من طاعتك، أم وقت العلة التي محصنتني بها، والنعم التي أتخفني بها تخفيفاً لما ثقل على ظهري من الخطيئات، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات، وتنبهتني لتناول التوبة، وتذكيراً لمحو الحوبة بقديم النعمة، وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من زكي الأعمال، ما لا قلب فكر فيه، ولا لسان نطق به، ولا جارحة تكلفته بل إفضالاً منك علي، وإحساناً من صنيعك إلي، اللهم فصل على محمد وآله، وحبب إلي ما رضيت لي، ويسر لي ما أحللت بي وطهرني من دنس ما أسلفت، وامح عني شر ما قدمت، وأوجدني حلاوة العافية، وأذقني برد السلامة، واجعل مخرجي عن علتي إلى عفوك، ومنتحولي عن صرعتي إلى تجاوزك وخلاصي من كربتي إلى روحك، وسلامتي من هذه الشدة إلى فرجك].^(٢)

ويقول المهاتما غاندي^(٣): (ما من مرض إلا وسببه فكرة أو عاطفة تسيء إلى

(١) نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ١٧٣.

(٢) الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين عليه السلام، ص ٨٠.

(٣) غاندي: زعيم هندي.

هذه الموسيقى الكونية، وإلى هذا الانسجام).^(١)

ويقول اللورد جيمس ماكينزي^(٢): (الأمراض هي نتيجة عوامل مؤثرة طويلة الأمد، تبدأ في الحياة المبكرة، وتؤدي تدريجياً إلى إشباع الجسم بالسموم، فالغذاء الخاطيء، والحياة المليئة بالعادات السيئة والتفكير السلبي، هي الأسباب الرئيسية لهذا التدهور).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (ولهذا قال: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ أي: يهديهم لطريق الرشد، والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزرع عن مساوئ الأخلاق، وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب، وتشفي القلب).^(٣)

وعلامة مرض القلب عدوله عن الأغذية النافعة الموافقة إلى الأغذية الضارة، وعدوله عن دوائه النافع إلى دوائه الضار، إنها أربعة أشياء، غذاء نافع ودواء شاف، وغذاء ضار ودواء مهلك.

والقلب الصحيح يؤثر النافع الشافي على الضار المؤذي، والقلب المريض بضد ذلك، وأنفع الأغذية غذاء الإيمان، وأنفع الأدوية دواء القرآن، وكلّ منهما فيه الغذاء والدواء.

إن القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأدوية القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلّ أحد يؤهل للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضع على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاوم الداء أبداً.

(١) رائد طليبات، الغذاء دواء، ص ١٥٧.

(٢) اللورد جيمس ماكينزي: طبيب.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ج ٤، ص ٤٠٣.

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان، إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه، لمن رزقه الله عز وجل فهماً في كتابه الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء، ٨٢)

كما تكفل الدين بصلاح البشر من ناحية الروح، كذلك تكفل بهم من ناحية الجسم، فكانت في الدين حياة البشر وسعادته وتقدمه ورقيه، من الناحيتين الروحية والجسمية، وفي عالميه الدنيوي والأخروي، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال، ٢٤)

وفي قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل، ٩٧)

علمنا مما تقدم كيف أن القرآن شفاء من الأمراض الروحية في العقائد الباطلة، أما كونه شفاء من الأمراض الروحية في العبادات الفاسدة، فإن العبادات الصحيحة بكل معانيها يجب أن تكون خالصة لله وحده لا شريك له، إذ أن الشرك بالله وعدم الإخلاص له في العبادة، من أكبر الأدواء والأمراض النفسية للإنسان.^(١)

(١) عبد اللطيف البغدادي، الشفاء الروحي والجسمي في القرآن، ص ٤٣.

المبحث الثالث: الشفاء ومصادره

الشفاء لغة:

الشفاء دواء معروف، وهو ما يبرىء من السَّقم.^(١)

والجمع أشقية.

استشفى: طلب الشفاء.^(٢)

الشفاء اصطلاحاً:

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: (فالشفاء: الذي تضمنه القرآن، عام لشفاء القلوب، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها).^(٣)

مصادر الشفاء من المنظور الإسلامي

أولاً - الشفاء في القرآن الكريم:

لآيات القرآن الكريم وسوره، خصائص شفائية لما يعاني الإنسان من أمراض وعلل، فكل مجتمع أخذ دواء دائه من القرآن الكريم، لا بد أنه سيشفى مما أصابه من أمراض جسمية وروحية.

ولعل أجلى دليل على ذلك، هو عودة الناس إلى قرآتهم ودينهم، وتوجههم يكون أكثر عندما يكونوا أصفى روحانية، وأقرب من الله تعالى، والمريض غالباً ما يكون أكثر خضوعاً وخشوعاً لله، ويحس أنه في هذه المحنة بحاجة لله عز وجل،

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٣٦.

(٢) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٠١.

(٣) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ٣، ص ١٢٨.

مثله كمثّل المشرف على الغرق في عرض البحر، فبعد أن تحطمت سفينته، وأخذت الأمواج تتقاذف ما بقي من أخشابها المتكسرة، وابتعد عن شاطئ الأمان، عندها يرى نفسه أكثر خضوعاً لله، فلا أحد يراه في عرض البحر إلا الله سبحانه، ولا أحد يسمعه إلا الله سبحانه، ولا أحد يستطيع إنقاذه إلا الله سبحانه.

فعندها يدرك أنه لا منجى من الله إلا إليه، ولا مفر في هذه المحنة إلا الرجوع لله، فتراه وبحركة عفوية، يبدأ بالدعاء والترجّي لله، لكي يخلصه من محنته، ويقذف له قارب نجاة من عنده، فدعاؤه هو اعتراف منه على قدرة الله عز وجل، وقارب النجاة الذي سيرسله للغريق، بأن يهيبه له أسباب النجاة المختلفة.

نعم إن أكثر ما يكون الإنسان روحانية وخشوعاً، عندما يكون محتاجاً لله، ولأننا كلنا نحتاج إلى عطفه ورعايته، فلا يمكننا أن نفعل شيئاً إلا بعين الله وإرادته ومشيتته، فإلى أين نفر وأين نتجه، فلا بد من رجوعنا لله، فإليه المرجع والمآل.

وعودتنا للقرآن الكريم كونه دستور المسلم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أشار إليها، وهو شفاء لصدورنا.

حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. (يونس، ٥٧)

وكثيرة الآيات التي تؤكد على أن القرآن الكريم فيه الشفاء.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾. (فصلت، ٤٤)

- من آيات الشفاء:

قال تعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ

وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾. (التوبة، ١٤)

(أي: قاتلوا المشركين، يعذبهم الله قتلاً وأسراً بأيديكم، ويذلمهم ويعنكم أيها المؤمنون عليهم، ويريح صدور قوم مؤمنين).^(١)

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. (يونس، ٥٧)

(أي: لقد جاءكم كتاب من ربكم فيه موعظة لكم وشفاء لما في صدوركم من أمراض معنوية خبيثة).^(٢)

وقال تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. (الإسراء، ٨٢)، (أي: ننزل من القرآن ما هو شفاء لأعراض القلوب من العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة، التي تجلب إلى الإنسان الشقاء، وتحرمه خير الدنيا والآخرة، ورحمة للمؤمنين، حيث تعيد إليهم ما افتقدوه من الصحة والروحية والاستقامة الأصلية الفطرية، ولا يزيد الظالمين، بسبب كفرهم به، إلا خساراً على خسار).^(٣)

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرَضْتُ

فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾. (الشعراء، ٧٨-٨٠)

(أي: أن الله سبحانه وتعالى، هو الذي خلقني ولا يزال يهديني إلى ما فيه سعادة حياتي في الدنيا والآخرة، هداية تكوينية وتشريعية، ويطعمني ويسقيني، وشفاء مرضي من عنده).^(٤)

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٠٠.

(٣) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٢٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٣٦.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَتَمَّجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ الَّذِي بَرَأَ مِنْ نُورٍ هَدَىٰ وَشَفَاءً﴾. (فصلت، ٤٤) (أي: أن القرآن الكريم فيه الهداية والشفاء للمؤمنين).^(١)

ثانياً - الشفاء بتلاوة القرآن الكريم:

للقرآن الكريم نعمة بهيجة وشيقة، وهبت للنفس البشرية الهدوء، وصقلتها من الشوائب والأدران، فأضفت عليها قوة نورانية ساطعة، انطلقت بها إلى ما لا نهاية في سماء المعنويات.

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾. (المزمل، ٤)

وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في تفسير هذه الآية أنه قال: [بينه بياناً، ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل].^(٢)

إن هذه النعمة تمثل غذاء الروح، وتبشر بني الإنسان بالهناء، وتمنحهم السعادة والطهر والقداسة.^(٣)

وقد روي عن رسول الله ﷺ: [إن لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن].^(٤)

حيث أجريت تجارب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول: دراسة مدى تأثير صدى القرآن الكريم في التخفيف من اضطراب المرضى قبل الفحوصات والإجراءات الطبية وبعدها.

(١) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٩.

(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٧.

(٣) معرفت، التريمة في القرآن، ص ١٠.

(٤) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٩٠.

ولقد أثبتت نتيجة التجارب، الأثر الكبير لاستماع كلام الله المجيد في التخلص من حالة الاضطراب لدى المرضى.^(١)

روي عن رسول الله ﷺ: [إن حسن الصوت زينة للقرآن].^(٢)

ولهذا نجد أن الآيات القرآنية تتبع نظاماً إيقاعياً، ولحناً عذباً، وتفتقر سائر النصوص الأخرى للمرونة التي يمتاز بها القرآن الكريم، في اتباع اللحن وقابليته على التأثير عند تلاوته، وبالنظر لهذه المميزات القرآنية، تتالت الوصايا المؤكدة من قبل أولياء الله لقراءة القرآن بأسلوب حسن وجميل.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: [حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً].^(٣)

وكان رسول الله ﷺ له صوت حسن، وكان الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حسن الصوت أيضاً، وإن السقائين إذا مروا عليه كانوا يقفون ليسمعوه.^(٤)

وكثيرون هم القراء الذين غصت الألباب في بحر القرآن، وانسابت الأفتدة مع أمواج آياته إثر الاستماع لألحانهم الخلابية، وأصواتهم العذبة، وموسيقاهم الساحرية، فكم من قارئ بديع الصوت انسابت دموع اللهفة من النواظر، وعمت القلوب مشاعر الخشوع والخشية عند سماعهم وهم يتلون كتاب الله العزيز. ويتمتع القرآن الكريم ببيان بليغ وقالب بديع ولحن رفيع، ولهذا ينبغي على قارئه أن يلتزم القواعد الدقيقة المطلوب تطبيقها أثناء التلاوة، بغية استبانة هذه المزايا فيه، والتأثير في نفوس المستمعين، مما يفتح أبواب قلوبهم على مصراعها مرحبة

(١) علي رضا نصر آبادي، دور القرآن الكريم، ص ١٥٣.

(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٩٢.

(٣) المحمدي الري شهري، ميزان الحكمة، مجلد ٨، ص ٨٢.

(٤) أمينة أديب قيسي، القرآن ربيع القلوب وشفاء الصدور، ص ٤٦.

بهيمنة القرآن المعنوية المسخرة لها. وقد سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟ قال: [من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله].^(١) فمن أهم الأمور بشأن تلاوة كتاب الله، هو تلاوته بلحن حزين ونعمة ممتعة، وأن نتباكى عند قراءته.

ولتألف نغمات الآيات القرآنية، قدرة على إثارة الروح، وتمكننا من التمييز بين القلب القرآني وسائر أنواع القوالب، وهذا التألف الدقيق الممتع، ناشىء عن تسلسل الألفاظ العذبة بنحو يشعر المستمع لتلاوة القرآن بدغدغة آياته البارعة في أعماق وجوده، فيمنح الروح انشراحاً وحيوية، تسير بها في عالم متزايد الروحانية، فيسمو الإنسان فيه درجة درجة، وهو يرتقي سلم الآيات القرآنية، حتى تكتسب روحه شأواً بعيداً من الرفعة، وهذه التوليفة الإبداعية لآيات القرآن الكريم، تتبع نظاماً في منتهى الدقة، يصل بالقرآن إلى ذروة الجمال والبراعة.

ويرى العلامة الطباطبائي رحمته الله أن الآيات القرآنية تتكرر بتتال وجمال وجاذبية عند تلاوتها، فتترنم في الأسماع بلحن عميق ومتجانس.

وأن القرآن الكريم يتمتع بطاقة تعبيرية، وقدرة نفوذية في النفوس تستحق غاية الاهتمام، ولهذا يسعنا أن نمثل القرآن بلحن عذب وأخاذ وشيق، يمنع التعب والملل عن الأسماع بتاتاً مادمت تصغي لآياته. ثم يعلل العلامة الطباطبائي ذلك بأن السبب فيه يعود إلى العظمة والروعة وحسن الصدى الكامن في العبارات القرآنية، وكأنها تداوين مجسدة لموسيقى أصيلة، تداعب الأسماع والنفوس التي تتغنى بها.

وانسجام الآيات القرآنية مع هارمونية الأصوات، يبلغ درجة تمكنه من تهدئة النفوس والأرواح. إن القرآن هو كتاب المسلمين المقدس، ولقد اتبع في بيانه القلب العربي.

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٩٢.

وتلاوة القرآن إن تمت بأسلوب صحيح وبصوت حسن، فإنها تبعث في القارئ والمستمعين روح السكينة.

وقد تطرقت الآيات القرآنية ذاتها إلى تأثيرها في تحسن حالة الأمراض الروحية والجسمية.^(١)

المبحث الرابع: الشفاء في تراث أهل البيت عليهم السلام

روي عن رسول الله ﷺ في (الحمد لله) - سبع مرات - [شفاء من كل داء].^(٢)

وروي عن رسول الله ﷺ: [علمني جبرائيل عليه السلام دواء لا يحتاج معه إلى دواء، يؤخذ من ماء المطر قبل أن ينزل إلى الأرض ثم يجعل في إناء نظيف و يقرأ عليه «سورة الحمد» إلى آخرها سبعين مرة و « قل هو الله أحد» والمعوذتين سبعين مرة، ثم يشرب منه قدحاً بالغداة وقدحاً بالعشي].^(٣)

وروي عن رسول الله ﷺ: [القرآن مآدبة الله فتعلموا مآدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو جبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع].^(٤)

وروي عن رسول الله ﷺ: [إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفي والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى].^(٥)

(١) علي رضا نصر آبادي، دور القرآن الكريم في شفاء الجسم السقيم، ص ١٣٥.

(٢) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٣٦٣.

(٣) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ٤، ص ٢٥٨.

(٤) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٩.

(٥) المصدر نفسه، ج ٩٢، ص ٣١.

وروي عن رسول الله ﷺ: [من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله].^(١)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: بعد ذكر بعثة النبي [ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحها، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقناً لا يحمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ودواء ليس بعده داء، ونور ليس معه ظلمة، وحبل وثيق عروته].^(٢)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا به فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص].^(٣)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى أو نقصان من عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم (شدتكم) فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغبي والضلال].^(٤)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [عليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والعصمة للمستمسك، والنجاة للمتعلق].^(٥)

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، ج ٢، ص ٦٩٨.

(٢) عز الدين أبي حامد ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥١٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥١٠.

وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: [إذا كانت بك علة تتخوف على نفسك منها، فاقراً سورة الأنعام، فإنه لا ينالك من تلك العلة ما تكره].^(١)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (يس)، فمن قرأ (يس) قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي].^(٢)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عنه كل بلية].^(٣)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: [من قرأ سورة الزمر في يومه أو ليلته أعطاه الله شرف الدنيا والآخرة وأعزه بلا عشيرة ولا مال].^(٤)

وروي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: [من قرأ سورة الطور جمع الله عز وجل له خير الدنيا والآخرة].^(٥)

وروي عن رسول الله ﷺ: [من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً].^(٦)

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: [من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر أبداً ولا جنون في بدنه ولا في ولده].^(٧)

وروي عن رسول الله ﷺ: [أفضل سورة أنزلها الله في كتابه الحمد (أم

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٣٦٣.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٤٦٢.

(٤) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٩٧.

(٥) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٥٦.

(٦) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ٤، ص ٢٠٤.

(٧) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٤٢.

الكتاب)^(١)، وهي شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت.^(٢)

وروي عنه عليه السلام: [من قرأ «سورة المزمل» في العشاء الآخرة أو في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة].^(٣)

وروي عنه عليه السلام: [من قرأ «سورة النازعات» لم يدخله الله إلا ريان ولا يدركه في الدنيا شقاء أبداً، وروي أنها شفاء لمن سقي سماً أو لدغة ذو حمة من ذوات السموم].^(٤)

وروي عنه عليه السلام: [من قرأ «سورة ويل لكل همزة لمزة»، في فرائضه نفت عنه الفقر و جلبت إليه الرزق وتدفع عنه ميتة السوء].^(٥)

وروي عنه عليه السلام: [من قرأ «سورة إذا جاء نصر الله والفتح»، في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه].^(٦)

روي عن رسول الله ﷺ: [من قرأ (قل هو الله أحد) فله شفاء من النفاق، ورحمة بالثبات على الإخلاص].^(٧)

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: [قراء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامة القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره، وقام به في

(١) أم الكتاب: هي سورة الفاتحة.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٤٣.

(٤) محمد حسين مغنية، مجربات الإمامية، ص ١٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٧) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ٤، ص ٢٨٥.

مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البليات].^(١)

أولاً - الشفاء بمعرفة الله (عز وجل):

قال تعالى: ﴿سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. (فصلت، ٥٣)

وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. (الذاريات، ٢٠-٢١)

روي عن رسول الله ﷺ: [أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه].^(٢)

وروي عن الإمام علي عليه السلام: [من عرف الله كملت معرفته].^(٣)

وروي عن الإمام علي عليه السلام: [من عرف نفسه عرف ربه].^(٤)

وروي عنه عليه السلام: [المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين].^(٥)

فالمراد بالمعرفتين، المعرفة بالآيات الأنفسية، والمعرفة بالآيات الآفاقية.

وكون السير الأنفسي أنفع من السير الآفاقي، لعله لكون المعرفة النفسانية لا تنفك عادة من إصلاح أوصافها وأعمالها، بخلاف المعرفة الآفاقية، وذلك أن كون معرفة الآيات نافعة، إنما هو لأن معرفة الآيات بما هي آيات موصلة إلى معرفة الله سبحانه وأسماؤه وصفاته وأفعاله، ككونه تعالى حياً لا يعرضه موت، وقادراً لا يشوبه عجز، وعالماً لا يخالطه جهل، وأنه تعالى هو الخالق لكل شيء، والمالك لكل

(١) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٢٧.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٨، ص ٢٤٧.

(٣) عبد الواحد الأمدي، غرر الحكم، ص ٨١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

شيء، والرّب القائم على كلّ نفس بما كسبت، خلق الخلق لا حاجة منه إليهم، بل لينعم عليهم بما استحقوه، ثمّ يجمعهم ليوم الجمع لا ريب فيه، ليجزي الذين أسأؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

إن هذه معارف حقة، إذا تناولها الإنسان وأتقنها مثلت له حقيقة حياته، وأنها حياة مؤبدة، ذات سعادة دائمة أو شقوة لازمة، وليست لاغية لاهية.

فالحياة التي يقدرها الإنسان لنفسه، تمثل له الحوائج المناسبة لها، فيهتدي بها إلى الأعمال التي تضمن عادة رفع تلك الحوائج، فيطبق الإنسان عمله عليها، وهو السنة أو الدين.

فالنظر في الآيات الأنفسية والآفاقية، ومعرفة الله سبحانه بها، يهدي الإنسان إلى التمسك بالدين الحق والشريعة الإلهية.

وهذه هداية إلى الإيمان والتقوى، يشترك فيها الطريقتان معاً، وهما الآفاق والأنفس، غير أن النظر إلى آيات النفس أنفع، فإنه لا يخلو من العثور على ذات النفس وقواها وأدواتها الروحية والبدنية، وما يعرضها من الاعتدال في أمرها أو طغيانها أو خمودها، والملكات الفاضلة أو الرذيلة، والأحوال الحسنة أو السيئة التي تقارنها.

واشتغال الإنسان بمعرفة هذه الأمور والإذعان بما يلزمها من أمن أو خطر، وسعادة أو شقاء، لا ينفك من أن يعرفه الداء والدواء من موقف قريب، فيشتغل بإصلاح الفاسد منها، والالتزام بصحتها بخلاف النظر في الآيات الآفاقية، فإنه وإن دعا إلى إصلاح النفس وتطهيرها من سفاسف الأخلاق ورذائلها، وتحليلتها بالفضائل الروحية، لكنه ينادي لذلك من مكان بعيد.

فالنظر في آيات الأنفس أنفس وأعلى قيمة، وأنه هو المنتج لحقيقة المعرفة فحسب. (١)

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مجلد ٦، ص ١٦٩.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [إن معرفة الله تعالى أنس من كل وحشة، وصاحب من كل وحدة، ونور من كل ظلمة، وقوة من كل ضعف، وشفاء من كل سقم].^(١)

ثانياً - الشفاء بذكر الله (عز وجل)

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَظْمِينُ الْقُلُوبِ﴾. (الرعد، ٢٨)

- كيف يطمئن القلب بذكر الله؟

إن الاضطراب والقلق من أكبر المصاعب في حياة الإنسان، والاطمئنان واحد من أهم اهتمامات البشر، وإذا ما حاولنا أن نجتمع سعي وجهاد الإنسانية على طول التاريخ في بحثهم للحصول على الاطمئنان بالطرق الصحيحة والغير صحيحة، فسوف تتكون لدينا أفكار كثيرة ومختلفة تعرض تلك الجهود.

وبشكل عام، الاطمئنان والاضطراب، لهما دور مهم في سلامة ومرض الفرد والمجتمع، وسعادة وشقاء الإنسانية، وهذه مسألة لا يمكن أن نغفل عنها، ولكن القرآن الكريم، يبين أقصر الطرق، من خلال الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَظْمِينُ الْقُلُوبِ﴾. (الرعد، ٢٨)

والمشكلة الوحيدة التي لم يستطع العالم العلمي والصناعي المتقدم حلها حتى اليوم، هي مشكلة الهدوء الروحي، ففي كل يوم يزداد المبتلون بالأمراض النفسية والمستخدمون لأقراص الأعصاب، لا شيء يقوم بتهدئة الإنسان سوى ذكر الله والإيمان به والشوق إليه والتوكل عليه، ولا اطمئنان لقلب لا يذكر الله.^(٢)

- عوامل القلق والاضطراب:

(١) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٨، ص ٢٤٧.

(٢) محسن قرائتي، الصلاة، ص ٤٦.

- ١- يكون الاضطراب مرّة بسبب ما يجول في فكر الإنسان عن المستقبل المظلم، فيحتمل زوال النعمة، أو الضعف والمرض.
- فكلّ هذه الأمور تؤلم الإنسان، لكن الإيثار يستطيع أن يمحو آثار القلق والاضطراب، ويمنحه الاطمئنان في مقابل هذه الأحداث للسيطرة عليها وللتغلب على مشاكلها.
- ٢- وقد يقلق الإنسان بسبب ماضيه الأسود، ومن كثرة الذنوب التي ارتكبها وبسبب تقصيره، ولكن بالنظر إلى أن الله غفار الذنوب وقابل التوبة وغفور رحيم، فهذه الصفات تمنح الإنسان الثقة والاطمئنان.
- ٣- ضعف الإنسان في مقابل العوامل الطبيعية، ولكنه إذا تذكّر الله، واستند إلى قدرته ورحمته، فهذه القدرة المطلقة لا يمكن أن تقف أمامها أية قدرة أخرى.
- ٤- المؤمن بالله يعتقد أن الهدف من الحياة هو السير نحو التكامل المعنوي والمادي.
- ٥- يتحمل الإنسان كثيراً من المتاعب دون أن يشكره أو يقيم أعماله أحد، مما يؤلمه، ويجعله باضطراب وقلق، وأما إذا علم أن هناك من يعلم بهذا السعي ويشكره عليه ويشبهه، عندها يزول القلق والاضطراب.
- ٦- الوهم وسوء الظن، من عوامل الاضطراب، أما الإيثار بالله ولطفه المطلق وحسن الظن به، فهي عوامل تزيل حالة العذاب والقلق.
- ٧- الهوى وحبّ الدنيا، من أهم عوامل القلق والاضطراب، أما الإيثار بالله والالتزام بالزهد والاقتصاد، فهو ينهي حالة الاضطراب.
- كما روي عن الإمام علي عليه السلام: [دنياكم هذه أهون عندي من ورقة في فم جرادة تقضمها]^(١).

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مجلد ٧ ص ٤١.

٨- الخوف من الموت، ولكل الأعمار، بالاعتقاد أن الموت يعني الفناء ونهاية كل شيء، كما يقول الماديون، لكن الإيمان بالله يمنحنا الثقة بأن الموت، هو باب حياة أوسع، وأفضل من هذه الحياة، وبرزخ يمرّ منه الإنسان إلى دار فضاؤها رحب، وعندها يزول الاضطراب والقلق.

حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾. (الأنفال، ٢)

إن القلق البناء الذي يحسّ به الإنسان تجاه مسؤولياته أمام الله هو المطلوب ولا بدّ منه، وهذا هو الخوف من الله. ذكر الله عز وجلّ نوعان، ذكر القلب وذكر اللسان، وليس المقصود من الذكر هو ذكر الله باللسان فقط، فنقوم بتسبيحه وتهليله وتكبيره، بل المقصود هو التوجه القلبي له ولعظمته وعلمه، وبأنه الحاضر والناظر.

وهذا التوجه هو مبدأ الحركة والعمل والجهاد والسعي نحو الخير، وهو سدّ منيع عن الذنوب، وهذا الذكر الذي له كلّ هذه الآثار والبركات.^(١)

ومن وصايا النبي ﷺ للإمام عليّ عليه السلام: [يا عليّ، ثلاث لا تطيقها هذه الأمة، المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كلّ حال، وليس هو: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجلّ عنده وتركه].^(٢)

وروي عن رسول الله ﷺ: [ذكر الناس داء، وذكر الله دواء وشفاء].^(٣)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [الذكر ذكران، ذكر الله عز وجلّ عند المصيبة،

(١) المصدر نفسه، مجلد ٧، ص ٣٥٨.

(٢) عباس القمي، سفينة البحار، مجلد ١، ص ٤٨٤.

(٣) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ص ٢٨٦.

وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حرّم الله عليك، فيكون حاجزاً^(١).

ثالثاً - الشفاء بالوضوء:

روي عن رسول الله ﷺ: [يا علي إن الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد ويؤمن في الرزق].^(٢)

روي عن الإمام الرضا عليه السلام: [إنما أمر بالوضوء وبديء به لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه مطيعاً له فيما أمره، نقياً من الأدناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار].^(٣)

إن للوقوف في محضر الحق جلّ وعلا، وللمناجاة مع قاضي الحاجات، آداباً لا بد أن تلاحظ، فالسالك إلى الله لا بد أن يتوجه في وقت الوضوء، إلى أنه يريد التوجه إلى المحضر المقدس لحضرة الكبرياء، فيشمرّ ذيله بأن يسري الطهارة الظاهرية إلى الباطن، ويجعل قلبه مورداً لنظر الحق، بل منزلاً لحضرة القدس ويطهره من غير الحق، ويخرج من رأسه التفرعن وحبّ النفس، الذي هو أصل أصول القذارات، كي يليق بالمقام المقدس.

وحيث إن للأعضاء المخصوصة للوضوء (الوجه واليدين والرأس والرجلين) دخلاً في عبودية الحق تعالى، والعبودية تظهر من هذه الأعضاء، فلهذا وجب تطهيرها.

فما هو محلّ للعبودية في محضر الحق تبارك وتعالى، لا بد أن يكون طاهراً ومطهراً، والأعضاء والجوارح الظاهرية التي يكون لها حظ ناقص من تلك المعاني، لا تليق

(١) عباس القمي، سفينة البحار، مجلد ١، ص ٤٨٤.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ص ٣٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦٧.

لذلك المقام من دون طهارتها، ومع أن الخضوع ليس من صفات الوجه على الحقيقة والسؤال والرغبة والرهبنة والتبتل والاستقبال، ليس منها من شؤون الأعضاء الحسية، ولكن حيث إن هذه الأعضاء مظاهر تلك الأمور لزم تطهيرها، فعلى هذا فإن تطهير القلب الذي هو محل حقيقي للعبودية ومركز واقعي لتلك المعاني يكون ألزم، وبدون تطهير القلب، لو غسلت الأعضاء الصورية بسبعة أبحر ما تطهّرت، ولا توجد فيها لياقة لذلك المقام، بل يكون للشيطان فيها تصرّف، ويكون المرء مطروداً من حضرة العزة.^(١)

رابعاً - الشفاء بالصلاة:

طبيعة الصلاة، هي أنها تذكر بأقوى عامل وازع للنفس، وهو الاعتقاد بالمبدأ والمعاد، ففي الصلاة أثر كبير رادع عن الفحشاء والمنكر. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. (العنكبوت، ٤٥)

فالإنسان الذي يقف للصلاة، ويكبر، يرى الله أعلى من كل شيء وأسمى من كل شيء، ويتذكر نعمه فيحمده ويشكره، ويثني عليه، وينعته بأنه رحمان رحيم، ويذكر يوم الجزاء، ويعترف بالعبودية له، ويطلب منه العون ويستهديه الصراط المستقيم، ويعوذ به من طريق المغضوب عليهم.

فلا شك أن يكون في قلب مثل هذا الإنسان وروحه حركة نحو الحق، واندفاع نحو الطهارة، ونهوض نحو التقوى، يركع لله، ويضع جبهته على الأرض ساجداً لحضرتة، ويغرق في عظمتة، وينسى أنانيته وذاتيته جميعاً، ويشهد بوحدانيته وبرسالة النبي ﷺ، ويصلي ويسلم على نبيه، ويرفع يديه متضرعاً بالدعاء ليجعله في زمرة عباده الصالحين، فجميع هذه الأمور تمنح وجوده موجاً من المعنوية،

(١) الإمام الخميني رحمته الله، الآداب المعنوية للصلاة، ص ١٣٣.

وتكون سداً منيعاً بوجه الذنوب.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: [... فإن في الصلاة شفاء]^(١).

إن الإنسان حين يتهيأ لمقدمات الصلاة، يطهر نفسه، ويغسل وجهه ويديه، ويبعد عنه مسائل الحرام والغضب، ولا يمكن لأحد أن يصلي ولا تدع الصلاة فيه أثراً.

نعم إن للصلاة تأثيراً عظيماً في شفاء أمراضنا الروحية والقلبية، ففيها العزوف عن كل متعلقات الدنيا الفانية، والعروج في مناجاة رب العزة، والخضوع والتذلل لله عز وجل، وفيها الانقطاع عن كل ما يشغلنا من صغائر الأمور، والانطلاق نحو الكمال المطلق، عسى أن يصفي نفوسنا من الذنوب، وينقي أفكارنا من العيوب، فإن ذكر الله فيه حياة القلوب ودعتها، ولا شيء يبلغ مبلغه، فالصلاة معراج روح المؤمن، وهي وسيلة لغسل الذنوب والتطهر منها، وذريعة إلى مغفرة الله، فهي تدعو الإنسان إلى التوبة وإصلاح الماضي، ولذلك فإننا نقرأ في حديث رسول الله ﷺ: [لو كان على باب دار أحدكم نهر، واغتسل في كل يوم منه خمس مرات، أكان يبقى في جسده من الدرن شيء؟! قلت: لا، قال: فإن مثل الصلاة، كمثل النهر الجاري كلما صلى كفرت ما بينهما من الذنوب]^(٢).

وعلى هذا فإن الجراح التي تخلفها الذنوب في روح الإنسان، وتكون غشاوة على قلبه، تلتئم بضمد الصلاة، وينجلي بها صداد القلوب.

إن الصلوات سدّ أمام الذنوب المقبلة، فهي تقوي روح الإيمان في الإنسان، وتربي شجيرة التقوى في قلبه، ونحن نعرف أن الإيمان والتقوى هما أقوى سدّ أمام الذنوب.

(١) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ٦، ص ٣٩٠.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٧.

ومن مظاهر الشفاء في الصلاة، أنها تحطم الأنانية والكبر، ففي كل ركعة يضع جبهته على التراب تواضعاً لله، ويرى نفسه ذرة صغيرة أمام عظمة الخالق، والصلاة وسيلة لتربية الفضائل الخلقية والتكامل المعنوي للإنسان، حيث تدعوه إلى ملكوت السموات، وتجعله مشاركاً للملائكة بصوته ودعائه وابتهاله. لذلك نقرأ في تعبير الإمام الرضا عليه السلام: [الصلاة قربان كل تقى].^(١)

كما أن الصلاة تعطي القيمة والروح لسائر أعمال الإنسان، لأنها توقظ فيه روح الإخلاص، وهي رمز للعلاقة والارتباط بين الخالق والمخلوق.

والصلاة تدعو إلى تطهير الحياة، وطهارة مكان المصلي ولباس المصلي وبساطه الذي يصلي عليه، والماء الذي يتوضأ به أو يغتسل منه. فإن من كان ملوثاً بالظلم والغضب والبخس في الميزان والبيع، واكللاً للرشوة ومكتسباً أمواله من الحرام. كيف يمكن له أن يهيء مقدمات الصلاة؟! فعلى هذا فإن تكرار الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، دعوة إلى رعاية حقوق الآخرين.^(٢)

خامساً - الشفاء بأهل البيت عليهم السلام:

١ - الشفاء بالصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله، فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة، صلى الله عليه في ألف صف من الملائكة].^(٣)

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: [من صلى عليّ مرة لم يبق عليه من المعصية ذرة].^(٤)

(١) العلامة الحلي، منتهى المطلب، ج ٤، ص ٩.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المجلد ١٢، ص ٣٦٥.

(٣) المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج ٨، ص ٤٦٠.

(٤) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٦٣.

ويجب أن لا تكون الصلاة مجرد لفظ باللسان مع سهو الجنان، بل ينبغي للمصلي أن يستحضر في قلبه قداسة رسول الله ﷺ، وأهل بيته ﺍﻟﻴﺘﻴﻤﺎﺕ، وأن يستشعر معنى الصلاة، فيدعو لهم من كل قلبه بعلو الدرجات وتضاعف الحسنات، وأن يعلم أنه كلما أكثر من الصلاة عليهم، ازداد منهم ومن الباري عز وجل، دنواً واقتراباً، فيكون له بهذا الشعور، دافعاً باتجاه تطهير النفس، لتزكو صلاته عليهم، ويكون أهلاً للتقرب منهم، فإذا كانت صلاتنا كذلك لننا صلاة الرسول ﷺ، وانتفعنا بها.

ومعنى صلاته علينا، هو دعاؤه لنا بالسلامة من الآثام، والسلامة من بلاءات الدنيا، ومن عذاب القبر، ومن أهوال يوم القيامة والنجاة من النار، وصلاة الله على رسوله، هي رحمته له، والثناء عليه، والتعظيم لشأنه^(١).

- كيفية الصلاة على النبي ﷺ:

يجب في الصلاة على رسول الله ﷺ، ضم الآل معه، فتقول (اللهم صلّ على محمد وآل محمد)، وأن لا نحصر الصلاة على الرسول فقط، وقد عبّر عنها النبي ﷺ، بالصلاة البتراء، وقد نهى عنها، فقد روى ابن حجر العسقلاني عن النبي ﷺ: [لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد].^(٢)

ويقول العلامة الطبرسي، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. (الأحزاب، ٥٦)

معناه: إن الله يصلي على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل، وييجله بأعظم

(١) عبد اللطيف البغدادي، الصلاة على محمد وآله في الميزان، ص ٢١.

(٢) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٨٧.

التبجيل، وملائكته يصلون عليه، ويثنون عليه بأحسن الثناء، ويدعون له بأزكى الدعاء.^(١)

ويقول المحدث الكاشاني: معنى صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ، إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليه، وأما صلاتنا وصلاة الملائكة عليه، فهو سؤال وابتهاال في طلب تلك الكرامات ورغبة في إفاضتها له، وأما استدعاء الرسول الصلاة من أمته، لأن الدعاء مؤثر في استدرار فضل الله ونعمته ورحمته، وما وعد الرسول من الحوض والشفاعة والوسيلة، وغير ذلك من المقامات المحمودة غير المحدودة، فلاستمداد من الأدعية، استزادة لتلك الكرامات.

فالصلاة على النبي وآله، لها ثلاث معان حسب المصلي، فإذا كان المصلي هو الله سبحانه وتعالى، فمعناها تنزيه النبي عن آفات غيره من المخلوقين، كالعيوب والنواقص الخلقية والأخلاقية، كما أن تسييح الله سبحانه وتعالى، تنزيهه عن الخلق مطلقاً.

ومن معانيها أيضاً إفاضة الرحمة من الله سبحانه وتعالى عليه، وإعلاء ذكره وزيادة ثوابه ورفع درجته، وإذا كان المصلي هو الملائكة، فمعناها: الثناء الجميل والتعظيم والدعاء.

وإذا كان المصلي هم المؤمنون، فمعناها: الدعاء له برفع الدرجات والفوز بالمقام المحمود والوسيلة، كما أن الصلاة على النبي وآله ﷺ، من تمام الصلاة الواجبة.

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [إن الصلاة على النبي ﷺ، من تمام الصلاة إذا تركها متعمداً فلا صلاة له].^(٢)

وقد نظم الشافعي في هذا المعنى بيتين مشهورين:

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ١٧٩.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٤٠٧.

يا آل بيت رسول الله حاكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وعن عبد الرؤوف المناوي، في كتابه فيض القدير، روى الطبراني قال:
[كل دعاء محبوب حتى يصلي على محمد وآل محمد].^(١)

- من الصلاة على النبي ﷺ:

اللهم صلّ على محمد كما حمل وحيك وبلغ رسالاتك، وصلّ على محمد كما
أحلّ حلالك وحرّم حرامك، وعلم كتابك، وصلّ على محمد كما أقام الصلاة
وأتى الزكاة ودعا إلى دينك.

- من الصلاة على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

اللهم صلّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أخي نبيك ووليّه وصفيه ووزيره
ومستودع علمه، وموضع سره وباب حكّمته، والناطق بحجته، والداعي إلى شريعته
وخليفته في أمته، ومفرّج الكرب عن وجهه، قاصم الكفرة، ومرغم الفجرة.

- من الصلاة على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

اللهم صلّ على الصديقة فاطمة الزكية، حبيبة حبيبك ونبيك وأمّ أحبائك
وأصفيائك، التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين.
وهناك صلوات على الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، واردة
في كتاب الاستشفاء بأهل البيت.^(٢)

(١) صادق الحسين الشيرازي، أهل البيت في القرآن، ص ٢٥٠.

(٢) الناصري، الاستشفاء بأهل البيت، ص ١١٣.

٢- الشفاء بمعرفة أهل البيت عليهم السلام:

وتتبع أهمية معرفة أهل البيت عليهم السلام، من كونها مقدمة لمعرفة الله سبحانه وتعالى، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [من عرفني وعرف حقي فقد عرف الله].^(١) وكما جاء في الزيارة الجامعة عن الإمام الرضا عليه السلام: [من عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله].^(٢)

فليس لأحد أن يعرف الله سبحانه وتعالى، إلا من خلال ما ورد عنهم، من بيان توحيده وصفاته، لأنهم أعرف الخلق بالله عز وجل.

يقول السيد عبد الله شبر، في شرحه لـ (محال معرفة الله): المراد أنه لم يعرف الله حق معرفته إلا هم، ولا يُعرف الله إلا بهم ومنهم، وكفى شاهداً بذلك ما ورد عنهم في بيان توحيد الله، وصفاته الجلالية والجمالية، ونعوته الثبوتية والسلبية، فمن عرفهم عرف الله.

ومن ثمار معرفة أهل البيت عليهم السلام، أن المحبّ الموالي لهم، يجني ثمار معرفتهم في الدنيا والآخرة، فمن ثمار معرفتهم، الحكمة وإجابة الدعاء، فمن عرفهم وعرف حقهم، جعل الله له عند الجهل حُلماً وعند الظلمة نوراً، ويجيبه قبل أن يدعو، ويعطيه قبل أن يسأله.

كما أن نور الإمامة هو النور الحيوي لإنجاح عملية الاستشفاء بالقرآن الكريم، وذلك لتوهج النور وتخصييه تخصيصاً موجباً، وسر التكامل المبدئي لهذا النور، هو أن نؤمن بأصول الدين، أي الأصول الذي خلق عليها هذا النور من قبل رب النور، وأن هذه الأصول فيها أعمدة نور رئيسة ثلاثة، هي التوحيد والنبوة والإمامة، وأن هذه الحقيقة التي اكتشفت بالعلاج بالقرآن، هي حقيقة كان يتكلم

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٥٨.

(٢) عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص ٦٤٧.

عنها الرسول ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام، في مجموعة من الأقوال الماثورة. (١)
 فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: [النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه
 وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السموات
 وفي الأرض]. (٢)

ويصف الله تعالى ذاته بالنور، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
 (النور، ٣٥)

إن النور الإلهي هو نور عام، كما أن النور هو صفة الضوء، وليس هناك صفة
 غير النورانية المقتبسة من هذا النور، وهو الذي يفيض على السموات والأرض.
 يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.
 (الصف، ٨) إذن هو صفة حتمية للتعبير عن الذات العلوية. (٣)

٣- الشفاء بذكر أهل البيت عليهم السلام

إن حياة القلوب بذكر أهل البيت، وبإحياء أمرهم.
 وبعد أن التحق رسول الله ﷺ بربه، وجاء دور أهل البيت عليهم السلام، الوريث
 الشرعي للكتاب والرسول، والمنصوص عليهم من قبل الله سبحانه وتعالى،
 لتحمل المسؤولية، وأداء المهمة.
 وإحياء أمرهم يكون بذكر فضائلهم ومناقبتهم، وإبداء مظلوميتهم، وإثبات
 أحقيتهم، ونشر علومهم وتعاليمهم، واتباعهم والعمل بوصاياهم.
 وذكر أهل البيت عبادة، لأنه ذكر الله سبحانه وتعالى، فهو الدال عليه والمبلغ

(١) الحسيني، العلاج بالقرآن، ص ٧٢.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ١٩٤.

(٣) مؤيد العابد، الظواهر الفيزيائية، ص ١٢٠.

عنه، وحثته على خلقه أجمعين، وكلّ أهل البيت نور واحد.

روي عن رسول الله ﷺ: [ما اجتمع قوم يذكرون فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إلا هبطت عليهم ملائكة السماء...].^(١)

فذكر أهل البيت عليه السلام شفاء: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام و وسواس الريب، وحبنا رضا الربّ تبارك وتعالى].^(٢)

روي عنه عليه السلام: [... فإن الله عز وجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور وجعل الصلاة علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب، ومضاعفة للحسنات].^(٣)

٤- الشفاء بمحبة أهل البيت عليه السلام:

- حقيقة محبتهم:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. (الشورى، ٢٣)

وروي عن رسول الله ﷺ: [من مات على حب آل محمد، مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد، مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد، مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد، مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد، بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد، يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد، فتح له بابان إلى الجنة،.... ألا ومن مات على بغض

(١) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ص ٤٠٤.

(٢) البرقي، المحاسن، ص ١٢٠.

(٣) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣٩٢.

آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه، آيس من رحمة الله.^(١)

إن حبَّ أهل البيت عليهم السلام، قوام الإسلام، وشرط الإيمان، ومناطق قبول الأعمال، وحبهم ليس مجرد لفظ يتلفظ به الإنسان، أو مجرد ادعاء يدعيه، بل إن حبَّ أهل البيت، انتفاء روحي وفكري وعاطفي وسلوكي. وعنه عليهم السلام (شيعتنا منا، خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بنور ولايتنا، يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا).^(٢)

ومن مقتضيات هذا الحبِّ، اتباعهم والسير على نهجهم والأخذ بتعاليمهم وعدم مخالفتهم، وبغض أعدائهم وظالمهم، والصبر والثبات على مودتهم وموالاتهم. إن المحبَّ لمن أحبَّ مطيع.

- محبة أهل البيت علامة الإيمان:

روي عن رسول الله ﷺ: [إن الله تعالى، خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقنا أنا وعلي من شجرة واحدة، أنا أصلها، وعلي فرعها وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ولو زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار].^(٣)

ويتفاضل الناس على قدر حبهم لأهل البيت عليهم السلام، ومن أحبهم قبل الله صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه.

وروي عن رسول الله ﷺ: [من رزقه الله حبَّ الأئمة من أهل بيتي، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكن أنه في الجنة...].^(٤)

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٤٦٧.

(٢) مرتضى الأبطحي، الشيعة في أحاديث الفريقين، ص ٥٠٨.

(٣) كفاية الطالب، ص ١٨٧.

(٤) مشكاة الأنوار، ٨٦.

ومن فوائد محبة أهل البيت عليهم السلام، ينتفع به عند الموت، وعند القبر، ويوم الحشر. ^(١)

ومن فوائد محبة أهل البيت عليهم السلام، الأمان من الفرع الأكبر، ومغفرة الذنوب وتبديلها إلى حسنات، والنجاة من النار، ودخول الجنة من غير حساب، والثبات على الصراط، فقد روي عن رسول الله ﷺ: [أثبتكم قدماً على الصراط، أشدكم حباً لأهل بيتي]. ^(٢)

والورع هو ضمانه الثبات، لذلك قالوا: لا تنال ولا يتنا إلا بالورع.

إن حقيقة موالاته أهل البيت عليهم السلام، أن نتخذهم كقدوة ومنهج، بأن نتبع أوامرهم، ونتخلق بأخلاقهم، ولا يكون ميل قلبي بدون ورع، ومن أراد حفظ محبتهم في قلبه، فليتنق الله وليكف عن المعاصي، وأن لا يفعل ما فيه الخروج عن طاعتهم.

٥- الشفاء بالتوسل بأهل البيت عليهم السلام:

لقد أمرنا الله عز وجل أن نتبغى إليه الوسيلة، حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (المائدة، ٣٥)

الفلاح هو الفوز في الدنيا والآخرة، ولكي يفوز الإنسان ينبغي أن يؤمن بالله سبحانه وتعالى ويتقيه ويجاهد في سبيله، ويتبغى إليه الوسيلة.

فالوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير، وعنه عليه السلام: [اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، قال: تقربوا إليه بالإمام].

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٦٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٦٩.

وعن الزهراء عليها السلام: [فاحمدوا الله الذي بنوره وعظمته ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة، فنحن وسيلته في خلقه ونحن آل رسوله].^(١)

وكما أنه سبحانه وتعالى، أمرنا أن نأخذ بالأسباب في الأمور الطبيعية، كذلك أمرنا باتخاذ الوسيلة للوصول إليه، فإذا كانت الفرائض والعبادات هي الوسائل إليه، فإن إحدى هذه العبادات والفرائض وربما من أهمها هي مودة أهل البيت عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. (الشورى، ٢٣)

نعم، إن الطلب من الله سبحانه وتعالى بشكل مباشر والانتقاع إليه شيء مطلوب ومرغوب، ولكن لقصورنا وتقصيرنا وإسرافنا على أنفسنا، أبعدنا أنفسنا عن الله سبحانه وعن قربته، فحين ندعوه ونسأله فبأي موجب يستجيب لنا، وقد شرط إجابته بطاعته وعدم معصيته، ونحن الذين قصرنا في طاعته وأسرفنا في معصيته.

إن التقوى والعمل الصالح من أهم الوسائل لنيل رضاه، ولكن ماذا يفعل العاجز المقصر، لاسيما إذا وقع في الابتلاء ويريد الخروج.

فدعاء العبد المسيء، لن يكون كدعاء العبد المطيع، ودعاء العبد المطيع، لن يكون كدعاء النبي أو الوصي، بينما إذا اقترن دعاؤه بدعاء النبي، فحتماً يكون أوجه وأنجح.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾. (النساء، ٦٤)

وقوله تعالى على لسان أولاد يعقوب: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾. (يوسف، ٩٧)

(١) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، ص ١٠٩.

ويدل هذا على أن استغفار الرسول ﷺ لهم، إذا اقترن باستغفارهم، كان أنجح وأكثر قبولاً من استغفارهم منفرداً، وكذلك في طلب الحاجة والشفاعة، فيكرم الله سبحانه وتعالى عباده إكراماً لنبيه ﷺ.

ولا بد من الإشارة بأنه لا ريب في أن مطلق الدعاء للغير ليس عبادة له، ولا مطلق الاستغاثة

والاستعانة به، عبودية له، ضرورة افتقار العباد في حاجاتهم، ونيل أمورهم العادية والعبادية، وذلك حسب قول العلامة المحقق الشيخ محمد علي الهمداني، ويتابع قائلاً، كما أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى.

وكذا لا شبهة في أن مطلق الخضوع والانقياد، وخفض الجناح لغيره تعالى ليس بعبادة له، ومنافياً لتوحيد الله والإخلاص له سبحانه وتعالى.

فإذا كانت عقيدتنا في النبي ﷺ، أنه حي، وأنه يسمع الكلام ويرد السلام، وأنه وجيه عند الله، في الدنيا والآخرة، وأن أعمالنا تعرض عليه ويستغفر لنا فما المانع في أن نتوسل به إلى الله سبحانه وتعالى.

لقد كان رسول الله ﷺ، يعلم أصحابه، أن يتوسلوا به بهذه الطريقة، ففي الحديث المشهور الذي صححه الحاكم عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال النبي ﷺ: [إن شئت صبرت فهو خير لك، وإن شئت دعوت، وأمره أن يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني متوجه بك إلى ربي في حاجتي لتفضيها لي، اللهم شفعه فيّ»].^(١)

ومن أدعية التوسل: التوسل برسول الله ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل وسلم وزد وبارك على النبي الأمي العربي الهاشمي القرشي المكي

(١) مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ٦١٥.

المدني الأبطحي التهامي السيد البهي السراج المضيء الكوكب الدرّي (...).
 والتوسل بأمر المؤمنين عليه السلام: (اللهم صلّ وسلم وزد وبارك على السيد المطهر
 والإمام المظفر والشجاع الغضنفر أبي شبير وشبر (...).
 والتوسل بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: (اللهم صلّ وسلم وزد وبارك على
 السيدة الجليلة الجميلة المعصومة المظلومة الكريمة النبيلة ...) والتوسل بالأئمة
 الاثني عشر عليهم السلام (١).

٦- الشفاء بزيارة أهل البيت عليهم السلام:

إن لزيارة أهل البيت عليهم السلام، ما لا يحصى من الأجر والثواب، إضافة ما لها من
 الراحة النفسية والروحية، ولا يقدرها إلا من عاشها، وتشرف بزيارتهم، فلا
 وصف يفي متعة اللقاء، ولا تشبيه يمكن أن يقرب إلى الأذهان حلاوة القرب
 منهم، والتزود من معينهم السلسيل. فقد روي عن رسول الله ﷺ: [يا عليّ من
 زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار ابنك في
 حياتها أو بعد موتها ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى
 أصيره معي في درجتي]. (٢)

فالجهادات تكتسب خاصية البركة إذا ما التصقت بأبدان الأنبياء الشريفة، وأن
 الأماكن تحل فيها البركة إذا ما عمّرت بعبادتهم، ولذلك حبّد الشرع التعبّد في هذه
 الأماكن، وضاعف فيها الأجر، فالصلاة في مسجد النبيّ بأضعافها من الصلاة في
 غيره، وكذلك الصلاة في بيت المقدس ومسجد الكوفة ومسجد السهلة، فالصلاة
 فيها بأضعافها من الصلاة في غيرها.

نعم، إن الصلاة والعبادة في هذه الأماكن مما يعتبر وسيلة للتواصل مع الأنبياء،

(١) الناصري، الاستشفاء بأهل البيت، ص ٤٥.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٤، ص ٥٧٩.

فهذا المكان عامر بأنفاس الأنبياء والأوصياء، وأنه كان مصلى ومسجداً لهم، حيث يكتنفه دفاء الإيمان، فكيف بتراب دُسَّ فيه جسد النبي أو الوصي، وبضريح ضم قبر أحدهما، أن لا يكون محلاً لتنزل البركات والملائكة؟!.

بل وتكون منابع للفيوضات الربانية وحظائر للهيولات القدسية، ومقابس تعبئة، تزود الأمة بوقود الإيمان وطاقة العمل والجهد، لذلك ترى الطغاة والجبابة، يهدمون أو يخفون قبور رموز الجهاد والمقاومة، لئلا تكون مصادر شحن لعزائم المؤمنين تجاه الظلم والاستبداد.

قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظِمُ شَعْبَكُمْ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾. (الحج،

(٣٢)

والشعائر، جمع شعيرة، والشعيرة: هي العلامة، وتطلق أيضاً على المنسك، ولعلها سميت بالشعائر والمشاعر، لأنها مثيرة للمشاعر والأحاسيس النفسية، وبما أنها شعائر الله سبحانه وتعالى، فهي تثير مشاعر الإيمان والتقوى لدى نفوس المؤمنين.

ويقول السيد محسن الأمين: البقعة من الأرض تكون كسائر البقاع، فيدفن فيها نبي أو ولي، فتكتسب شرفاً وفضلاً وبركة بدفنه لم تكن لها من قبل، ويجب احترامها وتحريم إهانتها لحرمة من فيها، ومن احترامها قصدها لزيارة من فيها.^(١)

فنحن حينما نزور الرسول وأهل بيته عليهم السلام، إنما نزور الله في عرشه، وحينما نذكرهم ونصلي عليهم، إنما نذكر الله سبحانه ونسبحه، وحينما نقف عند مشاهدتهم وأضرحتهم الشريفة، إنما نستمد منهم طاقة الإيمان، وبسالة الشجعان، ونستلهم منهم إشعاع النبوة ووهج الإمامة.

إن زيارتهم عليهم السلام، تعني فيما تعني، تجديد العهد والبيعة لهم، واستلهم العبر،

(١) السيد محسن الأمين، كشف الارتباب، ص ١٠٧.

وإيقاظ الهمم، ويجب أن يبقوا أحياء - وهم الأحياء عند ربهم - في مشاعرنا وفي تفكيرنا وفي سلوكنا، ويجب أن لا يموتوا، وأن تبقى سيرتهم في النفوس حيّة، وتعاليمهم متبعة، وقيمهم مطبّقة وذكرهم باق. وصارت زيارتهم بعد مماتهم كزيارتهم وهم أحياء.

فقد روي عن رسول الله ﷺ: [من حجّ وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي].^(١)

ومع ما للزيارة من ثواب عظيم، ومغفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب، ودخول الجنة، والنجاة من النار ومن أهوال يوم القيامة، إضافة لذلك قضاء الحوائج، وسعة الرزق، وطول العمر، ودفع السوء، والشفاء من الأسقام، وللتشافى بالزيارة، يقرأ هذا الدعاء:

عن أبي عبد الله عليه السلام: [اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً، وحرزاً وكافياً من كل داء وسقم، ومن كلّ آفة وعاهة، وطهر به قلبي، وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري وخصي وعصبي، وما أقلت الأرض مني، واجعله لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي].^(٢)

٧- الشفاء بالتربة الحسينية:

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى الإمام الحسين عليه السلام بخصائص كثيرة، نظير التضحية العظيمة التي أسداها لدين الإسلام.

إحدى هذه الخصائص، هي أن جعل في تربته الشفاء.

وللتربة الحسينية خواصّ أخرى، ومنها: أنها سبب لقبول الصلاة، والتسبيح

(١) كنز العمال، ج ٨، ص ٩٩ (أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر).

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، الوسائل، ج ١٤، ص ٤٩٠.

بها مضاعف الأجر، وهي أمان للميت من عذاب القبر، وأمان من كل خوف.
 روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [إن الله تعالى جعل تربة جدي الحسين عليه السلام
 شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف...] (١)
 روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [في طين قبر الحسين عليه السلام، الشفاء من كل داء،
 وهو الدواء الأكبر]. (٢)

٨- الشفاء بالتسمية بأسماء أهل البيت عليهم السلام:

إن لاسم الإنسان تأثيراً كبيراً ومهم على نفسيته، وإن حامل الاسم للشخصيات
 المعروفة، يشعر بالعلاقة الحميمة مع صاحب الاسم، خصوصاً إذا كان رمزاً من
 رموز الخير والفضيلة، مما يشعره بالاعتزاز، حين مناداته به، كما يشعر بالارتباط
 بصاحبه، ويفرح حين تذكر فضائله ومناقبه.
 إن التسمية بأسمائهم إلى جانب دلالتها على المحبة، لها مزايا وفوائد، أنها وسيلة
 للتذكير الدائم بهم.
 ومن الفوائد أيضاً: حلول البركة في ذلك البيت، وتذهب الفقر وتستوجب
 التعظيم والتكريم.

سادساً : الشفاء بالصدقة والدعاء

١- الشفاء بالصدقة:

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ
 سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. (التوبة، ١٠٣)

(١) محمد بن علي الصدوق، الأمالي ص ١٢٥.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، الوسائل، ج ١٠، ص ٤١٠.

في الآية القرآنية مخاطبة لرسول الله ﷺ بأخذ الصدقة من أموال الناس، تطهيراً لهم وتكفيراً لسيئاتهم، فإن كانت هي الزكاة المفروضة، أو أخذ الصدقة من أموال هؤلاء التائبين، تشديداً للتكليف، فإنها تطهرهم عن دنس الذنوب ومن الرذائل الأخلاقية، وحب الدنيا وعبادتها، ومن البخل ومساوىء الأخلاق، وتزرع مكانها الحب والسخاء، ورعاية حقوق الآخرين في نفوسهم، وتزكيتهم أنت بها، وفوق كل ذلك فإن المفاصد الإجتماعية، والانحطاط الخلقي والاجتماعي الذي يتولد نتيجة الفقر والتفاوت الطبقي الذي يؤدي إلى وجود طبقة محرومة، كل هذه الأمور ستقتلع بتطبيق هذه الفريضة الإلهية وأدائها، وهي التي تطهر المجتمع من التلوث الذي يعيشه ويحيط به، وكذلك تقوي التكافل الاجتماعي، ونمو وتطور الاقتصاد الإسلامي.

وعلى هذا فإن هذا الحكم مطهر للفرد والمجتمع، ثم يدعو الرسول لمن يأخذ منه الصدقة، بقبول صدقاتهم، لأن دعواته مما تسكن نفوسهم إليه، وهي رحمة لهم ووقار وتثبيت وطمأنينة.^(١)

وقد روي عن رسول الله ﷺ: [الصدقة تمنع ميتة السوء].^(٢)

فمن تصدق، حفظ من البلاء والمحن.

وروي عن رسول الله ﷺ: [إن الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الأعمار].^(٣)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [داووا مرضاكم بالصدقة].^(٤)

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مجلد ٦، ص ١٨٥.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٦.

(٤) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، صدر نفسه، ص ٤٢٦.

حيث إن الصدقة تقارن بالتوبة، لما أن التوبة تطهر وإيتاء الصدقة تطهر، فالتصدق بصدقة توبة مالية، كما أن التوبة بمنزلة الصدقة في الأعمال والحركات. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: [من تصدَّق في يوم أو في ليلة دفع عنه الهدم والسبع وميتة السوء].^(١)

وروي عن العالم عليه السلام: [في القرآن شفاء من كل داء، داووا مرضاكم بالصدقة].^(٢)

٢- الشفاء بالدعاء:

- حقيقة الدعاء:

إن الدعاء في حقيقته محاولة بشرية للالتحاق بموجود غير مرئي، يتمثل بخالق الكون، منير عقول الناس جميعاً ودليلهم ومنقذهم. وهو فعل أسمى من النطق بعبارات معينة، فالدعاء الحقيقي هو حالة عرفانية يهتدي من خلالها الإنسان بملاء وجوده نحو الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾. (غافر، ٦٠)

إن في هذه الآية وعد من الله سبحانه وتعالى لعباده بالإجابة، وهو لا يخلف الميعاد، ولكن بشرط أن يدعو، والدعاء لا بد أن يكون دعاءً حقيقياً.

وحقيقة الدعاء، هو الشعور بالحاجة والاضطرار إلى الله سبحانه وتعالى وحده، واليأس من كل الأسباب الطبيعية في تحقيق الغاية، وإن كانت ترى صحّة مقدماتها وحتمية نتائجها، كدعاء الغريق، الذي يركب البحر ويوشك أن يغرق، حين يحيط به الموج من كل مكان، وتصبح السفينة في خضم الماء وتلاطم الأمواج

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٤٢٦.

(٢) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٩٨.

واشتداد العواصف كريشة في مهب الريح، فيوقن حينها بالهلاك، ويأس من كل شيء ولا يتعلق قلبه بأحد إلا الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِين بِيَهُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. (يونس، ٢٢)

إن الإنسان حين تلم به ملامة لا يتجه إلى الله سبحانه وتعالى مباشرة، بل تراه يطرق الأبواب، ويبحث عن الأسباب إلى أن يوقن بانسداد كل الأبواب، ويصل إلى اليأس من حوله وقوته، وحول وقوة المخلوقين.

ويقول الشهيد دستغيب: (إن من شروط الدعاء التوجه الخالص لله تعالى، بحيث لا يرى العبد سبباً في التأثير والإجابة وقضاء الحاجة غير الله سبحانه وتعالى، وينبغي للداعي أن يتوجه قلبه إلى الله).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. (البقرة، ١٨٦)

وبذلك ينبغي للداعي أن ينقطع إلى الله تعالى ويضطر إليه، فتستجاب دعوته، كما وعد الله تبارك وتعالى بذلك في قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾. (النمل، ٦٢)

فينبغي على الداعي والمتوسل إلى جانب مراعاته آداب الدعاء ومستحباته، أن يكون ذلك بحرقة قلب، كحال الغريق الأيس من النجاة ومن نجدة أحد إلا الله تعالى، ولا يقول (يا الله)، إلا من أعماق أعماقه.

ويقول العلامة محمد تقي جعفري (ره): إن توجه الإنسان نحو ربنا العظيم في جميع الأحوال يعد في الواقع أمراً في منتهى القبول والاستحسان، إلا أن هذا

المبدأ لا يعني أن نترك مساعينا ونهمل نشاطاتنا لتتخذ من الدعاء وسيلة مادية ومعنوية لتحقيق مآربنا، فهذا وهم، لأن الدين الإسلامي أقام بنيانه على أساس الآية القرآنية التالية: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾. (النجم، ٣٩ - ٤١)

لقد نبذ الإسلام مثل هذا الإنسان الذي يتخلى عن النشاط، ويريد مواصلة الحياة معتمداً الدعاء وسيلة لذلك.

إن من يعرف الله حق المعرفة، يدرك بأن الله جعل هذه الدنيا مقراً للعمل، ووضع الوسائل اللازمة لذلك في متناول يد الإنسان، وأن الدعاء يهدف لاستحصال الوسائل غير المباشرة، ويفترض اللجوء إليه عند انقطاع السبل، فالدعاء لن يحوّل المستحيل إلى ممكن.^(١)

فمن شروط مقدمات الدعاء، التقوى، أي الوفاء بعهد الله سبحانه وتعالى، فإننا إذا لم نستكمل شروط الدعاء والتي من أهمها طاعة الله عز وجل، فإن معنى الدعاء لم يتحقق حتى نحصل على الإجابة، فلا يعتبر الداعي من غير الطاعة داع، والله سبحانه وتعالى وعد بالإجابة لمن يدعوه.

لذلك روي: (الداعي من غير عمل كالرامي بلا وتر).

وقد روي عن هشام بن سالم، قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما بال المؤمن إذا دعا ربما لم يستجب له وقد قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟! (غافر، ٦٠)

فقال عليه السلام: [إن العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنية صادقة، وقلب مخلص، استجيب له بعد وفائه بعهد الله عز وجل، وإذا دعا الله بغير نية وإخلاص، لم يستجب له.

(١) علي رضا نصر آبادي، دور القرآن الكريم في شفاء الجسم السقيم، ص ١٤٣

أليس الله يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾؟!.. (البقرة، ٤٠)، فمن وفي وفي له].^(١)

وأكد الإمام الخميني عليه السلام على تأثير الدعاء في العبارات التالية:

لا يتم استحصال نتائج أي من المعالجات الإلهية والتضرع بالشؤون الموضوعية، إلا عندما تفقد الطبيعة والوسائل الطبيعية - وهي جميعاً من صنع الله وتجليات القدرة الإلهية - فاعليتها وتعجز عن مد يد العون، ولا تجدي معالجة الأطباء ووصفاتهم الطبية نفعاً، ففي مثل هذه الأحوال فتح الله باب الأمل بوجه عباده لئلا يياسوا من الله والوسائل الغيبية، فعندئذ يتقبل أحياناً هذا الاستمداد بشروط، والأمر لا ينم عن أن الله العليم يشل نظام الطبيعة ويخل بسننها الراسخة، وليس هناك ثمة منافاة بين اللجوء للوسائل الطبيعية ومراجعة الأطباء، من جهة، والتضرع إلى الله العليم من جهة أخرى، لأن السنن الطبيعية هي من مظاهر قدرته عز وجل، فإنه هو الذي منح الأدوية جميعها خصائصها.^(٢)

- ومن شروط الدعاء:

١- التوجه والإقبال، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن الإجابة].^(٣)

٢- البدء بتمجيد الله سبحانه وتعالى، فقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام: [من دعا قبل الثناء على الله عز وجل والصلاة على محمد وآله عليهم السلام، كمن رمى بسهم بلا وتر].^(٤)

(١) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ١٨٩.

(٢) علي رضا نصر آبادي، دور القرآن الكريم في شفاء الجسم السقيم، ص ١٤٩.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٧٣.

(٤) ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٠٣.

٣- الإقرار بالذنب، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [إنما هي المدحة ثم الثناء، ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة، إنه ما خرج عبد من الذنب إلا بالإقرار].^(١)

- آداب الدعاء:

١- تحري أوقات الدعاء، كليلة الجمعة، وليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، وغيرها.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [اغتنموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفيين للشهادة].^(٢)

٢- تحري أماكن الدعاء، كبيت الله الحرام، وعند حرم رسول الله ﷺ، وعند المشاهد المقدسة للمعصومين عليهم السلام.

٣- تحري حالات الدعاء، كحالة الخشوع ورقة القلب، والخوف والاضطرار والمرض.

وقد روي عن رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام ما للدعاء من ضرورة لبقاء اتصال المؤمن مع خالقه.

حيث إن الله سبحانه وتعالى يحبّ الداعي المداوم على دعائه، والذي يلحّ في الدعاء لله عز وجلّ، والذي يقطع طلبه من المخلوق، ويبقى اتصاله مع الخالق والرازق والواهب والسميع البصير، فهو مالك الملك، والقادر على كل شيء، فحين يريد أن يرزقك ويعطيك لا يستطيع أحد أن يمنعك، وحين يسلبك شيء، فلا يستطيع الكون كله لو اجتمع أن يهبك ذرة واحدة، فهو المالك الحقيقي، وهو المانع والرازق.

(١) عدة الداعي.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٧٧.

إن الأدعية والمناجاة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من أرقى وأعظم الدعوات، حيث إنها تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

ويثبت أهمية الدعاء ما روي عن رسول الله ﷺ: [لا يرد القضاء إلا الدعاء].^(١)

فدعوة الداعي وطلب الحاجة من الله عز وجل تستجاب ولو أبرم القضاء. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [الدعاء يرد القضاء بعدما أبرم إبراماً].^(٢)

كما أن الدعاء ينقذ الداعي من أهوال كثيرة، وينجي من مخاطر غير متوقعة. وقد روي عن الإمام أبي الحسن موسى عليه السلام: [عليكم بالدعاء، فإن الدعاء والطلب إلى الله عز وجل يرد البلاء وقد قدر وقضى فلم يبق إلا إمضاؤه، فإن دعا الله وسأل صرف البلاء صرفاً].^(٣)

ويكون المريض أكثر شفافية، ومحتاجاً إلى تقرب روعي يساعده في التخلص من سقمه.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: دعاء للمريض [اللهم إني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعافني من علتي].^(٤)

ومن أراد أن يشكو همّه وغمّه، فلا تكون الشكوى لمحتاج مثله، فهو قد يفاقم المشكلة أكثر، ولا يريد لك الخير إلا ستار العيوب وغفار الذنوب، فهو يستر

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

(٣) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٤٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

نواقصك، والآخرون يحبون فضح أسرارك، فلا تشكو إلا الله، ولا تطلب إلا منه، ولا تدع إلا إياه.

وقد روي عن الإمام الباقر عن الصادق عليه السلام: [يابني من كتم بلاء ابتلي به من الناس، وشكا ذلك إلى الله عز وجل كان حقاً على الله أن يعافيه من ذلك البلاء].^(١)

ولا بد للإنسان مهما ارتفعت درجته، وارتقت عرفانيته، أن يظل متصلاً مع ربه بالمناجاة والدعاء، فالدعاء هو الوسيلة الفضلى للارتقاء بروحانية المؤمن، فلا يكل ولا يمل، فهو بين يدي رحمان رحيم، غافر الذنب وقابل التوب، ويدفع المكروه ويحيب دعوة المضطر والمكروب.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء].^(٢)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: [حم رسول الله ﷺ فأتاه جبرائيل عليه السلام يعودوه وقال: باسم الله أرقيك وباسم الله أشفيك من كل داء يعينك، باسم الله والله شافيك، باسم الله خذها فلتهنك، بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع النجوم].^(٣)

وكلنا محتاجون للكمال المطلق، ولا يسد نواقصنا إلا دوام الارتباط به عز وجل، فلا شافي إلا هو، ولا معافي إلا هو، فهو الطبيب ويده العلاج.

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء].^(٤)

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٠.

(٤) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٧٠.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [يا منزل الشفاء ومذهب الداء، أنزل على ما بي من داء شفاء].^(١)

عن حسين الخراساني قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجعاً لي فقال إذا صليت فضع يدك موضع سجودك ثم قل: [بسم الله محمد رسول الله ﷺ اشفني يا شافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً، شفاء من كل داء وسقم].^(٢)

قال أبو عبد الله عليه السلام يدعو عند قراءة كتاب الله عز وجل [اللهم ربنا لك الحمد أنت المتوحد بالقدرة والسلطان المتين ... ولك الحمد يا منزل الآيات والذكر العظيم ربنا فلك الحمد بما علمتنا من الحكمة والقرآن العظيم المبين ... اللهم وكما أنزلته شفاء لأولياك وشقاء على أعدائك وعمى على أهل معصيتك ونوراً لأهل طاعتك].^(٣)

وعلى الداعي أن يكون صادقاً في دعائه، مفرغاً ما في قلبه من الحب والطاعة لله وحده، نابذاً كل شرك، مليباً نداء ربه، مطيعاً لأمر مولاه، لا يدعو سوى الله، ولا يطلب العون إلا منه.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [عليك بالدعاء فإن فيه شفاء من كل داء].^(٤)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: [عليكم بالدعاء فإنه شفاء من كل داء، إذا دعوت فظن أن حاجتك بالباب].^(٥)

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٧٣.

(٤) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ١٨٤.

(٥) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٨٩.

من أدعية الشفاء:

دعاء المريض لنفسه: فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع وتقول ثلاث مرات: الله الله الله ربي حقاً لا أشرك به شيئاً، اللهم أنت لها ولكل عزيمة ففرّجها عني].^(١)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [تضع يدك على الموضع وتقول: اللهم إني أسألك بحق القرآن العظيم الذي نزل به الروح الأمين وهو عندك في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم، أن تشفيني بشفائك وتداويني بدوائك وتعافيني من بلائك (٣ مرات) وتصلي على محمد وأهل بيته].^(٢)

ويستحب للمريض أن يقول ويكرر: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، سبحانه الله رب العباد والبلاد، والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال، والله أكبر كبيراً كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان، اللهم إن كنت أمرضتني لقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنی، وباعدني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنی).^(٣)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: [تقول باسم الله وبالله كم من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن وغير ساكن على عبد شاكر وغير شاكر، اللهم فرّج كربتي وعجل عافيتي واكشف ضرتي].^(٤)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا شكوت وجعاً قل: [باسم الله، ثم امسح يدك

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٤٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

عليه وقل: أعوذ بعزة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أهدر وما أخاف على نفسي].^(١)

الشفاء في دعاء كميل بن زياد:

ورد في دعاء كميل لأمر المؤمنين علي عليه السلام: [يا من اسمه دواء وذكره شفاء].^(٢)

حيث قرن اسمه عز وجل بالدواء، وذكره بالشفاء، فمن عاش حلاوة الإيمان، وأطاع الله كما طلب، وامتلأ أوامره وابتعد عما نهى، وجد دواء قلبه عند محبوبه، فهو مولاه وخالقه وأعلم بخفائيه، فلا طبيب أعلم منه، ولا قريب أقرب منه، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. (غافر، ١٩)، إنه أقرب إلينا من جبل الوريد، علام الغيوب، يعلم ما نظهر وما نبطن، وما يدور في خلدنا من هواجس وأفكار، وما توسوس به النفوس، فهو أعلم بأنفسنا منا، وقادر على كل شيء، فمن لهج لسانه مناجياً لربه، يذكره في محراب صلاته، ولا ينساه في معاملاته مع الناس، يذكره دوماً وفي كل الأوقات، إذا جنّ الليل أو طلع الصباح، فيعيش عيش السعداء، ويجد عذوبة مناجاة ربه دواء لكل داء، وذكره تعالى شفاء من كل علة وسقم، مع الأخذ بالأسباب، واستعمال كل ما توصل إليه الأطباء، فالدين والعلم لا يتعارضان، والدين يطلب من الإنسان أن يأخذ بما توصل العلم من تطور وتقدم، ولا يريدنا أن نغرق بالخيال ونترك الواقع، فللروحانيات دورها، وللواقع مجاله، والإنسان المتوازن من أخذ من هذا وذاك كل حسب الحاجة، فالإنسان مركب من عاطفة وعقل، فالأولى تسمو بروحانيته، وتصقل جوانحه، والعقل ينير له الطريق، ويسدد جوارحه لما فيه الفلاح والصلاح والنجاح.

قال الإمام الخميني عليه السلام: (إننا نفخر بأن الأدعية المنعشة التي تسمى القرآن

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

(٢) عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص ١٠٥.

الصاعد، تعود لأئمتنا المعصومين عليهم السلام ، إننا نفخر بالمنجاة الشعبانية، التي وردت عن أئمتنا ، ودعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام والصحيفة السجادية زبور آل محمد ، والصحيفة الفاطمية).

لقد عادت التعاليم السماوية في عهدنا الحالي، ورغم شتى التغيرات والتحويلات والإبداعات والابتكارات التي أنجزت في حقول التجربة، والتكنولوجيا، والعلم والفلسفة، لتمسك في عصر تقدم العلوم وتطور الحضارات بمقاليده الأمور كما كانت في العهود الغابرة، وثلة كبيرة من العلماء في أيامنا هذه أيقنوا أن حاجة الإنسان إلى الدعاء، تماثل حاجته إلى الأوكسجين والماء، وقراءة دعاء كميل تجدي في إجابة الدعاء، وكفاية شر الأعداء، وفتح باب الرزق وغفران الذنوب.^(١)

تطبيق عملي على الاستشفاء بالدعاء :

يقول الفيزيولوجي الجراح والباحث الفرنسي الدكتور كارل: إن الحاجة إلى الشعور الديني والعرفاني، كالحاجة إلى الأوكسجين، إذ يتماثل دور التضرع وفاعلية الجهاز التنفسي نظراً لكون كل منهما عاملاً يدفع النفس البشرية للالتحاق بدائرة حدودها المألوفة وبمقرها الأساسي. والدعاء باعتباره نشاطاً حيويًا وفعالاً طبيعياً جسيماً روحياً يعد من مستلزمات تنامينا النهائي ولا ينحصر بالمستضعفين.

وتشهد الدراسات التاريخية أن الدعاء أمر قائم في الكون منذ بداية الخلق إلى الآن ، باعتباره حقيقة ملموسة ووسيلة يلجأ إليها عادة الهادفون لنيل الكمال.

ويدل ذلك على أن الغرب يعالج الكثير من مرضاه بالدعاء.

ويقول الدكتور كارل: كان الناس في الغرب وعلى مر العهود تقريباً يلجؤون إلى الدعاء وقد ارتسمت معالم الحضارات العريقة لكل من المجتمعات بناء على

(١) عز الدين الجزائري، شرح دعاء كميل، ص ١٥.

أساس الأديان المتبعة فيها.

ومثل الدعاء على مر التاريخ حاجة أولية، فالشعور الروحي القدسي في الواقع كأى من النشاطات الأساسية التي يقوم بها الإنسان، ينبثق من أعماق وجودنا. أدت مؤسسة لورد الطبية خدمة عظيمة لعالم الطب بإثباتها فاعلية المناهج العلاجية، وللدعاء دور إعجازي، فقد لوحظ تحسّن حالة مرضى مصابين بالسرطان، والتهاب الكلية، والجروح الجسمية، والتدرن الرئوي والعظمي. وتتماثل وتيرة العلاج في هذه الحالات عادة، إذ يواجه المريض ألماً شديداً في الطور البدائي، ثم يشعر بالتحسن حتى تتلاشى أعراض المرض ويلتئم كل تلف أو ضرر جسيمي.

ويرافق هذا النمط الإعجازي في الشفاء، ازدياد سرعة وتيرة العلاج الطبيعي بشكل واضح، إذ يتخذ سرعة لم يشهدها الجراحون أو الفيزيولوجيون. ولا يشترط في مثل هذه الحالة لجوء المريض ذاته للدعاء، فقد تماثل للشفاء في مؤسسة لورد، أطفال لم يبلغوا مرحلة النطق بعد، فدعاء الفرد للآخرين أكثر استجابة من دعائه لنفسه.

ولقد هبطت نسبة المتماثلين للشفاء في مؤسسة لورد خلال الأعوام الأخيرة، نظراً لافتقاد المرضى لذلك الجو المفعم بالشفاء والروحانية كما في السابق.

إذاً، الدعاء وسيلة شفاء تلقائية، شأنها شأن الدواء، وسيلة عامة مشتركة، بالطبع لا في جميع الأحوال، فالإنسان يستعيد سلامته بالدعاء أيضاً، كما تتحسن حالته إثر تعاطي الدواء، والدعاء وبغض النظر عن كونه ينبوع القدرة بالنسبة للمؤمنين، إلا أنه لا يعني إهمال سائر الوسائل الأخرى بل يؤدي معنى التصديق والإيمان بأن الله وحده الشافي، وفاعلية أي من الوسائل متأتية منه ولا حول ولا قوة إلا بالله.^(١)

(١) نصر آبادي، دور القرآن الكريم في شفاء الجسم السقيم، ص ١٤٨.

وكان المسيح ابن مريم عليها السلام يطالب الحواريين وأنصاره بالتضلع إلى الله بغاية نيل احتياجاتهم. وأنفاسه الزكية وموهبته العلاجية كانت لا تؤدي دورها إلا عندما يستغاث لذلك.

وكان المسيح عليه السلام يقول: [اطلبوا التوهبوا، ابحثوا لتعثروا، اطرخوا الأبواب لتفتح بوجهكم].

وفي كنيسة روما الكاثوليكية بمدينة نيوتن التابعة لماساشوست، حولت مسؤولية الإجابة على خط هاتف خاص بدعاء، يردده خمسون شخصاً لركب المعوزين الطويل إلى Dorothy Rock. ويقول Dorothy: إن إيماننا يوحى إلينا بأن الله قادر على إغائتنا جميعاً وفي آن واحد.

ويتضمن سجل دعاء Dorothy مختلف أنواع المآسي والبلايا الإنسانية والأمراض المختلفة، كنوبات الجلطة القلبية، نزع الطحال، الإصابة بسرطان المعدة، الإدمان على المخدرات، المشاكل الأسرية كالعقم وترك الزوج والاختبار الحوارية المهني.

وأجرى مركز (Arthritis) العلاجي في (Clear Water) التابعة لولاية فلوريدا، دراسة حالة (٦٠) مريضاً مصاباً بالتهاب المفاصل، وقد اختير هذا المرض بالذات نظراً لأعراضه الواضحة الجلدية، كتورم المفاصل والألم الشليلي، مما يوفر إمكانية مقارنة تحسن المرضى.

وأشرف على ذلك الدكتور (Dr. Dale Mathews) من كلية الطب بجامعة جورج تاون، وهو عضو في الكنيسة المشيخية البروتستانتية.

والدكتور Dale ما انفك يتضرع ويدعو بالشفاء للمرضى ومرافقيهم منذ سنين خلت، وقد همّ مؤخراً لمعرفة ما إذا كان من شأن العلم أن يؤكد ويؤيد قدرة الدعاء أم لا.

وصنف مرضاه إلى فريقين رئيسيين، ولجأ المرضى جميعاً ولمدة أربعة أيام إلى دعاء الاستعلاج، وفق التقاليد المسيحية القديمة، فنالوا الشفاء المسيحي عن طريق لمسة يد القساوسة.

كما انكبّ نصف عدد المرضى على الاستغاثة والدعاء لمدة ستة أشهر.

وتؤكد النتائج أن بعض المرضى قد شعروا خلال فترة قصيرة بظهور الآثار العجيبة للدعاء في أبدانهم، ويقول أحد المرضى: هنالك أمر مذهش وعجيب في هذا المكان وأنا معجب بهذا التغيير، فبعد أربع جلسات دعاء (لمسة يد القسيس)، انحسر عدد المفاصل المنتفخة من (٤٩) إلى (٨)، ثم زال الألم بعد (٦) أشهر، وغدا يشعر بأنه في غنى عن تعاطي الدواء.

لم يتوقع (Dr. Dale Mathews) أن يتماثل جميع المرضى للشفاء، بل كان جُلّ ما يتمناه، هو الحصول على الآثار البعيدة الأمد للدعاء.^(١)

من خلال ما تقدم نستنتج أهمية الدعاء في شفاء الأمراض، من قبل معتنقي أكثر الأديان السماوية، مع عدم ترك العلاج الطبي، واستخدام الأدوية والعقاقير، وربط المادي بالمعنوي، ليتكاملا ويحققا المبتغى والمطلب، بالتخلص من الأمراض والآفات.

- دعاء عن الإمام المهدي عليه السلام للشفاء من المرض:

[بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله دواء، والحمد لله شفاء، ولا إله إلا الله كفاء، هو الشافي شفاء، وهو الكافي كفاء، أذهب البأس برب الناس، شفاء لا يغادر سقماً، وصلّى الله على محمد وآله النجباء].^(٢)

(١) نصر آبادي، دور القرآن الكريم في شفاء الجسم السقيم، ص ١٥٣.

(٢) جنة المأوى، ص ٢٢٦.

المبحث الخامس: التأثير النفسي والسلوكي في الشفاء

١- التأثير النفسي

قال تعالى: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾. (يوسف، ٩٣)

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾. (يوسف، ٩٦)

للحالة النفسية تأثير في شفاء المرضى، فكثير هم الذين تتحسن حالتهم الصحية، بمجرد مراجعتهم للطبيب، ويشعرون كأنهم زال عنهم الوهن، بمجرد تناولهم أول جرعة من الدواء، وحين يصل المريض إلى معرفة مرضه، ويتم تشخيص داءه، يبدأ التأثير عنده سلباً أو إيجاباً، وغالباً ما يرجع إليه نشاطه، وينفض غبار التعب عنه، وينطلق في هذه الحياة، مجدداً همته وطاقته، ومن شدة حزن يعقوب عليه السلام، على فراق ابنه يوسف عليه السلام، ومن كثرة البكاء عليه، ابيضت عيناه وفقد بصره، وحين استنشق رائحة قميص يوسف عليه السلام، ابنه وفلذة كبده، الغائب عنه طويلاً، والحبيب على قلبه، فعندما ألقى البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام، عاد إليه بصره بعد العمى، وشبابه بعد الهرم، وسروره بعد الحزن.^(١)

ويستفاد من بعض الروايات أن هذا القميص لم يكن قميصاً مألوفاً، بل كان ثوباً من ثياب الجنة، وقد خلفه إبراهيم عليه السلام في آل يعقوب وأسرته ليكون ذكرى له، وأن رجلاً كي يعقوب عليه السلام الذي كانت لديه شامة من (الجنة)، أحس برائحة هذا الثوب، الذي هو من ثياب الجنة.^(٢)

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، الجزء ٥، ص ٤٥٤.

(٢) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المجلد ٧، ص ٢٦٦.

نعم إنها من رائحة الحبيب، التي تبشر بقرب اللقاء، ومن رائحة الجنة، فهي شفاء من كل الآلام، ودواء لكل الأسقام. يقول بعض العلماء: عند ظهور بعض الأمراض المعدية - كالتطاعون - فإن أكثر الأفراد الذين يموتون بسبب المرض، إنما يكون سبب وفاتهم، هو القلق والخوف، والقليل يموت بسبب المرض حقيقة.

كما أن الكلام الحلو له تأثير على الحالة النفسية للإنسان، فالمنطق الجميل والذوق الرفيع، يداعب المشاعر ويثير الأحاسيس، حتى كان الكلام العذب مدعاة لتحسن الحالة الروحية، فقليل في الكتاب المقدس: [الكلام الحسن شهد غسل، حلو للنفس، وشفاء للعظام]^(١).

٢- الشفاء بالألوان

لحالة المريض النفسية تأثيرها في معالجة المرض والتخفيف من الآلام والأوجاع، وهناك عوامل كثيرة تؤثر على المريض سلباً أو إيجاباً، ومنها الألوان وتأثيرها على العامل النفسي.

فما أكثر ما يرد لفظ الخضرة في آيات القرآن الكريم، والتي تصف حال أهل الجنة، أو ما يحيط بهم من النعيم، في جو رفيع من البهجة والمتعة والاطمئنان النفسي.

قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. (الرحمن، ٧٦)

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾. (الإنسان، ٢١)

وقال تعالى: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ

وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾. (الكهف، ٣١)

(١) الكتاب المقدس، ١٦/٢٤، ص ٩٥٦.

يقول (أردتسام)^(١): إن تأثير اللون في الإنسان بعيد الغور، وقد أجريت تجارب متعددة بينت أن اللون يؤثر في إقدامنا وإحجامنا، ويشعرنا بالحرارة أو البرودة، وبالسرور أو الكآبة، بل يؤثر في شخصية الرجل، وفي نظرتة إلى الحياة.

وبسبب تأثير اللون في أعماق النفس الإنسانية، فقد أصبحت المستشفيات، تستدعي الأخصائيين لاقتراح لون الجدران الذي يساعد أكثر في شفاء المرضى، وكذلك الملابس ذات الألوان المناسبة، وقد بينت التجارب أن اللون الأصفر، يبعث النشاط في الجهاز العصبي.

أمّا اللون الأرجواني، فيدعو إلى الاستقرار، واللون الأزرق يشعر الإنسان بالبرودة، عكس اللون الأحمر الذي يشعر بالدفء.

ووصل العلماء، إلى أن اللون الذي يبعث السرور داخل النفس ويثير فيها بواعث البهجة وحبّ الحياة، هو اللون الأخضر.

لذلك أصبح اللون المفضّل في غرف العمليات الجراحية، لثياب الجراحين والمرضات.

ومن الطريف أن نذكر هنا، تلك التجربة التي تمت في لندن، على جسر (بلاك فرايار)، الذي يعرف بجسر الانتحار، لأن أغلب حوادث الانتحار، تتم من فوقه، حيث تمّ تغيير لونه من الأغبر القاتم، إلى اللون الأخضر الجميل، مما سبّب انخفاض حوادث الانتحار بشكل ملحوظ، واللون الأخضر، يريح البصر، ذلك لأن الساحة البصرية له أصغر من الساحات البصرية لباقي الألوان، كما أن طول موجته متوسطة، فليست بالطويلة كاللون الأحمر، وليست بالقصيرة كاللون الأزرق.^(٢)

(١) أردتسام: أحد علماء النفس.

(٢) دياب وقزموز، مع الطب في القرآن، ص ٦١.

وذكرت ألوان أخرى في القرآن الكريم إلى جانب اللون الأخضر، كالأبيض والأصفر والأحمر والأسود:

فاللون الأبيض ذكر في الآية الشريفة:

قال تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ إِذِ اهْبَاطِهِ بِيضًا لِلنَّظِيرِينَ﴾. (الشعراء، ٣٣)

واللون الأصفر ذكر في الآية الشريفة:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾. (البقرة، ٦٩)

والألوان: الأبيض والأحمر والأسود، ذكرت في الآية الشريفة:

قال تعالى: ﴿الْمُرْتَأَنَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيٌّ سُودٌ﴾. (فاطر، ٢٧)

٣- التأثير السلوكي

- يقظة الفجر:

يحث القرآن على النوم المبكر والاستيقاظ منذ الفجر، وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: [اللهم بارك لأمتي في بكورها].^(١)

وأثبت العلم أن هناك فوائد صحيّة يجنيها الإنسان بيقظة الفجر ومنها:

١- تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون (O_3) في الجو عند الفجر، وتقلّ تدريجياً حتى تضمحلّ عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد على الجهاز العصبي، ومنتشط للعمل الفكري والعضلي.

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٥٤.

٢- إن أشعة الشمس عند شروقها قريبة من اللون الأحمر، ومعروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب، والباعث على اليقظة والحركة، كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق، وهي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين D .

٣- الاستيقاظ الباكر يقطع النوم الطويل، لأن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة، وعلى تيرة واحدة، يكون أكثر تعرضاً للإصابة بأمراض القلب، وخاصة مرض العصيدة الشرياني Atherosclerosis، ولعل الوقاية من ذلك، ومن إحدى الفوائد التي يجنيها المؤمنون الذين

يستيقظون في أعماق الليل متقربين لخالقهم بالدعاء والصلاة، قال تعالى:
﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. (الفرقان، ٦٤)

٤- تقول النظريات العلمية أن أعلى نسبة للكورتزون في الدم هي وقت الصباح، وأقل نسبة له تكون مساءً، و الكورتزون هو المادة السحرية التي تزيد فعاليات الجسم، وتنشط استقلاباته بشكل عام، ويزيد نسبة السكر في الدم الذي يزود الجسم بالطاقة اللازمة له.

لذا فإننا نجد أن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن، هو إنسان نموذجي، حيث يستيقظ باكراً ويستقبل يومه بجد ونشاط، ويباشر عمله باكراً، وتكون إمكاناته الذهنية والنفسية والعضلية بأعلى مستوى، مما يؤدي لمضاعفة الإنتاج، كل ذلك في عالم ملؤه الصفاء والسرور والانسراح، ولو أخذ الالتزام طابعاً جماعياً، فسيغدو المجتمع المسلم مجتمعاً مميزاً وفريداً.

الفصل الثاني

تطبيقات سنن الشفاء

وفي هذا الفصل نستعرض عدة مباحث تطبيقات لسنن الشفاء، وهي الجانب الطبي وعلاقته بالشفاء، والجانب الغذائي وتأثيره على شفاء أمراضنا، والجانب الطبيعي ودوره في علاج أسقامنا، والغذاء الحيواني والنباتي ومما ذكر منهما في القرآن الكريم وفائدتهما في براء أمراضنا.

المبحث الأول: التأثير الطبي.

المبحث الثاني: التأثير الغذائي.

المبحث الثالث: التأثير الطبيعي.

المبحث الرابع: التأثير الحيواني.

المبحث الخامس: التأثير النباتي.

المبحث الأول: التأثير الطبي

لقد أتى القرآن الكريم على ذكر كثير من المواضيع الطبية التي لها علاقة بجسم الإنسان، وتؤثر على صحته، فيجب علينا أن نعرفها ونهتم بها، للمحافظة على أجسامنا بعيدة عن الأسقام والأمراض، ومن الآيات التي سلطت الضوء على الجانب الطبي:

أولاً- الشفاء في عدم الإسراف

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. (الأعراف، ٣١)

الغذاء في اعتبار القرآن وسيلة لا غاية، فهو وسيلة ضرورية لا بد منها لحياة الإنسان، دعا إليها القرآن الكريم، وجعل الله في غريزة الإنسان ميلاً للطعام، ولكن يجب الاعتدال في الطعام والشراب، وعدم الإسراف، وكل زيادة في تناول الطعام تؤدي بالنتيجة إلى السممة التي تساعد على الإصابة بأمراض كثيرة.^(١)

وقال الطب الحديث: (إن الإنسان يحفر قبره بأسنانه).^(٢)

روي عن رسول الله ﷺ: [المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء].^(٣)

(١) د. حميد النجدي، الإعجاز العلمي، ص ٣٠.

(٢) نزيه القميحا، القرآن يتجلى في عصر العلم، ص ٥٢.

(٣) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٦، ص ٤٥٣.

وللشره مضاراً على جهاز الهضم، كحدوث التخمة، وعسر الهضم، وتوسع المعدة وانفتالها، والمعدة الممتلئة بالطعام أكثر عرضة للتمزق، وكثرة الطعام تؤدي إلى همود في النفس، وبلادة في التفكير، وميل إلى النوم.

قال لقمان الحكيم: (يا بني إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة).

وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام: [ليس من الحمية أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله، ولكن الحمية أن تأكل من الشيء وتخفف]^(١).

ومن مضار الإسراف: السمنة Obesity، ويحصل نتيجة الإكثار من الطعام، وخاصة السكاكر والدهون. كما يؤهب لبعض الأمراض كتصلب الشرايين، والداء السكري، وفرط توتر الدم Hypertension.

والإفراط في تناول السكاكر الاصطناعية خاصة، يسبب نخر الأسنان، والذين يعتمدون بشكل رئيسي على تناول اللحوم والحليب والجبن، يصابون بالحصى الكلوية أكثر من غيرهم، ويصابون أيضاً بداء النقرس^(٢).

ثانياً- الشفاء بتناول الطيب وترك الخبيث:

هذا ولم يغفل القرآن الكريم في الجانب الطبي، الذي يلتمس حالات الإنسان، في مرضهم وصحتهم، فأمرهم أن يأكلوا من الطيب، وأن يجتنبوا الخبيث، ففي الأول عافيتهم، وفي الثاني سقمهم. وعرفهم جسمهم، وما يحيط به من نظام دقيق لأجهزته المختلفة.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ

(١) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٨، ص ٢٩١.

(٢) النقرس: هو داء الملوك (Gout)، حيث يسبب ألم مفصلي، وخاصة في مفاصل القدم والإبهام، وأكثر المتعرضين له ممن يتناولون كميات كبيرة من اللحوم.

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ . (البقرة، ١٧٢)

ولقد أشار القرآن الكريم، إلى الطيب من الطعام، وحرّم الخبيث منه، لحكمة لا يعلمها إلا الله، ولقد توصل العلم إلى اكتشاف بعض أسرارها.
قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ . (الأعراف، ١٥٧)

فالحلال من الطعام، طيب لذيذ، وما هو مستساغ وشهي فهو حلال، وما خبث من الطعام، فهو حرام ومنهي عنه، وما هو حرام، فهو منبوذ وخبيث، وفي اجتنابه وتركه صلاح وفلاح للإنسان.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾﴾ . (المائدة، ٩٠-٩١)

وما حرّم الله شيئاً إلا لمصلحة، والضرر الذي يريد أن يبعده عنا أكبر من المنفعة المتوقعة، وهذه أمثلة على ذلك:

١- تحريم أكل الميتة:

لقد حرم الله تعالى، أكل لحم الميتة والدم ولحم الخنزير، وشرب الخمر، وغيرها من المحرمات، لحكمة يعلمها الله، لكن العلم والبحث العلمي توصل إلى حقائق كثيرة تقف على مفسد ومضارّ هذه المحرمات على الصحة الغذائية ولما لها من سلبيات على المجتمع، ففيها ضرر شخصي واجتماعي.

- حكمة التذكية الشرعية:

إن الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أصلح الأوساط لنمو

الجراثيم، بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها أثناء الحياة، فالتذكية الشرعية تؤمن استنزاف دم الحيوان على أحسن وجه، بقطع أوردة الرقبة وشرابينها الكبيرة، أما الميتة فإنها تتعرض لتغيرات عديدة، فبعد ساعة من الموت، يرسب دم الحيوان إلى الأجزاء المنخفضة من جسمه مشكلة ما يسمّى بالزرقة الرمّية، وتتكاثر الجراثيم الهوائية ثم اللاهوائية، فتؤدي لتعفن الجثة وتفسخها، وينتج عنها مركبات ذات روائح كريهة، وأثر سام، وينتج غازات تؤدي لانتفاخ الجثة بعد عدة ساعات، فانحباس الدم يسرع التعفن، ويزيد من تكاثر الجراثيم.

٢- تحريم تناول الدم:

وحرّم تناول الدم Blood، كونه يحمل سموماً وفضلات، كالبولة Urea، وحمض البول، والكرياتينين، وغاز الكربون CO₂، وينقل بعض السموم من الأمعاء والكبد لتعديلها.

٣- تحريم تناول لحم الخنزير:

ورد تحريم لحم الخنزير في أربعة مواضع من القرآن الكريم وهي:

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾.

(المائدة، ٣)

حيث حرم الله تعالى، أكل لحم الميتة، وتناول الدم، ولحم الخنزير، وما ذكر عليه حين الذبح غير اسم الله عز وجل، ويحرم تناول لحم الحيوان الذي يموت خنقاً، الذي يموت بعد ضربه بعصا أو حجر، أو الميت بعد سقوطه، أو الميت بعد أن تعرض للنطح من بهيمة أخرى، أو ما تبقى من فريسة الحيوان، ثم استثنى عز وجل، ما ندركه حياً، فإنه يحل لنا بالذبح الشرعي، ويعود سبحانه للتحريم،

للذي يذبح على النصب^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾. (البقرة، ١٧٣)

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (الأنعام، ١٤٥)

وكلمة (رجس) في الآية الكريمة، ذكر (ابن منظور) صاحب لسان العرب لها معان، وهي القدر، الحرام، الفعل القبيح، العذاب، اللعنة، الكفر.

فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك، فليأكل ولكن (غير باغ ولا عاد)، فلا يطلب أكل الميتة ولحم الخنزير وهو يجد غيرهما، ولا يتعدى حد الضرورة، وسد الحاجة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾. (النحل، ١١٥)

وأما الحكمة من تحريم لحم الخنزير، إضافة للامتثال لأمر الله عز وجل، فإن ما كشفه العلم من أضرار لحم الخنزير وكثرة الأمراض التي يسببها للإنسان، ومنها أن الخنزير ينقل مرض الزحار الزقي والذي تسببه طفيلية الزقيات الكولونية *Balantidium Coli*، التي تعيش في أمعاء الخنزير، تسبب للإنسان الاسهال الشديد ثم الزحار المزمن، والمغص وفقدان الشهية والدوار والضعف العام والهزال. والداء البريمي اليرقاني النزفي، وشريطية السمك العريضة، والأميبا النسيجية *Entameba Histolytica*، وحصبة الخنزير *Eryspeloid*، وشريطية لحم الخنزير أو الشريطية المسلحة *Taenia Cellulosac*، وداء

(١) النَّصْبُ: أحجار نصبها أهل الجاهلية حول البيت الحرام، ويذبحون لها.

الحويصلات الخنزيرية في الإنسان Human Cysticercosis ، حيث تتشكل الحويصلات الخنزيرية في أنسجة الإنسان المختلفة، كالقلب والعين والدماغ، وقد ثبت أن لمرض الديدان المثانية لدودة لحم الخنزير، ميلاً خاصاً للمخ، وهذا يرجح أنها السبب في نسبة كبيرة من حالات الصرع، وقد وجد بعض الباحثين باستخدام التصوير بالأشعة، أن نسبة من الحالات التي سبق تشخيصها بأنها أورام في المخ، هي في الحقيقة مثانات دودة لحم الخنزير، وإصابات المخ تتفاوت بين صداع قاس إلى شلل عضوي جزئي إلى دوام واضطرابات عصبية ونفسية تتخذ أحياناً مظاهر هستيرية، وإذا ماتت المثانات انطلقت منها توكسينات سامة، ودودة شعرية Trichinella Spiralis، حيث تصيب الإنسان نتيجة تناول لحم الخنزير غير المطهي جيداً، وتعيش الدودة البالغة منها في الأمعاء الدقيقة للإنسان، وتخرق أثنائها جدار الأمعاء مارة بالقلب والرئتين حتى تستقر بين ألياف العضلات وتلتف حول نفسها متخذة شكلاً حلزونياً، وحينما يأكل الإنسان من اللحم المصاب تخرج الديدان من حويصلاتها وتبلغ نضجها في يومين، وبعد أسبوع واحد تضع يرقاتها التي تستقر في أية عضلة من عضلات الجسم، وتكثر في عضلات الحجاب الحاجز والأضلاع والحنجرة واللسان والعين وعضلات الأطراف. وتضع الأنثى حوالي عشرة آلاف يرقة، وتظهر أعراض المرض في الأسبوع الثاني عادة بعد تناول اللحم المصاب، وتكون للأعراض عدة مراحل:

المرحلة الأولى: تتميز بالاضطرابات المعدية والمعوية، والإسهال الشديد المصحوب بحمى وضعف عام أحياناً.

المرحلة الثانية: التي تنتشر فيها اليرقات في الجسم حيث تكون غالباً قاتلة، وتتميز بانتفاخ الجفون وما تحت العينين وبآلام عضلية روماتزمية شديدة، يصحب ذلك حمى شبه مستمرة وعرق غزير وهذيان ونزف تحت الأظافر، وتوجد اليرقات في السائل الدماغي الشوكي.

المرحلة الثالثة: المصاحبة لتكلس الحويصلات والتي تبدأ بعد ستة أسابيع من بدء العدوى تقريباً، حيث تشتد الأعراض السابقة وينتشر الارتشاح في الوجه والبطن والذراعين والرجلين ويصاب المريض بضعف عام شديد وطفح جلدي وفقر الدم ونزف في الأحشاء وتضخم في الطحال واضطرابات عصبية وعقلية، وتحدث الوفاة بعد ٤-٦ أسابيع، ويقرر (لاباخ ١٩٦١) أن دودة لحم الخنزير الشريطية نادرة الوجود في البلاد التي لا يؤكل فيها لحم الخنزير كما في البلاد الإسلامية.^(١)

ويعيش في جسم الخنزير أكثر من عشرين نوعاً من الطفيليات، وكثير منها نوعي خاص بالخنزير، وكثير من هذه الطفيليات تصيب الإنسان، وأهم الطفيليات المشتركة بين الخنازير والإنسان هي:

(١) من الفيروسات والبكتريا: فيروسات مرض الكلب، والحمى الصفراء، سلالات من الأنفلونزا.

(٢) من الترتوزوا « الحيوانات الأولية »: نوعان من التريبانوسوما، يسبب أحدهما مرض النوم الأفريقي، وهناك نوع من الأنتاميبا.

(٣) من الديدان المفلطة: التريبانودا أو الوشائع، وشائع الدم (البلهارسيا اليابانية)، وشائع الرئة (Paragoimus Westermani)، وشائع الكبد والأمعاء.

(٤) الديدان شوكية الرأس: منها نوع يسمى:

(Macracanthor Phynchus Hirudinaceus).

(٥) الديدان الخيطية أو الاسطوانية: سلالة دودة الاسكارس:

(Iumbricoides Ascaris)

(١) دياب وقزموز، مع الطب في القرآن، ص ١٣٧.

٦) الحشرات والحلم: يصلح الخنزير عائلاً لعدد من الطفيليات الخارجية الخاصة بالإنسان، كأنواع البعوض والبرغوث والقمل وذبابة (تسي تسي) الناقلة لطفيليات مرض النوم وذباب الجلد، التي تصيب يرقاتها الفم والعينين والأذنين والأنف.^(١)

وعاد للظهور مجدداً أنفلونزا الخنازير، وبات ينقل الإصابة إلى الإنسان، وزيادة في خطورة هذا النوع من الأنفلونزا أنه إذا أصيب أي إنسان به، فيمكن أن ينقل الإصابة إلى إنسان آخر، حتى يكاد أن يصبح وباءً يسبب الإصابة والخطورة لعدد كبير من بني البشر.

٤- تحريم شرب الخمر:

أما الخمر (أم الخبائث)، فإنه يحتوي على مواد كيميائية كثيرة، وما يهمننا منها هو مادة الغول الإيتيلي Ethyl Alcohol، وصيغتها: $(\text{CH}_3 - \text{CH}_2 - \text{OH})$ ، وهي المادة الأساسية فيه، وهي السبب في جميع الأضرار الناتجة عن تعاطي الخمر بأنواعها، ففي تناوله أضرار كثيرة وأهمها:

أ- التسمم الغولي الحاد (السُّكر)، ب- التسمم الغولي المزمن (الإدمان الغولي).

وأكثر الأجهزة تأثراً في حالة السُّكر هو الدماغ، وعمل الغول على الدماغ هو عمل مثبط Depressent، وغالباً ما يصاب الذين يتناولون الخمر بالتهاب المعثكلة الحاد، وقد يؤدي إلى الموت بتثبيط التنفس وتوقف القلب، اعتلال الأعصاب الغولي العديد، اعتلال الأعصاب الواحد، التهاب العصب البصري، داء الحصاف الغولي، تنكس قشرة المخيخ، تحريش مخاطية الفم والبلعوم، ضمور الحليماة الذوقية في اللسان، تشقق اللسان، سرطان اللسان، التهاب المري،

(١) د. حميد النجدي، الإعجاز العلمي، ص ٣٤.

إقياءات دموية غزيرة، سرطان المري، التهاب المعدة السطحي الحاد، التهاب المعدة المزمن الضموري، سرطان المعدة، القرحة الهضمية، سوء الامتصاص المعوي، التهاب المعثكلة الحاد، تشمّع الكبد، اعتلال العضلة القلبية، وفقر الدم بعوز الحديد وغيرها من الأمراض.

وكثيراً ما يتعرض السكران إلى الاصطدام بسيارة أو يسقط في نهر أو حفرة، بسبب اضطراب حركته، ويتسبب في مشاجرات واعتداءات لا مبرر لها وارتكاب الآثام والفواحش والجرائم.

روي عن رسول الله ﷺ في وصيته للإمام علي عليه السلام: [يا علي: شارب الخمر كعابد وثن، يا علي: شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوماً، فإن مات في الأربعين مات كافراً، يا علي: كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام، يا علي: جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر].^(١)

وروي عن رسول الله ﷺ: [لا شفاء في حرام].^(٢)

فلم يجعل الله تعالى في هذه المحرمات شفاء، حيث يكرهها العفيف النبيل ذو الذوق السليم، ويميل إلى الحلال الطيب، من مأكّل ومشرب، فالله أعرف بأجسامنا، وهو الذي يختار لنا من الطعام أطيبه ومن الشراب أذنه، ومن العلاج أنجعه، ومن الدواء أنجحه.

وسئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام عن شرب النبيذ كدواء قال: [لا، ولا جرعة، ثم قال: إن الله عز وجل لم يجعل في شيء مما حرم شفاء ولا دواء].^(٣)

فالنبيذ مثله كباقي المشروبات المحرمة، يظن البعض بأن فيه فوائد إلا أن الآية

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٥٢.

(٢) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٦، ص ٤٣٨.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٤١٣.

الكريمة، تؤكد على أن الضرر أكثر من النفع. لقوله تعالى ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾. (البقرة، ٢١٩)

وذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود، أنه روي عن رسول الله ﷺ: [إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم].^(١)

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [إن الله عز وجل لم يجعل في رجس حرّمه شفاء].^(٢)

وقال الشاعر أحمد حسن محرم:

ليس في الخمر شفاءً لامرئٍ من سقام أو وقاءٍ من ضررٍ
احذروها إنها المكر الذي مكرّ الشيطان في ماضي العُصرِ
هي للاقوام شرٌّ وأذىً وهي للبغضاء نارٌ تستعزِ

وبعد أن تبين لنا الأذى الصحيّ فيما عرضنا من الخبائث، إضافة للأذى الاجتماعي والخلقي، ندرك أهمية تحريمها من الباري عز وجلّ، وأثبت هذا التحريم في القرآن الكريم، ولم يقتصر القرآن على تحريم الخبائث، بل ذهب أيضاً إلى توجيه الناس إلى الأغذية التي تنفع أبدانهم وتحفظ صحتهم، وعمل على تنظيم الغذاء الحلال.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾. (المائدة، ٤)

ومن الطيبات: العسل، لحوم الأنعام، صيد البحر، الألبان، التمور، الموز، والعنب، وغيرها مما ذكر في القرآن أو لم يذكر.

روي عن رسول الله ﷺ في وصيته للإمام علي عليه السلام: [يا علي كل من البيض ما اختلف طرفاه، ومن السمك ما كان له قشور، ومن الطير ما دفّ، واترك ما

(١) ابن قيم، الطب النبوي، ص ١٠٩.

(٢) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٧، ص ٦٧.

صفّ، وكلّ من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية، يا عليّ: كلّ ذي ناب من السباع ومخلّب من الطير فحرام أكله. يا علي: افتتح الطعام بالملح، واختتمه بالملح، فإن فيه شفاء^(١).

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٥.

المبحث الثاني: التأثير الغذائي

وسنلقي الضوء على أحد نظم التغذية المستخدمة في العالم، بناءً على العلم الحديث المتعلق بالغذاء، وهو (الماكروبيوتيك)، الذي يفيد في حل الكثير من المشاكل الغذائية.

الماكروبيوتيك:

من المعلوم أن الكثير من بني البشر يتبعون نظام التغذية هذا، والذي يحتوي بشكل رئيس على الحبوب الكاملة، والخضار الموسمية ومنتجات البقول، وخصوصاً فول الصويا.

وحاول نقل هذا المنهج عن الصينيين واليابانيين القدامى العالم الياباني: ساكوراواوا Sakurazawa .

ولقي هذا النظام الغذائي رواجاً كبيراً، كطريقة للتخلص من الأمراض المزمنة.

والسبب الرئيس هو اتجاه الناس بقوة للبحث عن طرق لمعالجة الأمراض التي اعترف الطب التقليدي بعجزه عن معالجتها، وسأهاها الأمراض المستعصية، بالطب المكمل للطب التقليدي، ويعتمد هذا النظام على فلسفة الطب الصيني وفلسفة علوم الشرق الأقصى بما فيها نظرية تكامل الأضداد: (الين و اليانغ).

ومن الأفكار الأساسية في هذا النظام الغذائي، هو مبدأ تكامل الأضداد، حيث تقول الفرضية، أن كل شيء في الكون ناتج عن قوتين متعاكستين ومتكاملتين هما: ذكر (يانغ) وأنثى (يين).

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . (الذاريات، ٤٩)

ويقسم كل شيء إلى صنفين متضادين، ولكن متكاملين، ويستندان في وجود

كل منهما على الآخر، حيث لا يمكن لأحدهما أن يكون بدون الآخر، على الرغم من صفات التضاد بينهما، فهما مجذوبان لبعضهما البعض، مثل قطبي المغناطيس، فالقوى الذكورية (يانغ)، ينتج عنها الظواهر التالية: الحرارة، الكثافة، الثقل، الشكل المنخفض الأفقي.

والقوى الأنثوية (يين) ينتج عنها الظواهر التالية: البرودة، التوسع، التمدد، الخفة، والشكل المرتفع العمودي.

مثال على نظام الماكروبيوتيك في التغذية

وفيما يلي أذكر جدولاً يحتوي على وجبات صحّية لمدة ٤ أيام، لمن ليس لديه

أمراض:

سليقة قمح مع زيتون أخضر وأسود وشاي أخضر أو عصير برتقال.	الفتور	اليوم الأول
رز كامل مع شوربة خضار (كوسا وجزر وبصل أخضر) مع فاصولياء خضراء وتوفو (جبنة الصويا) بزيت وثوم.	الغداء	
رز كامل مع شوربة يقطين وتفاحة وقليل من الموالح والمكسرات.	العشاء	

فول مدمس مع خبز قمح كامل وفجل ونعناع وبصل أخضر وشاي أخضر.	الفتور	اليوم الثاني
معكرونة مع سلطة فجل وورق فجل وسمك مشوي.	الغداء	
سندويشة فلافل مع مخلل وزيتون.	العشاء	
شوفان أو قمح مسلوق مع شوربة خضار (سلق، زهرة، بصل، وملفوف).	الفتور	اليوم الثالث
رز كامل مع صدر دجاج بلدي مشوي بالفرن مع خضار مشكلة مع زيت وثوم وصلصة الصويا.	الغداء	
رز كامل مع شوربة يقطين و تبولة.	العشاء	

خبز قمح كامل وزيتون وزيت وزعتر ومكدوس ومرابي طبيعي وشاي أخضر.	الفتور	اليوم الرابع
دخن كامل مع شوربة عدس و تبولة و توفو (جبنة الصويا).	الغداء	
رز كامل مع فاصولياء خضراء و كوسا بزيت وثوم و سلطة جرجير.	العشاء	

محاسن الماكروبيوتيك :

- ١- غني بالمعادن والفيتامينات الطبيعية (الخضار)، والألياف (الحبوب الكاملة)، التي تساعد على طرح السموم من الجسم عن طريق الأمعاء والكليتين.
- ٢- أغذية الماكروبيوتيك لا تولد أي سموم في الجسم، على عكس المنتجات الحيوانية التي تترك وراءها مخلفات سميّة.
- ٣- إزالة تدريجية للسموم وتنظيف الجسم وبالتالي إزالة المرض، ومن دون أي تأثيرات جانبية كالتأثيرات الجانبية لجميع الأدوية.
- ٤- الصحة الحقيقية ليست في العيادات والمستشفيات، بل في المطبخ وفي لقمة الغذاء، وغالبية متبعي نظام الماكروبيوتيك يعانون من مرض معين أو حالة صحية ويريدون الحصول على نصائح غذائية للتخلص من أمراضهم بغذائهم.^(١)

(١) رائد طلبيات، الغذاء دواء، ص ١٧٨.

إن نظام الماكروبيوتيك الغذائي ليس مجرد طريقة أكل منظمة، بل هو نظام يشمل أسلوب الحياة، حيث يحترم نظام الطبيعة، بروحية تتوخى رفاه الذات والمجتمع، وخلق عالم معافى وسليم، ويقوم نظام الأكل الماكروبيوتيكي على الاعتبارات الغذائية التالية:

- ١- استهلاك المواد الكربوهيدرية المركبة بنسب أكبر من السكريات البسيطة.
- ٢- استهلاك البروتينات النباتية بنسب أكبر من البروتينات الحيوانية.
- ٣- خفض الاستعمال العام للدهون، واستهلاك الدهون غير المشبعة بنسب أكبر من المشبعة.
- ٤- مراعاة تحقيق توازن مثالي بين الفيتامينات والمعادن وغيرها من المواد الغذائية.
- ٥- تناول الأطعمة التي نمت بشكل عضوي طبيعي، بنسبة أكبر من الأطعمة التي رشّت بمواد كيميائية، أو استخدمت في تغذيتها المخصبات الكيميائية.
- ٦- تناول الأطعمة المعالجة بالطرق التقليدية، بنسب أكبر من الأطعمة المعالجة صناعياً وكيميائياً.
- ٧- الإقبال على تناول المواد الغذائية بشكلها الكامل، والإقلال من تناول الأطعمة المكررة.
- ٨- الإكثار من تناول الأطعمة الغنية بالألياف الطبيعية، عوضاً عن المنزوعة الألياف.^(١)

لقد اشتق نظام الماكروبيوتيك الغذائي من مبادئ العلاقة الحيوية بين الكائنات الحية وطبيعتها، إذ أنه يعتمد على التوافق مع الطبيعة، والأمور التالية:

- ١- مراعاة احتياجات الإنسان في إطار نظام الحياة البيولوجية.

(١) د. يوسف البدر، الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء، ص ٨٣.

- ٢- احترام العادات الغذائية الموغلة في القدم، والخاصة بالحضارات المختلفة في كل أنحاء العالم.
- ٣- قابلية التكيف بسهولة مع الاختلافات المناخية والموسمية البيئية.
- ٤- مراعاة المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية، وقابلية التطبيق على نطاق واسع في كل أنحاء العالم، بكلفة معقولة.
- ٥- مراعاة التوازن الغذائي، وتلبية المتطلبات الأساسية الخاصة بالاحتياجات الإنسانية.

أسلوب تناول الطعام:

- ١- الأكل بانتظام، واشتغال كافة الوجبات على الحبوب أو منتجات الحبوب.
- ٢- التنوع في اختيار وإعداد الأطعمة، ومراعاة التوافق السليم بين مكونات الوجبة، وأسلوب الطهي الصحيح.
- ٣- إعداد الطعام بذهن صاف ودقة، ومراعاة الأشخاص الذين سيتناولون هذا الطعام.
- ٤- تناول الوجبات الخفيفة بكميات معتدلة، بحيث لا تصبح بديلاً عن الوجبة الأساسية.
- ٥- تناول السوائل حسب الرغبة.
- ٦- تجنب الطعام قبل الخلود إلى النوم، ويفضل تناول الطعام قبل النوم بثلاث ساعات.
- ٧- المضغ الجيد.
- ٨- اختلاف كمية الطعام بحسب الاحتياجات الخاصة بكل فرد.

٩- تناول الطعام مع الامتنان للخالق عز وجل، وتقدير جهود الناس،
وعطاءات الطبيعة.^(١)

(١) د. يوسف البدر، الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء، ص ١٢١.

المبحث الثالث: التأثير الطبيعي

الشفاء بالماء

الماء: هو النعمة الكبرى والمنة العظمى التي أنعم الله بها على كل الكائنات الحية، حيث يقوم بتنظيم الأفعال الحيوية في الجسم^(١)، ويدخل في تركيب معظم الأغذية وبنسب متفاوتة، والجدول التالي يبين نسبة الرطوبة لعدد من الأغذية:

المادة	نسبة الماء %
لحم الأبقار	٧٠ - ٥٠
لحم دواجن، بيض	٧٤
لحم أسماك	٨١ - ٦٥
برتقال، دراق، عنب	٩٠ - ٨٥
بندورة، خس	٩٥ - ٩٠
بازلاء	٨٠ - ٧٤
فاصولياء خضراء	٨٩
فاصولياء حب	١١
برغل	١٣
سكر	٠,٥

وكما نعلم أن الماء يتكون من الـ H والـ O على شكل جزيئات H_2O .
ويعد الماء ضرورياً لكونه من المركبات المنظمة في جسم الإنسان، ولصلته

(١) د. حميد النجدي، الإعجاز العلمي، ص ٢٩.

القوية بعمليات الهضم، ولعلاقة كميته بدوبان الأملاح والسكريات والفيتامينات والبروتينات.

ويدخل الماء في صناعة الخبز والشراب الصناعي والمياه الغازية وفي العديد من مجالات تصنيع الأغذية وإعدادها. ويعد من أكثر المذيبات انتشاراً في الطبيعة وأرخصها ثمناً. والماء هو السائل الرئيسي في معظم خلايا الأنسجة الحية، ويحمل معظم مركباتها العضوية والمعدنية والغازية، حيث يلعب دوراً هاماً في وظائفها الحيوية.^(١)

١- الماء في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. (الأنبياء، ٣٠)

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾.

(الواقعة، ٦٨-٦٩)

كما جعل الله الماء أحد أنواع النعيم لأهل الجنة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾. (محمد، ١٥)

يقول الطبيب (أبو بكر الرازي) عن الماء: (الإقلال من الماء يجفف ويوهن البدن ويضعف البصر ويسرع الهرم، والإفراط في الماء يرهل البدن، ويبرد العصب ويورث النسيان والرعدة، وسائر الأمراض).^(٢)

ويذكر الطبيب (هنري بيلر) في كتابه (الغذاء أفضل دواء): عند سؤاله هل من الصحي شرب ثمانية كؤوس من الماء يومياً؟

والإكثار من تناول المياه، يصبح ثقيلاً على المعدة والأمعاء ويسبب شتى ألوان

(١) د. كرم عودة، الصناعات الغذائية، ص ١١.

(٢) رائد طليحات، الغذاء دواء، ص ١٦٤.

الأمراض ويؤخر في عمليات الهضم وامتصاص الأغذية، وفي الحقيقة يجب أن نبحث عن الكمية الدنيا من الماء الضرورية للحياة، لأنه يجب تمرير الضروري فقط من السوائل في الكلية لتجنب إجهادها، والكلية تعمل على التخلص من السوائل الفائضة في الجسم وتحافظ على تماسكه وطاقته الانكماشية (أي مناعته)، لذا يجب شرب السوائل فقط عند الشعور بالعطش، كما أن فائض السوائل في الجسم يمدد الدم، ويجسره كثيراً من المعادن الأساسية التي تحافظ على مناعة عالية، وهذا بدوره يضعف الجسم ويميع الغذاء ويكون مجهداً للقلب والكليتين.

٢- الماء في السنة المطهرة:

نهى رسول الله ﷺ عن منع الماء حتى لا يؤدي هذا المنع إلى الإضرار بأي كائن حي، وجعل صدقة الماء من موجبات الجنة.

وقيل أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: (قل العدل وقدم الفضل)، قال: أرأيت إن لم أفعل؟ قال: هل لك إبل؟ قال: نعم.. قال انظر بعيراً من إبلك وسقاء يسقى عليه الماء، وانظر أهل بيت لا يجدون الماء إلا غباً، فلعله أن لا ينفق بعيرك، ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة.

كما دعت السنة النبوية إلى حماية الماء والحفاظ عليه وعدم الإسراف فيه.

فعن ابن عمر قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يتوضأ فقال: [لا تسرفاً لا تسرف].

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ مرّ بسعد وهو يتوضأ، فقال:

[ما هذا السرف؟! قال أفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار].

هذه دعوة عامة لكل البشر بعدم الإسراف في استخدام الماء وضرورة المحافظة عليه خصوصاً في الوقت الحالي من ندرة المياه مع تزايد عدد السكان.

- ماء زمزم:

وهذا الماء المبارك، الذي يتناوله كل حاج أو معتمر، ويطلب به من الله شفاء أمراضه، وعلاج أسقامه، وكلما زاد استهلاكه أكثر زاد تدفقاً وجزارة. فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الحج .. حتى قال ﷺ: ودخل زمزم فشرب منها ثم قال [اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء وسقم].^(١)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [ماء زمزم شفاء من كل داء].^(٢) ومن شرب منه مقتنعاً بأنه سيسفيه، فيشفى بإذن الله سبحانه وتعالى. روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [ماء زمزم شفاء لما شرب له].^(٣) روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [من روي من ماء زمزم أحدث له شفاء وصرّف عنه داء].^(٤)

٣- الماء والعلم الحديث:

بعد أن استعرضنا الآيات القرآنية التي تذكر الماء وأهميته، وما ورد في السنة المطهرة، عن الماء والاستشفاء بهاء زمزم، نلقي الضوء على ما توصل إليه العلم من فوائد للماء والعلاج به، ويكون تناوله باعتدال، فلا إفراط ولا تفريط.

الطريقة اليابانية في العلاج بالماء:**١- القيام من النوم مبكراً وتناول أربعة أكواب من الماء.**

(١) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ص ٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

(٣) الفضل بن الحسن الطبرسي، من لا يحضره الفقيه، ص ٢٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٢٥.

- ٢- عدم تناول أي سوائل أو أي شيء صلب خلال فترة ٤٥ دقيقة من تناول الماء ماعدا غسل الفم والأسنان.
- ٣- يمكن تناول أي طعام بعد مرور نحو ٤٥ دقيقة من شرب الماء.
- ٤- عدم تناول أي مأكولات خلال فترة ساعتين بعد تناول وجبات الإفطار أو الغداء أو العشاء.
- ٥- عدم أكل أي شيء بعد تناول وجبة العشاء والذهاب للنوم.
- ٦- المرضى كبار السن الذين يجدون صعوبة في البداية من تناول أربعة أكواب من الماء مرة واحدة، يمكنهم بدء العلاج بأخذ كمية قليلة من الماء، ثم تزداد الكمية بالتدرج حتى تصل إلى الكمية المطلوبة كل صباح.

الفوائد العلاجية للماء :

أولاً - استخدام الماء من الداخل:

- ١- يحفظ الماء للجسم انسجامه.
- ٢- يساعد الماء على تنشيط وظائف الكليتين.
- ٣- يساعد الماء على تنظيم درجة حرارة الجسم.
- ٤- يعمل الماء على تخليص الدم من السموم.
- ٥- كما يقوم بدور الوسيط في كثير من العمليات الكيميائية داخل الجسم.
- ٦- ويساعد الماء على التوازن الكيميائي للجسم، ويمنح الجسم الرطوبة اللازمة.
- ٧- كما يعمل على تنشيط الجهاز الهضمي.
- ٨- كما يعمل على - تشحيم - وترطيب مفاصل الجسم.

٩- كما يقوم بنقل الغذاء إلى أنسجة الجسم المختلفة.

ثانياً - الاستخدام العام للماء:

- ١- يعتبر مدرراً للبول، سواء عن طريق شرب الماء نفسه أو عن طريق الحمامات الموضعية الساخنة.
- ٢- منخفضاً للحرارة، عن طريق شرب السوائل، وأخذ الحمامات الباردة السريعة، أو الكمادات الباردة.
- ٣- يعتبر مكسباً للطاقة : وذلك من خلال تناول المياه المعدنية، وعمل حمامات الأعشاب الباردة أو الدافئة.
- ٤- يقضي على الإحساس بالألم حيث للثلج تأثير مخدّر لالتهاب الأعصاب.
- ٥- يعتبر مهدئاً ومزيلاً للتقلصات، سواء عن طريق حمامات المياه الدافئة أو الكمادات الدافئة والباردة.
- ٦- منشطاً قوياً للدورة الدموية، وذلك من خلال تعرض الجسم للماء الساخن والبارد بالتبادل.
- ٧- منشطاً ومجدداً لحيوية الجسم، وذلك عن طريق الماء البارد، أو حمامات البخار ورذاذ الماء البارد.

المبحث الرابع: التأثير الحيواني

لقد اهتم القرآن الكريم بذكر البشر، أفراداً ومجتمعات وأممًا، كذلك ذكر القرآن الكريم المخلوقات الحيوانية، فذكر الغنم، البقر، الجمل، الفيل، النمل، الخيل، البغال، الحمير، الطير، الكلب، الضفدع، البعوض، الجراد، القمل، والخنزير وغيرها من الحيوانات، الضارّ منها والنّافع.

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. (الأنعام، ٣٨)

أولاً- النحل والعسل:

أفردت سورة كاملة باسم حشرة النحل المفيدة التي تعتبر آية في نشاطها ودأبها، وتبهر الأبصار بدقة عملها، فهي مهندسة بارعة في بناء بيوتها السداسية الشكل، وماهرة في ارتشاف رحيق الأزهار، وجمع غبار الطلع والماء وغيرها من المواد، ودقيقة في تحديد الاتجاهات، ومبدعة باستخدام رادارها المثبت في رأسها (قرن استشعارها)، فتغدو لجمع الرحيق منطلقة من بيتها، بضبط زاوية مع الشمس، ثم ترجع حاملة ما لذ وطاب، وبعكس زاوية خروجها، وبدقة متناهية فلا تحطىء مسكنها ولو عادت هذه العداة الرياضية الماهرة من مسافة عدة كيلومترات، إضافة إلى ما تقدم، فهي تلك المتدوقة الماهرة التي تتتقي طعامها من رحيق الأذ الأزهار وأطيبها، وهي الصيدلانية التي لا تستعمل إلا الطبيعي عديم الضرر، بعيداً عن المواد الكيميائية، التي تضر وتفيد، وتقدم لنا العسل الذي فيه شفاء للناس، وهي المعقمة دون دخولها لغرف التعقيم، بل باستعمالها مواد طبيعية، تعقم بها أدواتها ومسكنها، وهي الطبية التي تعالج أكثر أمراضنا.

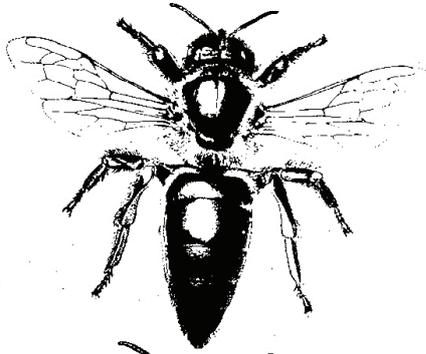
حقاً إنها حشرة تستحق الدراسة، وسأفصّل أهم الفوائد الشفائية والعلاجية لمنتجات هذه الحشرة بعد إعطاء لمحة موجزة عن أفراد طائفة النحل.

ولأهمية هذه الحشرة ولفوائدها الكثيرة، أوحى لها رب العزة، وأنزل فيها قرآناً:

حيث قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾. (النحل، ٦٨)

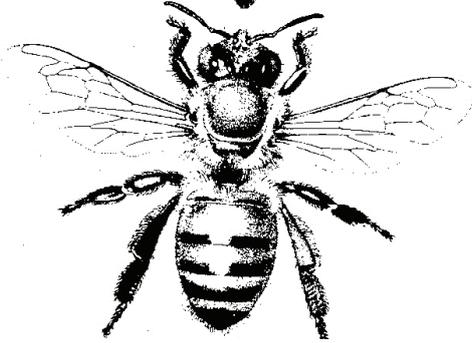
تعتبر النحلة من الحشرات النافعة والتي تعيش ضمن طوائفها حياة اجتماعية متساعده ومتعاونة في عمل دؤوب، حتى صار المجتمع النشط والمنظم يدعى أنه كخلية النحل، وصار يضرب فيها المثل، بالنظافة والدقة والتنظيم، فلكل فرد من أفرادها مهمته ودوره الذي يؤديه دون كلل أو ملل.

وتتكون طائفة النحل من: الملكة، الذكور، والشغالات.^(١)



الملكة

QUEEN



الشغالة

WORKER

(١) د. دارم طباع، أمراض النحل وآفاته، ص ١٧.

الذكر

DRONE

١- الملكة: Queen

مهمتها وضع البيض لتكاثر الطائفة، وتتغذى على الغذاء الملكي طيلة حياتها وعمر الملكة المنتج حتى ٣ سنوات، لكنها تعيش من ٤ - ٧ سنوات، وهي واحدة فقط في كل طائفة.

٢- الشغالة: Worker

وهي أصغر أفراد الطائفة حجماً وأكثرها عدداً وتعيش من ٥ - ١٥ أشهر وتقوم بتغذية الملكات واليرقات، وتفرز الغذاء الملكي والشمع من غددها، ومن مهامها: حراسة وتنظيف الخلية وجمع الرحيق من الأزهار وجمع غبار الطلع والبروبوليس والماء.

٣- الذكر: Drone

ووظيفته تلقيح الملكة ويعيش من ٣ - ٦ أشهر.

منتجات النحل وفوائدها:

من أهم منتجات النحل: العسل، الغذاء الملكي، الشمع، غبار الطلع، العكبر، وسمّ النحل.

١- العسل : Honey

عسل النحل مادة حلوة، لزجة، ذات رائحة عطرية، تجمعها شغالة نحل العسل من رحيق أزهار النباتات وإفرازاته السكرية وتحوله إلى سائل سكري مركز.

جدول تحليل عسل النحل^(١)

النسبة %	مكونات عسل النحل
١٧,٧	Water الماء
٤٠,٥	Fructose سكر الفاكهة
٣٤,٠٢	Glucose سكر العنب
١,٩	Sucrose سكر القصب
١,١٥	Dextrine دكسترين
٠,١٨	Metals معادن مختلفة
٠,٠٨	Acids أحماض
٤,٩	مواد غير معروفة

كما يحتوي العسل على المواد التالية:

- ١- فيتامينات وأهمها فيتامين A وفيتامين C وفيتامين B complex.
- ٢- حبوب لقاح وشمع وأحماض أمينية.
- ٣- معادن وأهمها: البوتاسيوم، الكبريت، الكالسيوم، الصوديوم، الفوسفور، الحديد، والمنغنيز.
- ٤- حبيبات غروية وزيتوطيارة تعطيه رائحة وطعماً خاصاً مثل زيت الـ

(١) د. عادل فتيح، تربية النحل، ص ١٧٤.

Essential والتربتينات Trepens والألدهيدات.

- ٥- مواد تعطيه لوناً أصفر مثل: الكاروتين ومواد تعطيه لوناً محمراً مثل الأنتوسيانين ومواد تعطيه لوناً داكناً مثل حمض التانيك والتانين.
- ٦- ويحتوي العسل على الأنزيمات التالية: الأنفرتيز، الدياتيز، الأينوليز، واللاكتيز.

يتبين لنا من خلال مكونات العسل أهميته الغذائية والشفائية، نظراً لاحتوائه على السكاكر الأحادية، سريعة الهضم، بحيث يشعر الإنسان بالشبع بسرعة، كون العسل يستفاد منه مباشرة وأثناء تناوله، ولعل سر الشفاء فيه، هي المواد المجهولة التي لم تكتشف بعد، مع كل التطور في العلوم والأبحاث.

ولقد أثبت العلم والطب وبالتجربة القاطعة ما أكدت عليه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أن في العسل خواص شفاءية وعلاجية لكثير من الأمراض وسيتم استعراض أهمها بعد ذكر بعض الآيات والروايات الدالة على الاستشفاء بالعسل:

قال تعالى: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. (النحل، ٦٩)

روي عن رسول الله ﷺ: [نعم الشراب العسل، يرعى القلب ويذهب برد الصدر].^(١)

وروي عن رسول الله ﷺ: [من أراد الحفظ فليأكل العسل].^(٢)

وروي عن رسول الله ﷺ: [إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام أو شربة عسل].^(٣)

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ١٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

وروي عن رسول الله ﷺ: [إن الله عز وجل جعل البركة في العسل، وفيه شفاء من الأوجاع].^(١)

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [العسل شفاء من كل داء ولا داء فيه].^(٢)

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [عليكم بالشفائين، من العسل والقرآن].^(٣)

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [ما استشفى مريض بمثل العسل].^(٤)

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [العسل فيه شفاء].^(٥)

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [لعق العسل شفاء من كل داء].^(٦)

ومن خلال استعراض الروايات الشريفة يتبين لنا الأهمية الاستشفائية والعلاجية بالعسل.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾: [فالنحل: الأئمة، والجبال: العرب، والشجر: الموالي عتاقة، ومما يعرشون: يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعتق وهم من يتولى الله ورسوله والأئمة، والشراب المختلف ألوانه: فنون العلم قد تعلمها الأئمة عليهم السلام شيعتهم، فيه شفاء للناس: يقول في العلم شفاء للناس، ولو كان كما يزعم أن العسل الذي يأكله الناس إذا ما أكل منه فلا يشرب ذو عاهة إلا برىء لقول الله: فيه شفاء للناس، ولا خلف لقول الله، وإنما الشفاء في علم القرآن لقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهو شفاء ورحمة

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٤) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٣٣٢.

(٥) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ص ١٠٠.

(٦) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٣٣٢.

لأهله لا شك فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾^(١).

وفيا يلي اذكر أهم الأمراض التي تعالج بالعسل:

استعمال العسل في التضميد الجراحي:

وكون العسل له تأثير فعال في قتل الجراثيم، فعند تطبيقه على التقرحات والسطوح الملتهبة، يقوم بامتصاص الماء، ولقيمته الغذائية العالية، دوراً موضعياً مساعداً على ترميم الأنسجة وشفائها، كونه يحتوي على سكر العنب وسكر الفاكهة والمعادن والفيتامينات، ويفضل وضع العسل على الجرح بعد العملية مباشرة، هذا ما أكده الدكتور الجراح ميخائيل بولمان من مشفى (Norfolk & Noruich) في إنكلترا، وقد طبق العسل بعد عملية استئصال ثدي بسبب تسرطنه (Carcinoma) وتشكل جرح متكهف وعميق ومتقرح، وتحسن الجرح كان أسرع بكثير بعد تطبيق العسل مما كان عليه قبل تطبيقه، وجرب العسل على تقرحات دوالي الساق وكان تحسن القرحة ونظافتها ملحوظاً.

وأثبتت دراسة أجراها العلماء (Vivino & Haydak & Palmer) أن للعسل أثر فعال كمادة معوضة عن الفيتامين "ك" وهذا الفيتامين مضاد للزحف.^(٢)

معالجة الأمراض العقلية بالعسل:

ومن خلال دراسة أجراها الدكتور برونو بيزي (B. Bizzi) أثبتت أن المعطيات المخبرية والسريرية تظهر أن الأنسجة تستعمل المركبات الأساسية

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ص ١١٣.

(٢) محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص ١٠.

للعسل بشكل يفوق استعمالها لسكر العنب وهذه النتائج المخبرية على جانب من الأهمية خاصة بالنسبة للمعنيين بالأمراض العقلية، وتؤدي إلى النشاط والحيوية، والاستيقاظ والتنبه من الاستغراق بشكل سريع عن طريق الحقن بمحلول العسل.

كما تم علاج خناق الصدر باستخدام العسل، وشعر المريض بانخفاض الآلام الصدرية في ناحية القلب.

ولعلاج ضخامة الكبد والطحال حقن المريض بالعسل، فزادت قوته الجسدية، وزادت شهيته على الطعام، وارتفعت مقاومته وجلده على العمل، وأصبح ذا إرادة قوية وزالت حالة الرجفة والاضطراب والارتعاش ونوبات الغم والحزن والحزن.

وللصّرع البطني حيث كانت تظهر نوبات إنهاك وسقم كبيرين ولم يستفد المريض من العلاجات المختلفة، ولكن بمشاركة حقن العسل تحسّنت الحالة العامة.

وللوهن العصبي (الوسواس) لوحظ بعد تناول العسل عن طريق الأوردة حصول تحسن وزوال الوهن والإنهاك وارتياح في النوم وشعور بالطمأنينة وتحسن في المزاج، ومعالجة الكآبة وازدواج الشخصية ولتهدئة أوجاع الرأس والأرق.^(١)

قدرة العسل على التعقيم وخواصه المضادة للبكتريا :

فإذا عني بحفظه فإنه يظل أمداً طويلاً دون أن يتلف، حتى أن قدماء المصريين واليونان كانوا يستعملون العسل لتحنيط موتاهم، وقد وجد الطبيب العربي الرحالة موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الذي عاش في القرن الثاني عشر

(١) محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص ١٩٠.

الميلادي، إناءً محكم الإغلاق في أحد أهرامات الجيزة وبه جثة طفل محفوظة جيداً في العسل.

واستعمل الإغريق والرومان العسل في حفظ اللحوم التي كانت تبقى طويلاً محتفظة بطعمها الطبيعي.

وفي تجارب جوندل و بلاتنر ظهر أن العسل يمنع نمو البكتريا، ويؤدي إلى قتلها، ويرجع ذلك إلى تركيز السكر في العسل بنسبة عالية، وإلى الأحماض العضوية الموجودة فيه، ويعتقد الدكتور ميلان بريكا أن المضادات الحيوية الموجودة في العسل نتيجة نشاط إفرازي في النحلة الشغالة.

كما أن العسل يقاوم التعفن وأبرز ما يروى عن ذلك هو العسل الذي وجد في إناء داخل أحد الأهرامات في الجيزة، وإنه برغم مضي / ٣٣٠٠ / سنة عليه، فقد ظل محتفظاً بالرائحة المميزة للعسل.^(١)

علاج الجروح بالعسل:

حيث يعتقد أن العسل يزيد في كمية (الجلوتاثيون) الموجود في إفراز الجرح، والجلوتاثيون يلعب دوراً في منتهى الأهمية في عمليات التأكسد والاختزال في الجسم، وهو ينشط نمو الخلايا وانقسامها وبهذه الطريقة يسرع في شفاء الجروح. وقد استعمل الطبيب الأوكراني (بوداي) العسل لعلاج الجروح البطيئة الالتئام وللقروح.^(٢)

العسل كعلاج لجهاز التنفس:

وذلك عن طريق الاستنشاق بمحلول العسل في الماء، مما يخفي الشعور بالجفاف

(١) د. ن. يويريش، العلاج بعسل النحل، ص ٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٧.

في الحلق، ويعيد الرطوبة للغشاء المخاطي.

ولعلاج الزكام ونزلات البرد، يمزج العسل مع عصير الليمون وعصير الفجل.^(١)

العسل لعلاج أمراض الرئة:

حيث إن شربة العسل تزيل البلغم وتوقف السعال وللربو والسل ولضعف البنية والالتهابات الرئوية.^(٢)

العسل لعلاج أمراض القلب:

ويستعمل العسل لأمراض القلب المختلفة، ولما كان العسل يتكون من الغلوكوز بكميات كبيرة، فإن تأثيره الطبي على عضلات القلب يصبح واضحاً. وللمرضى الذين يشكون من علة مختلفة مع ضعف في الجهاز الدوري، فإن تناول العسل أعطى عضلة القلب أحسن الظروف لتغذيتها، وللذبحة الصدرية والربو القلبي، ويوصى بتناول العسل خلال النقاهاة من نوبة قلبية.^(٣)

العسل وأمراض المعدة والأمعاء:

يقول المثل « إن العسل أحسن صديق للمعدة » فالعسل يساعد على الهضم، بوجود المنغنيز والحديد.

ويعتقد أن العسل علاج ناجع للإمساك، كونه يلين المعدة، ويطهر الأمعاء، كما أن العسل يوقف القيء، ويمنع الغثيان ويعالج عسر هضم.

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

كما أن العسل يعالج حالات الإسهال، ويؤثر في إفرازات المعدة، وهو علاج لاضطرابات المعدة والأمعاء المختلفة المصحوبة بزيادة في الحموضة، ويوصف لحالات قرحة المعدة والاثني عشر، وللمرضى الذين يشكون من نقص الحموضة في العصارة المعدية، مما يسبب سرعة الامتصاص، وعولجت حالات قرحة المعدة والاثني عشر بالعسل في معهد (كورسك) الطبي من قبل الدكتور (ف. منشكوف) والدكتور (س. فلدمان)، وكانت النتائج هي اختفاء الآلام بسرعة عقب بدء العلاج وأدى إلى تحسن الشهية وإفراز المعدة وانخفاض الحموضة وزيادة عدد الكريات الدموية الحمراء والبيضاء ووقف النزيف المعوي، وهذا ما أكدته الدكتورة (ف. سيمبنوفا) و الأستاذ (ي. لفينسون) في مستشفى (بسمانيا) في موسكو عند معالجة / ٥٧ / حالة من قرحة المعدة والاثني عشر بالعسل، وعند معالجة / ٦٠٠ / مريض بالقرحة في المعدة والاثني عشر في عيادة المعهد الطبي في (أركنسك). ودلّ الفحص بأشعة رونتجن على اختفاء الفجوات وشفيت القرحة لأكثر من / ٥٩ / حالة من الحالات التي عولجت بالعسل.^(١)

العسل يعالج أمراض الكبد:

حيث إن الغلوكوز يزيد مخزون الكبد من السكر الحيواني (الجليكوجين).
فإن العسل ينشط عملية التمثيل الغذائي في الأنسجة، ويشفي التهاب المرارة والكبد.^(٢)

العسل يعالج أمراض الجهاز العصبي:

فالعسل مسكن وباعث على النوم العميق، ويعالج الأرق وتناوله يجنب

(١) د. ن. يويريش، العلاج بعسل النحل، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٢.

النزلات الضارة في المخ والتي تسبب الصداع.^(١)

العسل لعلاج الأمراض الجلدية :

بالعسل تعالج الخراجات والدمامل المؤلمة، وباستعماله تتم المحافظة على صحة الجلد وجماله، ويحمي الجسم كله من المؤثرات الخارجية الضارة، ولتقوية وتطرية الجلد، ويدهن الجلد بعد مزج العسل بمواد أخرى مما يؤدي إلى تطرية وتغذية الجلد، ونظراً للقابلية الشديدة للعسل على امتصاص الماء، فهو يمتص إفرازات الجلد، في حين تقوم الكابحات أو المعطلات الموجودة فيه بدور التعقيم، كما يؤدي استعمال العسل إلى نعومة الجلد ونضارته وإزالة التجاعيد، ويعالج العسل الحروق ولسعات الحشرات والجروح الملتهبة والثآليل والثعلبة، كما يستعمل لتقوية وتحسين الشعر.^(٢)

العسل لمعالجة أمراض العيون :

يؤكد الدكتور (هوسر) أن العسل علاج ناجع لالتهابات العيون، ولعلاج التهاب الجفون والملتحمة والقرنية وتقرح القرنية، وبناءً على نصيحة الدكتور (ي. فيشر) وهو طبيب قسم طب العيون بمشفى (أوديسا)، استعملت مراهم العسل على نطاق واسع لإصابات القرنية.

ويستعمل العسل بعد العمليات الجراحية وخصوصاً في الوجه والفكين حيث يفرض على المريض نظام غذائي يجب أن يكون حاوياً على القدر الكافي من السعرات وأن يساعد الجروح على الشفاء، وبما أن المريض يتعذر عليه المضغ

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٢) د. ن. يويريش، العلاج بعسل النحل، ص ١٣٤.

ويعاني صعوبة في البلع، علاوة على أن العسل معقم قوي، فإن التجويف الفموي لا يحتاج لتعقيمه.^(١)

ويتبين لنا ومن خلال استعراض الأمراض التي يمكن معالجتها بالعسل أهمية هذا الغذاء المفيد، وقدرته على شفاء أكثر الأمراض والعلل التي تصيب الإنسان، وأود أن أنوه إلى مسألة مهمة قد يغفل البعض عنها، وهي أن المريض يرجع إلى الدواء بعد إصابته بالداء، فمن الأفضل أن نقي أنفسنا لكي نتدارك الإصابة بالمرض قبل وقوعه، (فدرهم وقاية خير من قنطار علاج)، ومما تقدم، فإذا جعلنا العسل في وجباتنا الغذائية كعنصر أساسي، كان وقاية لكثير من الأمراض التي قد تصيبنا، وتوفر علينا الكلفة المادية وأضرار الأدوية الكيميائية على أجسامنا.

العسل والنظم الغذائية الخاصة بالأطفال:

لكي يشب الأطفال أصحاب أقياء نشطين، تكون للتغذية الكافية والمعقولة والمتوازنة أهمية كبيرة للوصول إلى هذا الهدف.

ويلاحظ بأن الأطفال حين يتناولون العسل بدلاً عن السكر، فإن هذا التغيير يؤثر تأثيراً طيباً في نموهم الجسمي، وقد استطاع الدكتور ف. سكفور تسوف أن يقدم براهين علمية مادية على هذه الظاهرة، وهو يعتقد أن بقايا السكر في الفم تتحلل بواسطة البكتريا وتؤدي إلى وجود أحماض أهمها حمض اللاكتيك، وهذا يؤدي إلى نقص الكالسيوم بالتدريج من الأسنان، في حين أن العسل على نقيض السكر كونه من المضادات الحيوية القوية ويعقم الفم.

ويمكن القول بأن العسل يؤثر تأثيراً طيباً على الأسنان، وينصح باستعمال غرغرة في الفم مكونة من محلول ١٠ - ١٥ ٪ من العسل في الماء لحالات أمراض الفم والحنجرة.

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

كما أن للعسل قيمة كبيرة كغذاء ودواء للصغار، وتزيد نسبة الهيموغلوبين في دم الأطفال الذين يتناولون العسل إضافة إلى نظامهم الغذائي العادي.

وعندما أصيب بعض الأطفال بالحصبة والتهاب الغدد النكفية، اتخذ المرض دورته هيئة ليثة بدون مضاعفات، لأنهم كانوا يتناولون العسل في غذائهم.

كما وصف العسل لعلاج الإسهال السام المعدي عند الأطفال، فوجد الدكتور جولب أن سير المرض كان أقل ضراوة، وأن الشفاء كان أسرع، وأن إضافة العسل إلى غذاء الأطفال يسرع في شفائهم ويزيد في وزنهم، كما يساعد العسل في علاج مرض الدوسنتاريا، ولعلاج التبول في الفراش، وتناول العسل ذو فائدة عظيمة للأطفال لأنه يحتوي على الحديد، وغناه بالسكريات ذات الفائدة الكبيرة (الغلوكوز - واللفيولوز) مع الأحماض العضوية والزيوت الطيارة وغيرها من المواد الهامة، مما يزيد الشهية وينشط الهضم.

وتجارب العالم (ماغني Magni) برهنت على أن للعسل قدرة على القيام بنشاط حاث Stimulant على نمو الطفل، مما يبعد عنه خطر الكساح، لما فيه من فيتامينات وبقية مقومات النمو، كما أن للعسل فائدة عظيمة في نمو العظام ويزوغ الأسنان والتكلس العظمي والسني.

والعسل يطرد الدود، ويمكن إعطاؤه للأطفال كمضاد لديدان Oxyures (الخرقص)^(١)

مزج العسل بالنباتات الطبية :

لعلاج الكثير من الأمراض، ولزيادة الفائدة من تناول العسل يمزج مع النباتات الطبية، وكل خلطة تفيد في علاج أحد الأمراض.

(١) د. ن. يويريش، العلاج بعسل النحل، ص ١٤١.

وعند إضافة عصير الليمون إلى العسل يصبح دواءً ناجعاً لارتفاع الضغط ونزلات البرد وبنام المريض بهدوء.

وإضافة زيت الزيتون إلى عصير الليمون والعسل، يعالج أمراض الكبد والحويصلة المرارية.

وفنجاناً من نقيع الزيزفون مع العسل، يطهر الرئتين من البلغم، فهو دواء مفيد لأمراض الرئتين والكلية.

وللخضمية مع العسل خواص شفاءية متعددة، ويستعمل بنجاح لعلاج التهابات المسالك البولية وجهاز التنفس، وله تأثير معالج للإسهال.

والبصل المخلوط بالعسل والتفاح علاج ناجع ضد التهاب الحنجرة.

والفجل مع العسل يمنع تكوين الحصاة في الكلية والحويصلة المرارية.

وعند مزج العسل مع حبة البركة، يستفاد من هذا المزيج عند إضافته لمواد أخرى لعلاج كثير من الأمراض.

وروي عن رسول الله ﷺ: [إذا اشتكى أحدكم بطنه فليأخذ في كفه شونيزاً^(١) (حبة البركة)، فيستفه ويشرب عليه ماءً وعسلًا].

ومن الأمراض التي يعالجها هذا المزيج، إزالة وتفتيت الحصى، وإدرار البول وإزالة الثآليل، وآلام الأعصاب، وآلام المعدة والأمعاء، وآلام الظهر والمفاصل، ولعلاج الحمول والكسل، تنشيط الذاكرة وسرعة الإدراك، لعلاج السكر، لجلاء وشفاء وجه الوجه، لعلاج التهاب القلب وضيق الأوردة، لعلاج الصداع، للبواسير والتشققات الداخلية.

(١) محمد عبد الرحم، الحبة السوداء، ص ٤٠.

وروي عن رسول الله ﷺ: [الحبة السوداء^(١) شفاء من كل داء إلا السام^(٢)].^(٣)

إذاً يتبين لنا أن مزج العسل مع النباتات الطبية، يزيد من الفوائد العلاجية للعسل.

العسل هو الطعام الحيوي للرياضيين:

لقد أثبتت التجارب أن العسل يُهضم ويمتصه الجسم بسرعة، ووجد فيه الرياضيون قيمة خاصة كونه مصدراً سريعاً للطاقة، ويمكن تناوله قبل التمارين المجهددة مباشرة، مما يجعل العسل مساعداً مهماً في الراتب الغذائي للحوية قبل التمارين وأثناءها وبعدها.

كما أن العسل يعالج مشكلة نقص الوزن التي يعاني منها الرياضيون النشيطون، وخاصة الخاضعون لتمرين مكثفة ولفترات طويلة.

وأكد الدكتور (ودارد Woodard) أن في بعض المباريات العنيفة، يصاب المتنافس بالرجفة، فهو بحاجة إلى كميات كبيرة من السكر، وأفضلها العسل.^(٤)

العسل وداء السكري:

لعل أقدم مشاهدة سريرية لمعالجة داء السكري بالعسل تعود إلى الطبيب أ. دافيدوف عام ١٩١٥ م، حيث لخص نتائج مشاهداته فقال: (إن العسل يمكن أن يكون ضرورياً للمصابين بالداء السكري في كثير من الأحوال، فهو كمادة غذائية

(١) الحبة السوداء: وهي حبة سوداء ذات فوائد طبية كثيرة، من أسائها: الشونيز، حبة البركة، القزحة.

(٢) السام: الموت.

(٣) محمد حسين مغنية، مجربات الإمامية، ص ٣٠.

(٤) محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص ٧٢.

حلوة ولذيذة يمكنه إذا ما أضيف إلى جدول الحمية الخاص بالسكريين، يمكنه أن يفيد برغباتهم نحو المادة السكرية دون أن يوجبهم إلى تناولها بأشكالها الضارة لهم)، كما أثبت أن العسل يمنع تحلون الدم Acetonemia الذي يحدث عادة نتيجة تناول المريض للسكر العادي، و العسل ينقص من إفراز سكر العنب عند المصابين.

وقام الدكتور (امريك) المختص بمعالجة الداء السكري، باستعمال العسل بنجاح مع الراتب الغذائي، لأكثر من / ٢٥٠ / مريضاً بالسكري، واشتهر الدكتور «غوس» بمعالجته مرضى السكري بالعسل، وكانوا يأتون إليه للمعالجة وهم منهكون، وبعد برهة يستعيدون وزنهم ونضارتهم ونشاطهم، والعسل يحتوي على مواد هرمونية شبيهة بالأنسولين، كما ينشط العسل الجسم كله ومنه البنكرياس الذي يقوم بإفراز الأنسولين، وهذا الأخير يهضم السكر، مما يخفض نسبة السكر عند مرضى السكري، إلا أن المصابين بالداء السكري يمكنهم أن يتناولوا العسل، وأن تجرى المعالجة تحت إشراف طبيب مختص، ولحصول الفوائد المذكورة من العسل يجب أن يتحرروا العسل الصافي والخالي من الغش، وأن يتأكدوا من ذلك بالتحليل الكيميائي الذي يبين نسب مكوناته.^(١)

العسل ونخر الأسنان:

وتستنتج تجارب العلماء (أوسبورن - نوريسكين - وستاز)، أن السكاكر الطبيعية ومن جملتها العسل لا تحدث نخرًا، ولا تسبب نمو العصيات الجرثومية اللبنية، ولكن السكاكر المصنعة قد سببت وزادت نسبة حدوث النخر، وكذلك ظهور الجراثيم العضوية اللبنية.

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤.

هذا ويُقبل الخدج^(١) القادرون على الرضاعة جيداً على الحليب المحلى بالعسل، ويصبح المصّ أكثر قوة مما لو تناول الخديج الحليب المضاف إليه السكر العادي. لذا ينصح الدكتور المختص بطب الأطفال (ب. لوتينغر Paul Lutingger)، باستبدال العسل بالسكر العادي في تغذية الأطفال، والعسل يؤمّن للطفل المقدار اللازم من الفيتامين B6 البيريدوكسين، الذي يلعب دوراً هاماً في استقلاب البروتينات، ويؤدي نقصه من غذاء الطفل الرضيع إلى ظهور اختلاجات مختلفة، وللعسل إضافة لما تقدم تأثير حسن على تمثل الكالسيوم والمغنزيوم في العضوية.^(٢)

العسل وطب الشيخوخة :

مع تقدم الإنسان في العمر تحدث بالتدريج تغيرات هامة استحالية في الأعضاء والنسج وخاصة في النسيج الضام، وحينها يلجأ الشيوخ للأطباء، ولعل أبرز هذه الأعراض تجعد الجلد نتيجة للجفاف الذي يصيبه، والشيب وثقل حركات الأعضاء مع جمود الحركات المعبرة لعضلات الوجه، وضعف البصر وتضاؤل قوة السمع، وتصلب الشرايين، وضعف في الذاكرة وانقباض في النفس واضطراب الهضم وكثرة الإمساك، وتكون الرغبة جامحة والسعي حثيث لإعادة الشباب وتجديده.

وبعد تجارب عديدة، واستعمال مواد كثيرة، إلا أن عسل النحل، أعطاه الفلاسفة والحكماء منذ العصور الغابرة أهمية خاصة، معتقدين أن تناوله مع الطعام بشكل مستمر يساعد على تجديد الشباب.

واقترنت هذه الاعتقادات مع دراسات وأبحاث وتجارب الأطباء التي تثبت

(١) الخدج: هم الذين يولدون قبل إتمام ٩ / أشهر في رحم أمهاتهم.

(٢) محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص ٨٥.

فوائد العسل في معالجة ظواهر الشيخوخة، كون العسل غذاء ودواء بنفس الوقت، وعولج بالعسل مرض الثعلبة (Alopecia) والشيب (Leucotrichia) وعلى مظاهر الجلد الشائخ (Gerodermia) وعلى الجروح العفنة، كما أن للعسل تأثيراً كبيراً، ويعد علاجاً ناجحاً لكثير من شكاوى الشيوخ، من انحطاط ووهن عام، وآلام في الرأس ووهن عصبي (Neurastheni) ونفسي، وهي التي تشكل بمجموعها ما يدعى تناذر انخفاض القدرة على العمل.^(١)

العسل للوقاية من الأذيات الشعاعية :

حيث يتعرض المرضى المعالجون بالأشعة، وكذلك أطباء الأشعة ومساعدوهم، أحياناً إلى مجموعة من العوارض المزعجة، تشكل بمجموعها ما يسمّى بـ (الداء الشعاعي)، وينجم عن تموت نسيج الجسم المعرضة للإشعاع، ويؤدي إلى فقر دم شديد ونقص في الكريات البيضاء مع صداع ووهن وغثيان وإقياء، وقد عالج الطبيب فرانكة (Franke) هذه الحالات بحقن عسلية وريدية، وأكد أن هذه الأعراض كانت تزول بشكل سريع ومدesh، مما يثبت فعالية العسل في معالجة أعراض الأذيات الناجمة عن التعرض المديد للأشعة، وللوقاية الفعالة منها.^(٢)

هل يقي العسل من مرض السرطان؟

تشير معظم الإحصائيات إلى ندرة إصابة النحالين بالسرطان، وقد حاول فوستر (Forster) إيجاد تحريات لحل هذا اللغز، بواسطة التسجيل الإحصائي، ولقد خلص إلى أن نسبة إصابة النحالين بالسرطان حسب معطيات هذه الإحصائيات أقل من باقي المهن، كون النحالة يتعرضون للسم النحل ويتناولون

(١) محمد نزار الدقر، العسل فيه شفاء للناس، ص ١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٠.

العسل والغذاء الملكي.^(١)

العسل والعلاج التجميلي؛

يستعمل العسل لإطالة فترة شباب الجلد وحيويته ورونقه، وإبعاد شبح الشيخوخة عنه، ويكون ذلك بتأخير ظهور التبدلات الذاتية فيه، وللعسل تأثير وقائي مطهر ومرمم، ويستعمل لتجعدات البشرة، وأقنعة العسل على اختلاف أنواعها تعتبر من أفضل الوسائل في العلاج التجميلي، فالعسل يطري وينظف ويغذي الجلد، ويستعمل لمعالجة اضطرابات التصبغ المفرطة في الوجه وعلاج الكلف (Chloasma) أو النمش (Ephelides) ولتشققات الشفتين وقشب اليدين.^(٢)

أنواع العسل الطبيعي؛

ليكون العسل طبيعياً، يجب أن يكون مصدر غذاء النحلة من رحيق الأزهار، دون التدخل بتغذيتها عن طريق المحلول السكري المصنع والممزوج بنكهات ومواد أخرى.

وعندما تعتمد النحلة في غذائها حصراً على رحيق الأزهار، يختلف نوع العسل الذي تنتجه النحلة، باختلاف أنواع الأزهار التي تزورها وتجنّي من رحيقها العسل الطبيعي الصحي الطبي، الذي فيه شفاء للناس.

ومن أهم النباتات والأشجار والمحاصيل التي يجني النحل منها الرحيق وغبار الطلع:

(١) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

١- الأشجار المثمرة:

اللوزيات: ومنها: المشمش، اللوز، الكرز، الدراق، والخوخ.^(١)

التفاحيات: ومنها: التفاح، والسفرجل.

الحمضيات: ومنها: البرتقال، الليمون، واليوسفي.

٢- أشجار وشجيرات حراجية: ومنها الكينا Eucalyptus ، البلوط ،

الشوح، الزيزفون، الصفصاف، الزعرور، الكستناء، الصبار، والأكاسيا.^(٢)

٣- الأعشاب البرية: ومنها الطيون، الزوفا، العجرم، الزعتر البري، النفل،

الأفحوان، الزلوع، الختمية، الحلاب Euphorbia، المريمية، السّاق، الخلة،

الحزامي، العليق، اللباب، المردقوش، إكليل الجبل، الخلنج، الهندباء، الحندقوق،

والفجيلة^(٣).

٤- المحاصيل: ومنها اليانسون، حبة البركة، الكزبرة، السمسم، الجزر، الفصّة،

البيقية، الشمرة، النعناع، القطن، عباد الشمس، والكمّون.^(٤)

ومع اختلاف أنواع العسل باختلاف الأزهار التي يجني منها الرحيق، الذي

يجوله عسلاً لذيذاً وطيباً ذو فائدة عظيمة، تختلف الخاصية العلاجية لهذا النوع أو

ذاك، باختلاف أنواع الأزهار التي يرتشف النحل رحيقها.

المؤمن والنحلة:

روي عن رسول الله ﷺ:

(١) د. عرقاوي وقاسو، تربية النحل، ص ٦٣.

(٢) Perry, Plants & Flowers p. 61.

(٣) Vetricka, Wildflowers p. 88.

(٤) آلان سوري، نباتات العسل، ص ٣٣.

[مثل المؤمن كمثل النحلة، إن أكلت أكلت طيباً، وإن وضعت وضعت طيباً].^(١)

من خلال دراسة طبيعة النحل، هذا الكائن النظيف، فإننا لا نراه في الأماكن المتسخة، حقاً إنه مخلوق معقم، لا يأكل إلا من الأطعمة النظيفة، وذات الرائحة العطرة، والطعم الحلو اللذيذ، فلا يقبل المتفسخ من الطعام، ولا يرغب بالمتخمر منها أو الفاسد، وكذلك فإنه لا يضع ولا يقدم لنا من العسل إلا ما هو مغذ ومفيد ونقي و طيب.

وتثبت هذه الرواية، كما أكد العلم، أن ما تقدّم النحلة من العسل إنما هو عن طريق فمها، وليس عن طريق قناتها الهاضمة، لأن النحلة لها معدة خاصّة للعسل منفصلة عن المعدة الهاضمة، التي تطرح الفضلات، وبالتالي يكون إنتاج العسل من النحلة من فمها وليس من مؤخرتها، وكذلك فإن المؤمن، فإنه لا يأكل إلا حلالاً طيباً نقياً خالياً من كلّ شبهة وخبث وحرمة، ولا يصدر عنه إلا الطيب، من حسن القول والفعل.

وروي عن [رسول الله ﷺ]: [إن مثل المؤمن كمثل النحلة، إن صاحبه نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك، وكل شأنه منافع، وكذلك النحلة كل شأنها منافع].^(٢)

فالنحلة كالمؤمن كلها منافع، ولهذا السبب كان نهي رسول الله ﷺ عن قتل النحلة. وقد روي عن الإمام علي الرضا عليه السلام: [نهى رسول الله ﷺ عن قتل النحلة].^(٣)

(١) المحمدي الري شهري، ميزان الحكمة، مجلد ٩، ص ٢٥.

(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٢٣٨.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢٤.

٢. الغذاء الملكي: Royal Gely

الغذاء الملكي هو السائل الذي تفرزه شغالات نحل العسل من غددها الرأسية، وتتغذى ملكة النحل على الغذاء الملكي طيلة حياتها.

التركيب الكيميائي للغذاء الملكي^(١)

النسبة %	مكونات الغذاء الملكي
٢٤,١٥	Water ماء
٤,٥٨	Nitrogen آزوت
٣٠,٦٢	Albuminate ألبومينات
٠,٦٧	Phosphor فوسفور
٠,٣٨	Sulfur كبريت
٢,٣٤	Ash رماد
١٤,٠٥	Sugar binary سكر ثنائي
١١,٧	Glucose سكر العنب

(١) د. عادل فتیح، تربية النحل، ص ١٧٤.

٣,٣٥	Sucrose سكر القصب
١٥,٢٢	مستخلص - (منه اليود) Iodine
٣	Unknown مواد غير معروفة substances

إضافة لمواد أخرى وهي: الأملاح المعدنية، الفيتامينات وخاصة فيتامين B5، هرمونات، مضادات حيوية، حمض ديزوكسي ريبونيوكلينك وهو الحمض النووي.

طرق إنتاج الغذاء الملكي:

١- الطرق الطبيعية:

أ- الطريقة المباشرة: بوضع الخلايا بحالة اليتيم (فقدان الملكة)، عندها تقوم الشغالات ببناء البيوت الملكية.

ب- الإنتاج الطبيعي الموجه: وذلك بإجبار النحل على بناء البيوت الملكية فوق العيون المختارة.

٢- الطرق الاصطناعية:

من خلال أجهزة لإنتاج الغذاء الملكي، وذلك بعدة طرق عملية.^(١)

الخواص العلاجية للغذاء الملكي:

ومن خلال دراسة العلماء (د. ماكليسي، د. ميلامبي، د. هنري ديبل، د.

(١) آلان كاياس، الدليل العملي، ص ٧٣.

- ويلسون، وغيرهم) للغذاء الملكي، استتجوا الأمور التالية:
- الغذاء الملكي منشط ويعمل على تحسين الحالة العامة للجسم، وذلك بتسهيله الاستقلاب داخل الخلايا.
 - يؤثر على مجمل الكائن الحي فيزيد من قوته، ولمن يعاني التعب والإجهاد يشعر بفائدة عظيمة، ويساهم في زيادة وزن ضعاف الجسم.
 - يقوي الجسم ويسمح بوقاية فعالة ضد الأمراض السارية.
 - يزيد الغذاء الملكي من تحمل الأعمال المجهدة، ويوصف للمرضى في طور النقاهة.
 - لحالات فقر الدم وفقدان الشهية.
 - يفيد الغدد الكظرية، فيوصف للضعيف الواهن ولمن يشعر بالإرهاق والمنهك عصبياً.
 - للغذاء الملكي خاصية عالية في قتل الميكروبات، ويؤخر نمو الخلايا السرطانية وانتشارها.
 - ينصح بتناوله لكل من يشعر بالعجز ولمن يعاني من تعب شديد.
 - يقي من الشيخوخة المبكرة التي تصيب الأعضاء والجلد.
 - ينظم ضغط الدم ويقوي الجسم لاحتوائه على هرمونات منشطة ومفيدة.
 - يعالج الغذاء الملكي مرض فقر الدم وتصلب الشرايين.
 - يفيد الغذاء الملكي بإعادة بناء الأعضاء الضعيفة ويعالج الأمراض العصبية وضغط الجهاز الدوري وينشط الغدد الجنسية، وللغذاء الملكي خواص وقائية عالية.
 - لعلاج القرحة المعدية ومعالجة التهاب الكلى والجهاز البولي والكبد والغدد الصفراوية.

- يدخل الغذاء الملكي في صناعة منتجات التجميل والعناية بالبشرة.
- يعتبر الغذاء الملكي مادة غذائية ذات قيمة كبيرة نظراً لاحتوائه على نسبة عالية من البروتينات والدهنيات والسكريات والأحماض الأمينية.
- يفيد الغذاء الملكي لنمو الأطفال، ولعلاج الربو والسل والسكري والأمراض العصبية كالروماتزم والديسك.^(١)

٣- شمع نحل العسل Wax

- شمع النحل هو المادة التي تفرزها شغالة نحلة العسل من غدد خاصة.
- تبنى النحلة بالشمع بيوتها السداسية التي تخزن فيها العسل وأطوار الحشرة المختلفة.
- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [فإن النحل يأكل من كل زهر أزيته فيتولد جوهران: أحدهما فيه شفاء للناس، والآخر يستضاء به].^(٢)
- إضافة للفوائد المذكورة في الحديث الشريف، هناك فوائد عديدة نذكر منها ما يلي:

الفوائد العلاجية لشمع النحل:

- مضغ الشمع يعالج التهاب الجيوب المزمن ولعلاج الزكام والتهاب القصبات الهوائية.
- يستفاد من شمع النحل في تطرية وتدفئة وتجدد الجسم الإنساني.
- يستعمل شمع النحل في التلوين الشمعي والتجميل وإزالة التجاعيد.

(١) جان لوي داريغول، العسل غذاء وعافية، ص ٢٤٣.

(٢) عبد الواحد الأمدي، غرر الحكم، ص ٢٧٣.

- لمضغ الشمع تأثير فعال في تقوية اللثة ولمرض الربو.
- يعالج بشمع النحل مرض الثعلبة.
- لشمع النحل فوائد كثيرة إذا أضيف إلى بعض المواد في شفاء الدمامل وتطرية الأوردة وللقرح والجروح والحروق.
- يوقف مضغ الشمع تدمع العين ويوقف الحساسية.
- يدخل شمع النحل بعد مزجه بمواد أخرى بصناعة مواد التجميل والمراهم التي تعالج الكثير من الحالات المرضية.
- مضغ شمع النحل ثلاث مرات يومياً، يفيد في إزالة رائحة الفم المنبعثة من التهابات اللثة، أو أي قروح داخل الفم.^(١)
- ولابد أن أذكر بأن شمع النحل طبيعي وتفرزه غدد معينة في النحلة، ويمكن تناوله، وهو يختلف عن شمع البارافين الكيميائي، وهذا الأخير له استعمالات مختلفة.
- ومن الجدير ذكره أن النحل لا يقبل على الشمع الصناعي، ولا يتقبل إلا الشمع الطبيعي، الذي يفرزه النحل.

تسبيح النحل:

قال تعالى: ﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ . (الإسراء، ٤٤)

فالكون كله يسبح ويقدم الله عز وجل، من سماوات وأرض ومن فيهن، كل أولئك له تسبيحه وتعظيمه لله جل وعلا.

(١) جان لوي داريغول، العسل غذاء وعافية، ص ٢٨٨.

في هذه الصورة، يثبت لنا النحل، أنه يسبِّح بحمد الله عز وجل، ومن طائفته الساحرة، تم الكشف عن هذا الجانب الإبداعي، لهذا الكائن الخلاق، وهو يدعو وينادي: (يا الله)، ولكي نفهم لغته، حاول أن يترجم تسييحه بلغتنا التي نتكلم بها، فتبارك الله من ربّ معبود، مستحقّ التسييح.



٤ - حبوب اللقاح: Polen (غبار الطلع)

يعرفها الدكتور (كارل فون فريش) بأن حبوب اللقاح هي خلايا التذكير الجنسية في النباتات الزهرية.

التركيب الكيميائي لحبوب اللقاح^(١)

النسبة %	مكونات حبوب اللقاح
٢٠ - ١٢	Water الماء
٣٠ - ٧	Proteine بروتينات
٤٠	حموض أمينية ومنها Tryptophane
٤٨ - ٢٥	Sugar سكريات
نسبة قليلة	Vitamine فيتامينات
نسبة قليلة	Rutine سكريد يسمى
نسبة قليلة	Antibiotic مضاد حيوي
نسبة قليلة	Grow عامل نمو

إضافة إلى الهرمونات، الخئثر، الأنزيمات، الأملاح المعدنية: (كالسيوم، بوتاسيوم، مغنزيوم، فوسفور، مضادات حيوية، ومادة Rutine) لها تأثير في مقاومة الشعيرات الدموية)، أحد مركبات الاستروجين Oestrogene.

ويعتقد بأن القيمة الغذائية الموجودة في حبوب الطلع ترجع إلى وجود نسبة عالية من البروتينات فيه.

وأظهرت دراسة الدكتور (ف. دفياتيتي)، أن حبوب اللقاح تحتوي على

(١) آلان كاياس، حبوب الطلع، ص ٨٦.

فيتامين: A, B₂, B₃, B₅, B₆, وفيتامين C وفيتامين E وفيتامين D.
وتؤكد أبحاث الدكتور (س. لبيدوف)، أن غبار الطلع مصدر ممتاز
للكاروتين.

الفوائد العلاجية لحبوب اللقاح:

تمثل البروتينات ما يقرب من ٣٥٪ من مكونات حبوب الطلع، إنها نسبة
كبيرة، وغالبية هذه البروتينات تتكون من أحماض أمينية أساسية لا يمكن لجسم
الإنسان اصطناعها، ويقاس غنى حبوب الطلع من الناحية الغذائية عند معرفة
دور هذه الأحماض

الأمينية، ولعل ذكر هذه الخصائص سيعطي فكرة أفضل عن القيمة العلاجية
لحبوب الطلع.

وفيما يلي نذكر الأحماض الأمينية الموجودة في حبوب اللقاح^(١):

- ليزين Lysin : يساهم في تثبيت الكالسيوم، يبعث على الشهية، يسهل
الهضم، ويلائم تجدد الكريات الحمراء في الدم.

- تربتوفان Tryptophane : يسمح بتمثيل فيتامين PP والذي يؤدي نقصه
في الجسم إلى الإصابة بداء البلغرة Pellagre.

- أرجنين Arginine : يوصف لحالات العجز والوهن والعقم.

- هستيدين Histidine : يناسب تلون الدم عن طريق تشجيعه لتشكيل
هيموغلوبين الدم.

- فينيل ألانين Phenylalanine : يتحكم باستقلاب فيتامين C.

(١) جان لوي داريغول، العسل غذاء وعافية، ص ٢١٣.

- سيستين Cystine : يحسّن مرونة الجلد وطرأوته.
- تيروزين Tyrosine : يحمي الجلد من وهج أشعة الشمس.
- ليوسين Leucine : يساعد البنكرياس على حسن أداء وظائفه.
- ميثيونين Methionie : يلائم الكبد والجهاز الهضمي.

فوائد غبار الطلع^(١) :

- تنشط الكائن وتساعد على مقاومة الإصابات الجرثومية عن طريق دعمها للجسم.
- تنظم الاضطرابات الوظيفية، وذلك بأن تعيد التوازن لعمليات الاستقلاب التي تعاني النقص أو الخلل.
- تمنح القوة للمتماثلين إلى الشفاء إثر مرض طويل أو مداخلة جراحية.
- تنشط الأشخاص الذين يشكون من التعب أو الوهن، وللمصابين بالتسمّم.
- تناول حبوب اللقاح يحسن نشاط المخ والعمل الفكري والذاكرة.
- تزيد حبوب الطلع من وزن نحيلي الجسم، وحالات نقص الكالسيوم وأمراض الكساح وتأخر النمو وفقر الدم، وينصح بتناول حبوب الطلع للأمهات خلال فترة الإرضاع.
- منظم للأمعاء، ويعمل على عودة انتظام وظائفها المصابة بالخلل، كالإمساك والإسهال.
- بتناول حبوب اللقاح، يصبح الجسم مقاوماً لالتهابات القولون والتخميرات

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٧.

ويمنع التعفن، ويساعد في علاج داء العصيات الكولونية Colobacillose .
مقاومة سقوط الشعر لاحتوائه على الـ Rutine .

- يساعد تناول غبار الطلع في الوقاية من الشيخوخة المبكرة والمهرم.

- يمتاز بأثره النافع والفعال في علاج تضخم البروستات لدى المتقدمين في

السن.

٥- العكبر (البروبوليس) Propolis :

وهي مادة راتنجية تجمعها شغالة النحل من براعم بعض أنواع الأشجار، كالحور، الصفصاف، الصنوبر.

وتستعمل النحلة العكبر لسد شقوق وثقوب الخلية التي تسكن فيها الطائفة.

- لتلميع وتعقيم العيون السداسية التي تضع فيها الملكة البيض.

- تغطية أجسام أعداء الطائفة (كبيرة الحجم والتي لا تستطيع طردها خارجاً)

وتحنيطها بهذه المادة بعد قتلها ضمن الخلية (لكي تبقى الخلية معقمة).

- ويستعمله النحل في دعم بنية الإطارات ولصقها ببعضها.

التركيب الكيميائي للعكبر^(١)

النسبة %	مكونات العكبر
٥٥	مواد راتنجية
١٠	زيوت عطرية
٣٠	شمع
٥	حبوب لقاح

(١) جان لوي داريغول، العسل غذاء وعافية، ص ٢٦٦.

الفوائد العلاجية للعكبر:

- اكتشفت الطبيعة (ف. كيفالكينا) أن للعكبر خواص قتل الميكروبات من الفصيلة السبعية والعنقودية وبكتيريا بيوسينس و كولاي و ميكروب التيفوس وغيرها من الميكروبات.

فالعكبر يعتبر مضاد حيوي (Antibiotic) طبيعي عظيم الفائدة عديم الضرر، مقارنة مع المضادات الحيوية الكيميائية، التي لا يخلو استعمالها على الأضرار.

- يوقف العكبر نمو البكتريا ويقضي عليها، وذو فعالية هائلة و يمتلك أثراً مضاداً للجراثيم

مثل الـ . Staphylococcus

- يحتوي العكبر على عدد من المضادات الحيوية الطبيعية (Flavonoides) وفي مقدمتها Galangine والذي نجده في براعم الحور ولا يحدث أي أمراض أو تأثيرات جانبية، دون أن يؤثر على الكائنات الحية المتواجدة في الأمعاء.

- لعلاج التهاب اللوزتين، والتهاب البلعوم والحنجرة، والتهاب اللثة والفم وخراج الأسنان.

- لالتهاب الجيوب والأذن والقصبات وذات الرئة والزكام والتهاب أغشية الأنف المخاطية.

- للقرحة المعدية وداء العصيات الكولونية، والتهاب المثانة البولية والتهاب الكليتين والبروستات.

- للدمامل والتقيح الجلدي والحروق والأكزما.^(١)

(١) جان لوي داريغول، العسل غذاء وعافية، ص ٢٦٨.

٦- سمّ النحل (لسع النحل) : Apitoxin

وسمّ النحل سائل شفاف ذو رائحة عطرية لاذعة، وطعمه مرّ، وتفاعله حامضي، تفرزه شغالة نحل العسل بواسطة آلة لسعها. وتحقن النحلة سمها في جسم الذي يعتدي عليها أو يهاجم طائفتها، فهو سلاحها لتدافع به عن نفسها.

التركيب الكيميائي لسمّ النحل:

ماء، حمض النمل، حمض كلور الماء، حمض الفوسفوريك، حمض أميني (الميليتين)، الهستامين، الكولين، التربتوفان، الكبريت، فوسفات المغنسيوم، النحاس، الكالسيوم، البروتينات، والزيوت الطيارة.^(١)

الفوائد العلاجية لسمّ النحل:

- يعتبر سمّ النحل من أقوى المطهرات الفعالة، وقد أثبت (د. كوماروف)، (د. أرستين)، (د. بالاندين)، و (د. كوب)، وغيرهم من الباحثين أن المحلول المائي من سمّ النحل هو معقم.

- سمّ النحل يعالج به الحمى الروماتزمية، حيث نشر الطبيب الجراح (ليوبارسكي) مقالة بعنوان (سمّ النحل كعامل شفائي)، وصل خلالها إلى نتيجة مفادها أن سمّ النحل علاج ناجع للحمى الروماتزمية، في حين شفي الطبيب (ف. تيرتش) من هذا المرض بواسطة لدغ النحل.

- فعالية سمّ النحل في الأمراض العصبية المختلفة، ومنها التهاب الأعصاب وآلامها.

(١) جان لوي داريغول، العسل غذاء وعافية، ص ٢٩٨ .

- لعلاج جذور الأعصاب وآلام الظهر والعمود الفقري.
 - علاج أمراض الجلد، الطفح في الوجه، سل الجلد Lupus .
 - أعلن الدكتور شولز أن سمّ النحل يعالج الملاريا.
 - لالتهاب قزحية العين والجسم الهدبي.
 - لتضخم الغدة الدرقية المصحوب بجحوظ العينين.
 - ولوجود مادة الـ Histamine أدى استعمالها على المرضى في تقليل ضغط الدم، بسبب تمدد الأوعية الدموية الخارجية.
 - يستعمل سمّ النحل لعلاج عرق النسا، ومرض النقرس.
 - لسعات النحل تهدىء الآلام الالتهابية.
 - يستعمل سمّ النحل لعلاج احتقان النسج بالماء وهي وذمات: الكلية، الشفاه، اللسان، الجفون، والحنجرة.^(١)
- ومن الملاحظات والتجربة العملية ، وخلال سنين عديدة من العمل بتربية النحل، وجدت أن لدغات النحل المتكررة تؤدي إلى زيادة مناعة الجسم تجاه سمّ النحل، ويصبح تأثير اللدغة أخفّ، وفترة الشفاء أسرع، فعلياً أن لا تقتل النحلة، وإذا لسعنا ففي ذلك شفاء لنا من كثير من الأمراض.

(١) جان لوي داريغول، العسل غذاء وعافية، ص ٣٠٢.

ثانياً- اللبن (الحليب)

- اللبن في القرآن :

إن للحليب ومشتقاته، ضرورة كبرى في غذائنا، وللشفاء من أمراضنا، حتى ذكر في القرآن الكريم في آيات كثيرة ومنها: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ﴾. (محمد، ١٥)

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَسُقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾. (النحل، ٦٦)

الحليب:

هو السائل الناتج من إفراز الغدد الضرعية لأنثى الحيوانات اللبونة، ويجب أن يكون خالياً من أي لون غريب أو رائحة غير مقبولة، وخلوه من الميكروبات المرضية.

التركيب الكيميائي للحليب^(١)

النسبة %	مكونات الحليب
٨٩-٨٤	ماء Water
٦-٣	دهن Fat
٦-٣	بروتين Protein
٥-٣	سكر الحليب Lactose
١	عناصر وأملاح معدنية Ash

كما يحتوي الحليب على الفيتامينات: (A, D, E, K, B1, B2, B6,)

(١) د. غانم حداد، الألبان، ص ٢٤.

Lipase, Phosphatase, Protease,)، والأنزيمات ومنها: (B12, C، الكالسيوم، كالسيوم، فوسفور، صوديوم، بوتاسيوم، كلور، حمض الليمون، الأصبغة، خلايا الدم البيضاء، والغازات.

التركيب الكيميائي للحليب في عدد من الثدييات %

الكائن	الماء	الدهن	السكر	البروتين	الرماد
الإنسان	٨٧,٤٣	٣,٧٥	٦,٩٨	١,٦٣	٠,٢١
الأبقار	٨٧	٤	٥	٣,٣	٠,٧
الأغنام	٨٣	٥,٣	٤,٦	٦,٥	٠,٨
الماعز	٨٥,٧١	٤,٧٨	٤,٤٦	٤,٢٩	٠,٧٦
الجمال	٨٧,٦١	٥,٣٨	٣,٢٦	٢,٩٧	٠,٧

فوائد الحليب الطبية :

١- يعتبر الحليب مصدر غني بالكالسيوم، الذي يمنع مرض ترقق العظام، ولتقوية عظام الأطفال، ويطيل قاتمهم، ويجدد الخلايا التالفة، ويمنع مرض الكساح عنهم .

٢- لمكافحة التهاب اللوزتين واللهاة، ملين، وفاتح للشهية.

٣- سهل الامتصاص ومفيد للصدر والرئة ومفيد لمرضى الكبد، حيث إن مادة اللاكتوز تمنع امتصاص بعض المواد بالأمعاء التي قد تكون سبباً في حدوث الغيبوبة الكبدية، كما يفيد اللبن الأعصاب، وشرب الحليب يقلل من الإصابة بسرطان القولون والمعدة، والقرحة.

- ٤- ينشط عمل الدماغ ووظائفه لما يحتويه من الفوسفور الضروري لوظيفة الدماغ واحتوائه على الفيتامينات وخصوصاً مركب (ب) يمنع النسيان، ويقوي التركيز والذاكرة، ويقوي الأسنان.
- ٥- منشط ومغذي للكبد، ويعطي الفيتامينات والمعادن التي تعينه على القيام بعمله، ومعالجة التسمم.
- ٦- يحسن الحليب وينقي لون البشرة ويجولها إلى البياض كما أنه ينعم البشرة ويحافظ عليها.
- ٧- يساعد الحليب على النوم والاسترخاء وهو غذاء جيد لمرضى المصابين بالأمراض النفسية واعتلال المزاج والقلق، ومقوي للبصر لما يحتويه من فيتامين أ مع الكاروتينات.
- ٨- يعالج الحليب حالات الكلف والنمش وصباغ الجلد بعد الجروح والقروح من لدغ الحشرات.
- ٩- ولقد أدرك الرياضيون أهمية الحليب، فصاروا يتخذونه غذاء أساسياً لهم، يعينهم على بناء أجسادهم^(١).

(١) د. غانم حداد، الألبان، ص ٢٤.

المبحث الخامس: التأثير النباتي

للنبات أهمية كبرى في حياتنا، حيث نعتمد عليه في غذائنا وبأشكاله المختلفة، فمنه ما نستفيد من أوراقه أو جذوره أو سوقه أو ثماره، أو ما نستفيد من أخشابه، وما تشكل الغابات من رئة للطبيعة بما تمدّ الجو من الأوكسجين.

وأهم هذه النباتات التي نعتمد عليها كعلاج لكثير من الأمراض، في حين أن هناك نباتات ورد ذكرها في القرآن الكريم وأجد من الضروري إلقاء الضوء عليها نظراً لأهميتها في حياتنا، ولفوائدها الغذائية والطبية، ولعلاج الكثير من أمراضنا، وحرى بنا أن نهتم بدراستها لنستفيد منها، لقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾. (الأعراف، ١٦٠)

وفيما يلي نورد بعض النباتات التي ذكرت في القرآن الكريم، مع دراسة أهميتها الغذائية وخواصها العلاجية:

١- التمر:

قال تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾. (مريم، ٢٥)

وقال تعالى: ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾. (الرحمن، ١١)

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [العجوة من الجنة وفيها شفاء من الداء]^(١).

تركيب التمر:

يحتوي التمر على الجلوسيد، الفيتامينات (A, B₁, B₂, BB, C, D) والمعادن (الكالسيوم، الفوسفور، الحديد، البوتاسيوم، الكاروتين، الكبريت، المنغنيز، الكلور، النحاس، المغنيزيوم) ومعظم البروتينات الموجودة في التمر على

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ص ١٤١.

شكل أحماض أمينية وعددها / ١٢ / حمض أميني.

كما وجد أن التمر من أغنى المصادر بالحمض الأميني النادر (Pipecolic).

الخواص العلاجية للتمر: (١)

- التمر غني جداً بالفوسفور، فأهميته كبيرة لبناء العظام والأسنان.
- تناوله يفيد في علاج القلق العصبي وينشط الغدة الدرقية ويلين الأوعية الدموية.
- واق من الشيخوخة، يقوي الدماغ ويقي من السرطان.
- لتقوية كريات الدم الحمراء لاحتوائه بالحديد ولعلاج فقر الدم.
- ينشط عضلات البدن ويزيد من القوة العصبية.
- تناول التمر يفيد في علاج البروستات والكلى ويقتل الديدان.
- مؤثر جداً في إنتاج ونقل الطاقة، ولعلاج الأمراض القلبية والكبد.
- لتهدئة السعال ورفع البلغم المصحوب بالدم وأوجاع الصدر.
- يزيد من فوائده العلاجية كونه غني بالسكريات والألياف وفقير بالدهون.
- كمية الفلور في التمر أربعة أضعاف ما تحتويه الفواكه الأخرى.
- أكد الدكتور أوسكار فيلزنفيلد أنه لا تعيش الجراثيم في التمر وطبق بحثه على جراثيم الكوليرا، وقد أشارت دراسات (Ture) إلى أن وجود طبقة الـ Tannin في الثمرة يحميها من الطفيليات التي تسبب ظهور بقع متفسخة على سطح الثمرة في مرحلة الرطب.

(١) د. أحمد حجازي، التداوي بالفاكهة، ص ٥٤.

- يساعد الفيتامين A الموجود في التمر في زيادة وزن الأطفال ويعين جسم المراهقين على نمو سليم. ويحفظ رطوبة العين وبريقها ويمنع أمراض العين وتقوية أعصاب العين.

- لتقوية الأعصاب السمعية، لذلك يوصف التمر للشيوخ والطاعنين في السن.

- ينصح اختصاصيو التغذية بإعطاء كل طفل عصبي بضع تمرات لتؤمن له الهدوء والسكينة، فيكون التمر يقوم مقام المسكنات والمهدئات.

- ينصح الصائمون بتناول التمر عند الإفطار، لأن التمر تهضمه المعدة وتمتص سكرياته في وقت سريع، فتسير هذه السكريات في الدم بسرعة حاملة الطاقة إلى الدماغ والعضلات، لذلك ينصح الصائمون بتناول التمر لأنه يؤمن سكريات طبيعية للجسم، فيمنع الإصابة بالدوار والغثيان.

وفي الحديث روي عن رسول الله ﷺ: [إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد، فليفطر على ماء فإنه طهور].^(١)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: [في قوله تعالى في الآية ١٩ من سورة الكهف: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾، قال أزكى طعاماً التمر].^(٢)

(١) الكفعمي، المصباح، ص ٦٣٢.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٣٤٥.

٢- التين :

قال تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. (التين، ١)

التحليل الكيميائي للتين^(١)

النسبة %	المادة
٨٨	ماء
١٩,٦	كربوهيدرات
١,٤	بروتين
٠,٤	دهن

كما يحتوي على الفيتامينات (A, B, C)، والمعادن (الحديد، الكالسيوم، البوتاسيوم، الفوسفور، والمنغنيز).

الخواص العلاجية للتين :

- التين مليّن للمعدة، ويقلل من الحوامض في الجسم ومن ضررها، ومنشط للجهاز الهضمي.

- نافع للبلغم، يقوي الكبد، يلين الصدر والسعال.

- مفيد لحالات التسمم، مقوي ويولد الطاقة.

- التين مغذي سهل الهضم، يفيد الأطفال والكبار بعد شفائهم من الأمراض

ومرورهم بدور

التقاهة، ولفقر الدم ومرض الأعصاب.

(١) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات في القرآن الكريم، ص ٣٩.

- مفيد في بناء خلايا الجسم و هيمو غلوبين الدم.
- لعلاج التهابات الجهاز التنفسي، مثل ذات الرئة، ذات الجنب، الربو، ضيق التنفس، الزكام.
- علاج ورم اللثة والفم والبلعوم.
- لتفتيت حصى الكلى ومدرد للبول، وحالات النزلات والربو.
- وصفه الدكتور (لو كير) للمرضى الذين يشكون كسلاً في الأمعاء.^(١)
- وفي الحديث روي عن الإمام الرضا عليه السلام: [التين أشبه شيء بنبات الجنة].^(٢)

٣- الزيتون:

- قال تعالى: ﴿ شَجَرَةٌ مُّبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٍ ﴾. (النور، ٣٥)
- روي عن أبي الحسن عليه السلام: [أوصى آدم عليه السلام إلى ابنه أن كل الزيتون فإنه من شجرة مباركة].^(٣)

التحليل الكيميائي للزيتون^(٤)

النسبة %	المادة
٧٠	ماء
٢٤	زيت
٥	بروتين
١	أملاح معدنية

(١) د. أحمد حجازي، التداوي بالفاكهة، ص ٦٥.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٣٣١.

(٤) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٨٧.

ويحتوي على الفيتامينات: A, B, B₂, C, D, E، ومن المعادن: الفوسفور، الكبريت، البوتاسيوم، المغنيزيوم، الكلور، الحديد، النحاس، والمنغنيز.

الخواص العلاجية للزيتون:

- فاتح للشهية، مقو للمعدة، ونافع للمصابين بالبلغم.
- زيت الزيتون غني بالمعادن والعناصر النادرة، كما أن الحوامض الدهنية غير المشبعة التي يتألف منها الزيت مفيدة للجسم، إذ أنها تمنع الترسبات الدهنية من جدران الشرايين الدموية بعكس الحوامض الدهنية المشبعة الموجودة في أكثر الزيوت الحيوانية التي تسبب تشمع الأعضاء وتصلب الشرايين، ويستعمل زيت الزيتون لمعالجة قشرة الرأس وتساقط الشعر، ولوجع وورم المفاصل، ولمعالجة الحروق، وفيه مواد ذات تأثير مباشر وفعال في تغذية أنسجة المخ.
- زيت الزيتون مليّن ويزيل الصفراء، ولمعالجة الروماتزم ومرضى السكر.
- يطري زيت الزيتون البشرة، ولعلاج الإمساك المزمن، ولتعديل العظام.
- يعتبر زيت الزيتون من أفضل الزيوت حيث يستطيع الجسم امتصاصه وتمثيله بشكل كامل، وله تأثير بعمليات الهضم في المعدة وعلى الكبد، ويعد دواءً ناجعاً لأمراض المعدة والكبد.^(١)

٤- الكرمة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾. (النبأ ٣١-٣٢)

روي عن رسول الله ﷺ: [خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب].^(٢)

(١) د. فيصل حامد، الفاكهة، ص ٤٣٧.

(٢) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٦، ص ٣٩٣.

التحليل الكيميائي للعنب^(١)

النسبة %	المادة
٨١,٦	ماء
٠,٤	دهون
٤,٣	ألياف
٠,٨	حمض النيكوتينك
٠,٨	حمض البانتوتينيك
١٢,٥	كربوهيدرات

وغالبية الكربوهيدرات من الغلوكوز (٨-١٣%) و الفركتوز (٧-١٢%) كما يحتوي العنب على الفيتامينات (A, B, B1, B2)، ومن المعادن (الكالسيوم، الحديد، البوتاسيوم، الفوسفور، المنغنيز، والصوديوم).

الخواص العلاجية للعنب:

- يعالج حالات سوء الهضم والقبض، وللبواسير والحصاة الكبدية، والحصاة البولية.

- مغذٍّ ومرطب للجوف ومضاد للالتهابات، وسريع الهضم، وذو طاقة عضلية وعصبية.

- مضاد للسموم، مدر للبول، ولورم المفاصل والروماتيزم والنقرس.

- لعوارض ضغط الدم، والاضطرابات الجلدية والأكزما، ولفقر الدم

(١) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ١٠٦.

والاضطرابات القلبية.

- لضعف الكبد وورم الكلية ومعالجة أمراض النحافة ومعالجة التقوؤ.

- يستعمل زيت العنب في مساحيق التجميل، كملين للجلد والمحافظة على

صحته.

- دهن الجلد بزيت العنب، يزيل تعب العضلات بعد التمارين الرياضية.^(١)

وفي جامعة (بيركلي) في كاليفورنيا، وجد الكيميائي الحيوي (يتراس لاتين) أن الميوتوجين Mutogen المسمى كويروستين Quercetin، هو من أقوى مضادات السرطان المكتشفة، ويساعد في وقف انتشار السرطان، وهذه المادة الكيميائية موجودة في قشرة العنب.

- للعنب أثر فعال في تنقية الدم وإزالة الاضطراب المفاجيء في نمو أنسجة

الجسم.

- عصير العنب مفيد للصحة وللوقاية من أمراض القلب.^(٢)

٥- الرمان:

قال تعالى: ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾. (الرحمن، ٦٨)

قال تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾. (الأنعام، ٩٩)

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [ليس من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة].^(٣)

(١) د. فيصل حامد، الفاكهة، ص ٢٧٠.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ١٠٧.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٣٥٣.

التحليل الكيميائي للرمان^(١)

النسبة %	المادة
٨٥	ماء
٧	سكر
٤,٧	ألياف
١	حمض الليمون
١	بروتين
٤,٧	رماد
٣	دسم

ويحتوي الرمان على الفيتامينات (A, B, C) والمعادن (الحديد، الفوسفور، الكبريت، الكالسيوم، البوتاسيوم، والمنغنيز).

الخواص العلاجية للرمان:

- عصير الرمان له خواص هاضمة، وخاصة بالنسبة للدهون، فهو مقاوم للحمى ومضاد للتقيؤ إذا كان العصير حامضاً، وهو مضاد للسعال إذا كان العصير حلواً.

- قشرة الجذر تستعمل طاردة للديدان وخاصة الدودة الوحيدة، ولاحتوائها على البلترين Pelleterine المستعمل في القضاء على الدودة الشريطية بالجدران المعوية.

(١) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٧٠.

- الرمان الحلو رطب وجيد للمعدة ومقوِّ لها، ولعلاج الإسهال الشديد.
- مفيد للحلق والصدر والرئة، مغذ للبدن، مليّن للمعدة، يفيد في حالات فقر الدم.
- يعالج مرض النقرس، وتذويب بعض الحصى في الكلية.
- ينظف مجاري التنفس والصدر، مقو للقلب، يطهر الدم.
- يشفي من عسر الهضم، يخلص الأمعاء من فضلات المآكل الغليظة.
- قشر الرمان لحالات الإسهال، ولعلاج الكبد وإزالة الكوليسترول.
- مضاد للزكام، ولمعالجة الضعف والنحافة الشديدة.
- أكل الرمان مفيد للوهن العصبي، ويصفي الصوت ويهدئ السعال.
- الرمان يعالج وجع الرأس النصفى، ويزيل تأثير الإغماء، ومقو للقلب.^(١)

٦- الريحان:

- قال تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾. (الواقعة، ٨٩)
- وقال تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾. (الرحمن، ١٢)

التحليل الكيميائي للريحان^(٢)

النسبة %	المادة
٨٦,٣	ماء
٠,٥	دهون

(١) د. محمد عدنان القطب، النباتات الطبية والعطرية، ص ١١٧.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٧٧.

ألياف	١
بروتين	٣,٨
رماد	١,٨
سكريات	٦,٦

ويحتوي على فيتامين A و C و رايبوفلافين و نياسين و الفوسفور و الحديد و الكالسيوم.

الخواص العلاجية للريحان:

- يستخدم زيت الريحان مطيباً للطعام، ويدخل في صناعة العطور والصابون.
- يدخل في العقاقير المضادة للديدان المعوية والعقاقير الخاصة بعلاج الروماتيزم والتهاب
- المفاصل ونزلات البرد، ويساعد على هضم الطعام ويطرد رياح البطن ويدرّ العرق.
- يخفض حرارة الجسم، ومضاد للسموم، ولعلاج الصداع.
- يستخدم لالتهاب الحنجرة، ولتسكين الألم ومدد للبول و العرق، ومضاد للتشنج.^(١)

٧- الزنجبيل:

قال تعالى: ﴿وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾. (الإنسان، ١٧)

(١) د. هاني عرموش، الأعشاب في كتاب، ص ٤٨٠.

الخواص العلاجية للزنجبيل:

- يستخدم الزنجبيل لعلاج الربو والسعال وتسكين آلام المعدة والأمراض الجلدية.
- يستخدم كتوابل ومطيب لنكهة الطعام، وخير معين للهضم، ومسكن ومنبه للقناة الهضمية.
- لمعالجة الغثيان، ويقتل فيروس النزلة الوافدة، ويرفع كفاءة الجهاز المناعي في مكافحة الإنذانات، ويوجد فيه مواد مضادة للالتهاب.
- ولعلاج نزلات البرد، والتهاب الحنجرة والشعب الهوائية.^(١)

٨- البصل:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِبُهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلِهَا﴾. (البقرة، ٦١)

التحليل الكيميائي للبصل:

يحتوي البصل على مواد عطرية طيارة، وعلى سكريات أحادية وثنائية (مثل الفركتوز والسكروز والمالتوز والأنسولين) وعلى الفيتامينات (B, C, D) وحمض التفاح وحمض الليمون، ومواد كبريتية وهي التي تعطيه الرائحة والطعم المميزين. ويحتوي البصل على المعادن: الكبريت، الكوبالت، الصوديوم، البوتاسيوم، الحديد، اليود.^(٢)

(١) هاني الخير، الطب العربي الشعبي، ص ٨٢.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات في القرآن الكريم، ص ١٧.

الخواص العلاجية للبصل:

- يستخدم البصل لعلاج الربو والزيوت الطيارة، وله تأثير كبير على معظم الميكروبات العنقودية والسبحية وينشط حركة الأمعاء.
- مقو للجهاز العصبي والكبد والكلى، ومدّر للبول، ومذيب للرواسب البولية.
- البصل مضاد للروماتيزم، مطهر ومضاد للجراثيم، ولتصلب الشرايين والتجلط.
- منظم للغدد، خافض للسكري، طارد للديدان، يبعد الأرق الذهني والتعب، وتقوية ونمو الشعر، منوم خفيف، مفيد للجلد.
- للبصل خاصية مضادة للالتهاب، وهو ملين وفتح للشهية ومفيد للنفخة.
- لعلاج وجع الأسنان وتسكينه، ويحول دون حصول الجلطة القلبية والماغية.
- مفيد للأطفال ذوي النمو البطيء وللشيوخ.
- قاتل للجراثيم، يفيد المعدة، ينقي الدم، ويساعد على الهضم.
- يساعد البصل على الوقاية من أمراض القلب وعلاجها، ومعالجة العقم.^(١)
- وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [البصل يذهب بالنصب، ويشد العصب].^(٢)

(١) وديع جبر، العلاج بالنبات، ص ٢١١.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٣٧٤.

٩- الثوم:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدِ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾. (البقرة، ٦١)

روي عن رسول الله ﷺ: [كلوا الثوم وتداووا به فإن فيه شفاء من سبعين داء].^(١)

التحليل الكيميائي للثوم:

يحتوي الثوم على الماء، البروتين، الكاروتين، فيتامين B، فيتامين C، الأملاح، البوتاسيوم، الصوديوم، الكالسيوم، المغنيزيوم، الكبريت، الفوسفور، والكلور. ويحتوي الثوم على المضادات الحيوية، زيوت غير طيارة، مواد سكرية، خمائر، فيتامينات (A, B1, B2)، أملاح معدنية، وهرمونات.^(٢)

الخواص العلاجية للثوم:

- الثوم منبه معوي، مطهر للأعضاء، يوقف الإسهال الميكروبي، ومزيل لعفونة الأمعاء.
- فعالية الثوم في قتل الجراثيم المسؤولة عن مرض السل وإنتانات المثانة.
- تناول الثوم يساعد في تخفيض الضغط الشرياني، وتوسيع الأوعية الدموية.
- الوقاية من سرطان المعدة، والتخلص من الرصاص ومعادن ثقيلة سامة أخرى.
- تناول الثوم يساعد في ضبط مستوى السكر في الدم، ومدر للبول.

(١) ميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٦، ص ٤٣٣.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٥٠.

- يحل الثوم رسوبات الدم، ومفيد لعلاج المفاصل وللنقرس والروماتيزم.
- الثوم مضاد حيوي، ومنشط لجهاز المناعة.
- لعلاج النسيان، وتأثيره فعال على غدد المخ.
- لتنشيط عضلة القلب وتنظيم دورة الدم، ويفيد في علاج مرض تصلب الشرايين.
- يشفي الأمعاء من الالتهابات، لحصى الكلى، ويقضي على الدود في بطن الأطفال.
- لمعالجة الشلل والرعشة، ومفيد في علاج الملاريا والأرق.
- يعتبر الثوم من المواد الحارقة للدهن، ويساعد في تخفيف الوزن.
- منبه، خافض للحرارة، طارد للغازات، ومفيد للأعصاب.
- تناول الثوم يساعد في خفض ضغط الدم، وخفض مستوى الكوليسترول في الدم.
- يعتبر الثوم من أفضل المضادات الحيوية (Antibiotics) فهو يعادل البنسلين والستربتوميسين معاً، وذلك بفضل وجود مادة الليل (Allyl).^(١)

(١) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٥١.

١٠. الطلح: (الموز)

قال تعالى: ﴿وَطَلِحٌ مَنْضُورٌ﴾. (الواقعة، ٢٩)

التحليل الكيميائي للموز^(١):

النسبة %	المادة
٧٥ - ٧٢	ماء
٢٥ - ٢٢	كربوهيدرات
١,٥ - ١,٣	بروتين
٠,٦ - ٠,٠٩	دهون
٠,٩ - ٠,٨	رماد

هو شجر الموز، ويحتوي على البروتين، البوتاسيوم، الفيتامينات A و B و C،
النياسين، الريبو فلافين، وسكريات.^(٢)

الخواص العلاجية للموز:

- يساعد في علاج الإسهال لاحتوائه على البكتين Pectin، ومرض اليرقان
عند الصغار، وعلاج الصداع والحصبة.

- مفيد للهزال، ولاضطرابات الجهاز الهضمي، منشط لعمل الكلى والجهاز
البولي.

- يستفاد منه لحالات الدوار ومفيد لقرحة المعدة.

(١) د. فيصل حامد، الفاكهة، ص ٥٠٨.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٩٨.

- لمكافحة زيادة أملاح الصوديوم في الجسم، مما يؤدي إلى منع تصلب الكلى والشرابين.

- يفيد الموز لكل الأعمار، فالشيخ الطاعن في السن يأخذ منه سعرات حرارية وقوة، والطفل

يستعين به على النمو، والمرأة الحامل تأخذ منه أملاحاً معدنية كثيرة.^(١)

١١- الخردل:

قال تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِن تَكِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾. (لقمان، ١٦)

التحليل الكيميائي للخردل^(٢)

النسبة %	المادة
٨,٥٢	ماء
٢٥,٥٤	زيت ثابت
٠,٤٧	زيت طيار
٢٦,٥	بروتين
٩,٠١	سليولوز
٦,٤٦	ميروسين
٢٤,٢٢	مواد ذائبة في الماء

(١) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٦٣.

الخواص العلاجية للخردل:

- يعتبر الخردل الأسود من التوابل، في حين يستخرج من بذور الخردل الأبيض زيت لاذع الطعم. وتناول الخردل يحسّن الشهية، ويساعد على الهضم يطرد الغازات من الأمعاء.

ويستعمل الخردل لعلاج مرض الطحال، ولمعالجة التهاب الرئة وضعف القلب، وللصداع العصبي، وآلام المعدة وقرحتها، ويعالج التهابات الحنجرة والبلع والتهابات الفم.^(١)

لعلاج النقرس ولوجع المفاصل وعرق النساء، يسكن وجع الفم والأسنان، يمنع النزلات ويزيل السعال المزمن والربو وأوجاع الصدر والبلغم وعسر التنفس، للجرب وتفتيت الحصى، وينقي الوجه ويجفف اللسان.^(٢)



(١) د. أمين رويحة، التداوي بالأعشاب، ص ٦٤.

(٢) محمود أحمد حميد، الاستطباق النباتية، ص ٩٨.

١٢- اليقطين:

قال تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾. (الصفوات، ١٤٦)

التحليل الكيميائي لليقطين^(١)

النسبة %	المادة
٩٤,٣٣	ماء
٠,٦٧	سكر
٥,٠	ألياف

كما يحتوي على الصوديوم، البوتاسيوم، كالسيوم، مغنسيوم، فوسفور، حديد، كبريت، كلور، كاروتين، فيتامين A، فيتامين C، وفيتامين B2، حمض الفوليك وحمض البانتوثنيك.

الخواص العلاجية لليقطين:

- اكتشف الباحثون في بولندا مواد كيميائية في بذور اليقطين يمكنها أن تمنع السرطان. وأجريت دراسة في المعهد الوطني للسرطان في الولايات المتحدة الأمريكية، فأشارت إلى أن لليقطين فعلاً واثماً من سرطان الرئة، ومن سرطان المري والمعدة والمثانة والرغامى والبروستات.^(٢)

١٣- الكافور:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾..

(الإنسان، ٥)

(١) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

والكافور نبات أبيض اللون، ذو رائحة قوية طيبة، ويستعمل في الموارد الطبية كالتعقيم.

ويستخرج من أوراقه زيت يستخدم في علاج الروماتيزم والالتهابات، ولعلاج آلام الأسنان، ومطهر للجهاز التنفسي، وطارد للديدان، مسكن، ومضاد للتشنج.^(١)

١٤- البقل:

قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾. (البقرة، ٦١) وتشمل البقول: الفول والحمص والعدس.

وتعتبر البقول من الأغذية سهلة الهضم، قلوية التأثير، مرتفعة القيمة الغذائية، لاحتوائها على البروتينات، الكربوهيدرات، الدهون، الفيتامينات، والعناصر المعدنية الضرورية للجسم، مثل: الكالسيوم، الفوسفور، البوتاسيوم، الحديد، الصوديوم، المغنيزيوم، واليود.^(٢)

الخواص العلاجية للبقوليات:

- يعتقد أن العنصر العلاجي في البقول يكمن في أليافه، وتناول البقول يخفض معدل الكولسترول في الدم بنسبة ١٩٪، ويخفض الكولسترول الضار (LDL) ويرفع من النوع المفيد (HDL).

- تناول البقول يؤدي إلى تحسن ضغط الدم عند المصابين بارتفاع ضغط الدم الشرياني.

- تناول الأطعمة الغنية بالألياف كالبقول يمنع الإمساك.

(١) أحمد لطفي، التداوي بالأعشاب، ص ٥٧.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٨.

- تناول البقوليات يقي من السرطان، وذلك يعزى لاحتواء البقول على مواد حالة للبروتياز، وهذه المواد تعاكس المركبات المسببة للسرطان في الأمعاء.^(١)

١٥- العدس:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدْ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾. (البقرة، ٦١)

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [سويق العدس يقطع العطش ويقوي المعدة وفيه شفاء].^(٢) وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [أكل العدس يرق القلب ويكثر الدمعة].^(٣) ويحتوي العدس على الفيتامينات: (A,B,C)، والمعادن: (P, Na, Ca, K, Fe).

التحليل الكيميائي للعدس^(٤)

النسبة %	المادة
١١,٥	ماء
٥٤,٨	كربوهيدرات
١,٩	دهون
٢٧,٥	بروتين
٢,٥	أملاح معدنية

(١) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ٣٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٤٣.

(٤) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ١٠١.

١	ليبد
٠, ٨	سيللوز

الخواص العلاجية للعدس:

- العدس مغذ، سريع الهضم والامتصاص والتمثيل الغذائي، ومدّر للحليب لدى المرضع.
- لعلاج فقر الدم، يحفظ الأسنان من النخر، مقو للمعدة، يشفي من السعال وآلام الصدر.
- مفيد للذين يبذلون جهداً عضلياً، ولتقوية العظام والأسنان.
- يعتبر العدس مقوياً للأعصاب، وتفيد قشوره في معالجة الإمساك.^(١)

١٦- الثمرة:

قال تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾. (الأنعام، ٩٩)

إن من أعجب وألطف جوانب وجود النباتات هو إنتاج الثمار، كالبرتقال والرمان، وفوائدها في قول الإمام الصادق عليه السلام: بقوله للمفضل: [فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء ..]^(٢)

إذن تعتبر ثمار الفاكهة من المصادر الهامة لغذاء الإنسان، فهي تحتوي على مجموعة كبيرة من العناصر الغذائية كالكاربوهيدرات (من سكريات و نشا)، سللوز، أحماض عضوية، مواد آزوتية، وزيوت طيارة وبروتينات، ودهون،

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٢) الغديري، آيات الكون، ص ٤٢٥.

وفيتامينات، وعناصر معدنية، وكمية كبيرة من الماء.^(١)

١٧- الحَبّ:

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۗ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۗ﴾. (النبا،

١٤ - ١٥)

تستخدم الحبوب في تغذية الإنسان والحيوان بواسطة بذورها الغنية بالطاقة، ويستخدم بعضها (كالشوفان والذرة البيضاء والصفراء) كأعلاف خضراء، والاستفادة من قشها الناتج عنها في تغذية الحيوانات أو صنع مهد لها، واستخدامها في صنع الأشربة المختلفة والنشاء والمعجنات.^(٢)

١٨- الخمط:

قال تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن

سِدْرٍ ۗ﴾. (سبا، ١٦)

والخمط هو الأراك، وهو نبات مرّ، غني بالألياف السللوزية، وأملاح معدنية، وزيت عطرية، وفيتامين (ج)، والكالسيوم، الكلور، الفوسفات، الحديد، الصوديوم، والكبريت.

يستفاد منه في عمل السواك، وأثبتت الدراسات أن المواد الفعالة التي تحتويها جذور هذه الشجرة، تعطي الأسنان مناعة طبيعية ضد التسوس والنخر، وذلك لأنها تقضي على الطفيليات والبكتريا المسببة لها، ولهذه المواد قدرة على حماية أسطح الأسنان من المواد الحامضية، وأوراقها مسهلة ومقوية للمعدة.^(٣)

(١) د. فيصل حامد، الفاكهة، ص ٥٣٩.

(٢) د. حامد كيال، محاصيل الحبوب والبقول، ص ١١.

(٣) وديع جبر، معجم النباتات الطبية، ص ١٧.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: [في السواك اثنتا عشرة خصلة، هو من السنة ومطهرة للفم ومجلاة للبصر ويرضي الرب ويذهب بالبلغم ويزيد في الحفظ ويبيض الأسنان ويضاعف الحسنات ويذهب بالحفر ويشد اللثة ويشهي الطعام وتفرح به الملائكة].^(١)

١٩. القثاء:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾. (البقرة، ٦١)

وهو من الخضار ذات القيمة الغذائية، ويشبه الخيار.

التحليل الكيميائي للقثاء^(٢)

النسبة %	المادة
٩٤,٥	ماء
٣,٤	كربوهيدرات
٠,١	دهون
٠,٩	بروتين
٠,٦	ألياف
٠,٥	رماد

ويحتوي القثاء: كالسيوم، بوتاسيوم، فيتامين A، فيتامين B، وفيتامين C.

(١) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج ٦، ص ٤٩٦.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ١١٨.

الخواص العلاجية للقثاء:

- يعتبر القثاء مسكناً ومرطباً ومهدئاً ويؤدي للشعور بالشبع.
- يستفاد منه لإدرار البول، ويدخل في بعض مستحضرات التجميل.
- سريع الهضم ومنظف للدم ومذيب لحمض البول، ومضاد للتسمم ولمغص الأمعاء، وفيه مادة قابضة للأوعية الدموية ومضادة للحساسية.^(١)

٢٠- السدر:

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^(٢٧) في سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿. (الواقعة، ٢٧-٢٨)

وهو النبق، وهو شجر قوي معمر وطويل، وله ظل ظليل ولطيف، ذو أشواك.

سأل أعرابي رسول الله ﷺ: لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية في الجنة، وهي السدر لأن لها شوكة. قال رسول الله ﷺ: [أليس يقول الله: في سدر مخضود، يخضده الله من شوكة، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة...].^(٢)، ويستخدم كغذاء، وينفع لعلاج الإسهال وقطع النزف، وورقه في علاج مرض الربو وأمراض الرئة، ولشد أصول الشعر وتنظيفه، وتؤكل ثماره طرية أو مجففة.^(٣)

٢١- السنبل:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

(١) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ١٥٦.

(٣) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ٩٤.

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ . (البقرة،
(٢٦١)

القمح المبرعم وفوائده العلاجية :

لقد أهدانا الله ووهبنا حبة القمح التي تحتوي على / ١٥ / نوعاً من الفيتامينات الحية ومنها:

A,D,K,B1,B2,B3 وغيرها وهذه الفيتامينات تتضاعف بالبرعمة نصف مرة إلى ٥، ١٣ مرة، مما يجعل حبة القمح بعد برعمتها إلى مستودع هائل من الطاقة الغذائية الحية الجاهزة لمكافحة شتى العلل والعديد من الأمراض المستعصية، والقمح المبرعم هام وضروري، حيث يقود خلايا الجسم نحو التجدد الطبيعي، وهو المزود الإلهي للجسم البشري المخرب بالأغذية الفاسدة، ويعوض الجسم عن الفيتامينات والأنزيمات التي تقتل بالطعام المطبوخ، الذي يدمر المكونات المهمة في الغذاء الذي يحتاجها الجسم، فكما نعلم أن طبخ الطعام يقتل الأنزيمات ويقضي على الأوكسجين وعلى الهرمونات النباتية.

وتناول القمح المبرعم يمنح الجسم حيوية ونضارة، ويعيد للجسم شبابه، ويعوض للجسم ما خسره بالأغذية الملوثة بالأسمدة الكيميائية، والملوثات الأخرى، ويحسن وظائف / DNA / ويساعد جميع أجهزة البدن على أداء مهامها.

٢٢. الفاكهة :

قال تعالى: ﴿وَفَكَهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ . (الواقعة، ٢٠)

ومنها البرتقال فاكهة الشتاء، وما لها من فوائد غذائية وخصائص علاجية، ولعصير البرتقال قيمة طبية عالية، وغني بالمواد الكربوهيدراتية التي يسهل

هضمها وامتصاصها وتمثيلها في الجسم، وغناه بالفيتامينات وخاصة فيتامين C. ويعتبر الليمون مفيداً للروماتزم، وقاتلاً للجراثيم، ويخفض الحمى، وعصير الليمون نافع في علاج الزكام والأنفلونزا والتهاب الكبد والبنكرياس، ومهدىء للأعصاب، ومخفض للحرارة، ومذيب للتكلسات.

ومنها الدراق، وتناوله يقوي الأعصاب والأمعاء ومفيد للشعر والجلد ومنشط لوظائف الكبد والأمعاء والمعدة بسبب كثرة السكر فيه، وكذلك المشمش والتفاح والتوت والكرز والخوخ والأناناس.^(١)

٢٣- النبات:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾.
(الأنعام، ٩٩)

للنبات فوائد جمّة، ففيه البهجة للعين والنفس، وهي رئة الطبيعة، وللنباتات قيمة غذائية عالية، وقد تفضل أحياناً عن الأغذية الحيوانية، لأنها صحية، وأقل ضرراً، لعدم احتوائها على الكولسترول والشحوم المؤدية إلى السمنة والكثير من الأمراض.

٢٤- النوى:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾. (الأنعام، ٩٥)

النوى: هو كل نوى، وقيل إنه يخص نوى التمر، ويدخل في الأدوية، ويستخدم علفاً للمواشي، ويفيد في إزالة المغص والإسهال.

وهو يحتوي على / ١٢ / حمضاً أمينياً منها: حمض الغلوتاميك (Glutamic)، الأسبارتيك، الفليسين، السيرين، الأرجنين، والتربتوفان.

(١) د. محمد عدنان القطب، أساسيات الفاكهة، ص ١٧٤.

التحليل الكيميائي للنوى^(١)

النسبة %	المادة
٦٤,٥	كربوهيدرات
٨,٥	دهون
٧,٥	بروتين
١٦	ألياف
٣,٥	رماد

٢٥- الورد:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. (الرحمن، ٣٧)

للورود جمالية خاصة، لروعة شكلها، وعضوبة عطرها، كما أن لها فوائد طبية كثيرة، ويستخرج منها مواد ذات استخدامات عديدة، كغذاء ودواء.

يستعمل الورد كمضاد للاكتئاب والتشنج، وهو قابض ومنبه، ويحتوي على فيتامين (C)، الذي يخفف أعراض الرشح، وهو منشط للجهاز الهضمي، مقشع، منظف، مضاد للجراثيم والفيروسات، مطهر، مضاد للالتهاب.^(٢)

٢٦- الورقة:

قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾. (الأنعام، ٥٩)

تعتبر الورقة من أجزاء النبات الهامة، ومن النباتات التي تؤكل أوراقها

(١) أحمد لطفي، التداوي بالأعشاب، ص ٣٨.

(٢) باسم الأنصاري، العلاج بالنبات، ص ١٣١.

كالسبانخ، السلق، الملوخية، الخبيزة، الخس، الهندباء، البقدونس، الكرفس، الكزبرة، الشمرة، الرشاد، الجرجير، الخردل، والبقلة.

ولهذه الأوراق قيمة غذائية عالية، تتجلى باحتوائها على كمية كبيرة من الفيتامينات، خاصة فيتامين C، والكاروتين (مولد فيتامين E)، وفيتامين K و P.

٢٧- الأثل:

قال تعالى: ﴿وَيَدْلَنَّهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ ذَوَاتِ أَكُلِ خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَىءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾. (سبأ، ١٦)

والأثل شجر مستقيم الساق، معمر، وهو من جنس الطرفا، يقاوم الملوحة وقلة المياه.

يستخدم الأثل لتخفيف آلام الأسنان، وكقابض للبطن، ولعلاج الربو والسعال.^(١)

(١) المصدر نفسه، ص ٦.

الخاتمة

في ختام البحث أود أن أذكر أهمّ النتائج التي توّصلت إليها:

- ١- الشفاء سنة إلهية، حيث إن لكل داء دواء.
- ٢- في القرآن شفاء لأمراضنا النفسية والروحية والسلوكية.
- ٣- إن لمعرفة الله وذكره والوضوء والصلاة تأثيراً في شفائنا.
- ٤- إن لمعرفة أهل البيت وذكرهم ومحبتهم والتوسل بهم وزيارتهم تأثيراً في شفاء أمراضنا.
- ٥- كما أن للصدقة والدعاء جانباً مهماً في شفاء عللنا وأسقامنا.
- ٦- وفي الغذاء الحيواني والنباتي شفاء لأمراضنا الجسمية.

خلاصة البحث:

استهل البحث بفكرة موجزة عن السنن الإلهية، والتي هي مجموعة القوانين التي يسير وفقها الوجود كله، وتتحرك بمقتضاها الحياة، وتحكم جزئياتها ومفرداتها، فلا يشذ عنها مخلوق، وما في الكون ذرة أو حركة إلا ولها قانون ونظام وقاعدة وسنة.

ويطلق عليها سنة الله في الخلق، لأنها تمثل حكم الله ومشيبته في خلقه.

ولقد استخدمت هذه اللفظة في آيات كثيرة، من آيات القرآن الكريم، كآية التالية:

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. (الفتح، ٢٣)

وقال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. (فاطر، ٤٣)

ولهذه السنن عدة أقسام، وهي: سنن كونية، نفسية، اجتماعية، وتاريخية. ومن هذه السنن الإلهية أن الله عز وجل جعل لكل داء دواء، ولكل علة شفاء، وعلينا أن نجد ونجتهد في البحث عن أسباب الأمراض، لنستخدم لها العلاج الضروري، والدواء المناسب.

ثم تعرفنا على المرض بنوعيه: مرض الروح ومرض الجسم.

وتم استعراض بعض أقوال أهل العلم والباحثين، الدالة على أن في القرآن الكريم شفاء لأمراضنا، وأن الدين هو العلاج الناجح للأمراض الروحية.

ثم تعرض الباحث لمعنى الشفاء الذي تضمنه القرآن الكريم، فهو عام لشفاء القلوب، وشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

وأجريت مقارنة بين شفاء الروح والجسم، والاستشفاء بآيات القرآن الكريم، وذكرت خواص بعض سور القرآن الكريم.

ولضرورة ربط الجانب المعنوي بالشفاء بتلاوة السور والآيات القرآنية، والقيام بالأعمال والأذكار، وربطها بالجانب المادي من غذاء ودواء وعقاقير، تبلسم الجراح وتشفي الأسقام، فلكل منهما دوره في العلاج، ولا يستغنى عن أحدهما.

وكانت هذه الدراسة تربط بين الجانبين، المادي والمعنوي، فتدرس الحالة

الروحانية للإنسان وتعطيها ما يناسبها من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتلقي الضوء على الجانب المادي والجسمي وتعالجه بما يناسبه من القرآن والأدوية، ولا يكون الشفاء إلا بالقناعة بالعلاج، فالحالة النفسية تلعب فيه دوراً مهماً.

وبعدها تناول البحث الاستشفاء بمعرفة الله عز وجل، وبذكر الله تعالى، وبالوضوء، والصلاة، مع ذكر بعض الأمثلة على صلوات للشفاء من الأمراض. والاستشفاء بأهل البيت عليهم السلام بمعرفتهم ومحبتهم وذكرهم والتوسل بهم وزيارتهم، والتسمية بأسمائهم، وبالصلاة على محمد وآل محمد، وبترية الإمام الحسين عليه السلام.

ثم كان الحديث عن الاستشفاء بالصدقة والدعاء.

ثم استعرض الباحث الشفاء في تراث أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

ثم بين الباحث تأثير الغذاء النباتي والحيواني في شفاء الإنسان.

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: [عليكم بالشفائين، من العسل والقرآن].^(١)

حيث تم استعراض الخصائص الشفائية للعسل واستعماله في الجراحة والتعقيم، ولأمراض جهاز التنفس، والرئة، والقلب، المعدة، الأمعاء، الكبد، الجهاز العصبي، ولأمراض الجلد، العيون، ولمرض السرطان.

ثم ذكر الباحث الخواص العلاجية للمواد التي تفرزها غدد النحل كالغذاء الملكي، وشمع النحل، وسم النحل، والمواد التي يجمعها النحل كالعكبر (البروبوليس)، وغبار الطلع. وفوائد الحليب العلاجية.

ثم استعرض النباتات المذكورة في القرآن الكريم، والتنويه إلى خواصها وفوائدها العلاجية كالتمر، التين، الزيتون، العنب، والرمان وغيرها من النباتات.

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ١٨١.

ثم كان الحديث عن التأثير الطبي وفوائد الفيتامينات والعناصر والأملاح المعدنية، وأن الأكل من الطيبات فيه الشفاء، والأكل من الخبائث فيه السقم والمرض، ومنها النهي عن تناول لحم الميتة والدم ولحم الخنزير، واجتناب الخمر.

ثم التطرق للعلم الحديث، وعلاقته بالجانب الغذائي، وكمثال عليه، نظام الماكروبيوتيك.

ثم التحدث عن التأثير النفسي والاستشفاء بالألوان، والتأثير السلوكي، وعدم الإسراف في الطعام والشراب.

وكان الحديث عن التأثير الطبيعي، والاستشفاء بالماء.

ومن خلال ما تقدم، يتبين لنا أن في القرآن الكريم شفاء لكثير من أمراضنا الروحية، وأن في الأغذية الحيوانية والنباتية، علاجاً لأسقامنا، مع الأخذ بما توصل إليه العلم والطب من أدوية وعقاقير.

وفيا يلي ترجمة الخلاصة إلى اللغة الإنكليزية:

Abstract

(God's Ways of Treatment and their Relation with Human Beings)

(In the Name of Allah, the Compassionate, the Merciful)

- This research begins with a brief idea about God's approved ways which are, in fact, a set of laws by which the whole universe runs and they control the minute details of life. Thus, no creature can break away from this. Every atom, and every movement, in this universe has its own law and way which is referred to as God's will.

This word has been used in many Quranic verses.

The following is an example:

"Such being God's approved way which has ever obtained in the past – and never will you find change in God's way "Al-Fath (Victory), 23. These God's ways can be classified as: cosmic, psychological, social, and historical.

One of these God's ways is that He has created a

cure to every disease, and a treatment to every illness. Therefore, we have to work hard in order to find out the causes of the diseases and use the necessary treatment and appropriate medicine.

The research proceeds to clarify the two kinds of disease: the disease of the soul and the disease of the body. I reviewed some statements of researchers and religious scholars which indicate that in the holy Quran itself there is treatment to our diseases and that religion is an effective cure to soul diseases.

I then reviewed the meaning of treatment as included in the holy Quran. It is an umbrella word for the treatment of hearts and bodies from their pain and illnesses.

I also talked about the treatment of the Arabs, Indians, Greeks and the contemporary. A comparison was made between the treatment of soul and body, and seeking treatment by verses of the holy Quran. The characteristics of certain Quranic Surahs (Chapters) were mentioned.

Afterwards, I talked about treatment by the mere knowledge of Allah, remembrance of God, ablution

and prayer. Some specific examples of prayers were cited.

Then I said something about treatment by the family of the prophet (peace be upon them), i.e. their knowledge, love, remembrance, supplication, visiting their shrines, using their names, sending blessing to the prophet and the family of the prophet and the soil of Imam Hussein (peace be upon him).

Treatment by alms and invocation of God was also discussed.

I reviewed treatment in the heritage of the family of the prophet (pbuh).

Then I shed light on treatment from the Holy Books' perspective.

The role of animal, and vegetarian, food in the treatment of Man was clarified as well.

By considering the prophetic tradition – Hadith – (pbuh):

" You should use the two treatments of honey and the Quran "

I reviewed the curative qualities of honey and its use in surgery and sterilization, the diseases of the

respiratory system, the lung, the heart, the stomach, the intestines, the kidney, the nervous system, the skin, the eye and cancer.

I also mentioned the curative qualities of the substances released by the glands of bees such as the queen food, wax, poison and the substances that bees collect such as propolis and pollen.

Plants that are mentioned in the Quran such as dates, figs, olives, grapes and pomegranates were mentioned with their qualities and curative benefits.

I then dealt with the medical effects and the benefits of vitamins, elements and mineral salt. Eating of the good things is in itself treatment, whereas eating of the bad things leads to illness. That is why the following are strictly prohibited: to eat meat of an animal not slaughtered according to religious requirements, blood, pork and drinking wine.

Then I touched upon modern science and its link with food, The macrobiotic system was chosen as an example.

A reference was also made to the psychological effect, treatment by colours, the behavioural effect, to

be moderate in food and drinks, the natural effect and treatment by water and milk.

To conclude, there is treatment in the Holy Quran to many of our soul and body diseases and the same applies to animal and vegetarian food, together with the drugs that modern science and medicine have come up with.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- نهج البلاغة (للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام).
- ٣- الصحيفة السجادية الكاملة (للإمام علي بن الحسين عليه السلام)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤- ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني، شرح نهج البلاغة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٥- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٦- ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، مؤسسة المعارف للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٧- الأشقر، د. عمر سليمان، القرآن شفاء لأمراض الإنسان.
- ٨- الأشقر، د. عمر سليمان، كيف كان القرآن شفاء لأمراض الإنسان.
- ٩- الأمدي، عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد، غرر الحكم.

- ١٠- الأنصاري، باسم، العلاج بالنبات في القرآن الكريم، دار الأضواء للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
- ١١- البدر، د. يوسف، الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
- ١٢- البغدادي، عبد اللطيف، الصلاة على محمد وآله في الميزان، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
- ١٣- البغدادي، عبد اللطيف، الشفاء الروحي والجسمي في القرآن، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
- ١٤- جبر، وديع، العلاج بالنبات، دار الجيل بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
- ١٥- جبر، وديع، معجم النباتات الطبية، دار الجيل للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.
- ١٦- الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م.
- ١٧- الجزائري، عز الدين، شرح دعاء كميل، مؤسسة السراج للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م.
- ١٨- حامد، د. فيصل، الفاكهة، جامعة دمشق، دمشق، سورية، المطبعة الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م.
- ١٩- حجازي، د. أحمد، الطب البديل التداوي بالفاكهة، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
- ٢٠- حداد، د. غانم، الألبان، كيمياء الحليب وتصنيعه، مطبعة رياض، جامعة

- دمشق، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢١- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٢٢- الخرائي، الحسن بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٢٣- الحسيني، أبو همام، العلاج بالقرآن سر الخلاص والخلود، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٤- الحسيني، السيد موسى مرتضى، الاستشفاء بالقرآن، الشفاء بالسور والآيات والأعمال القرآنية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٥- الحسيني، أبو همام، العلاج بالقرآن اكتشاف للنفس ودحر للشيطان، دار المحجة البيضاء للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٦- حميد، محمود أحمد، الاستطبانات النباتية وطرق تحضيرها، دار المعرفة للطباعة، دمشق، سورية، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ٢٧- الإمام الخميني، الآداب المعنوية للصلاة، دار طلاس للمطبوعات، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٢٨- الخير، هاني، الطب العربي الشعبي المجرب، دار الفتاة للنشر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٩- داريغول، جان لوي، العسل غذاء وعافية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣٠- الدقر، محمد نزار، العسل فيه شفاء للناس، دار المعاجم للطباعة، دمشق،

- سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٣١- د. عبد الحميد دياب، ود. أحمد قرقوز، مع الطب في القرآن الكريم، قم انتشارات زاهد، مطبعة أمير، قم، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ قمرى - ١٣٧١ شمسي.
- ٣٢- الرازي، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر.
- ٣٣- رزق، خليل، منتخب الصحيفة المهدوية، دار الولاء للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٣٤- رويجه، د. أمين، التداوي بالأعشاب، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٥- الري شهري، المحمدي، ميزان الحكمة، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٣٦- السباعي، د. مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق، طبعة ثانية، ١٤٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٣٧- سوري، آلان، نباتات العسل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٣٨- الشراي، د. نجم الدين، ود. منير هايبيل، الأحياء الدقيقة، مطبعة طربين، جامعة دمشق، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٩- الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٤٠- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة البعثة للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

- ٤١- الشيرازي، صادق الحسين، أهل البيت في القرآن، المركز العلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٢- الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٤٣- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الأمالي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٤٤- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه.
- ٤٥- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة اسماعيليان للمطبوعات، قم، إيران، الطبعة الثانية، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ٤٦- طباع، د. دارم، أمراض النحل وآفاته، دار المعارف للمطبوعات، حمص، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٤٧- الطبرسي، مكارم الأخلاق، دار القاريء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٨- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٤٩- طليبات، رائد، الغذاء دواء، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٥٠- الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، مصباح المتهجد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥١- الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، التهذيب، مكتبة الصدوق، طهران،

- إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٥٢- العابد، مؤيد، الظواهر الفيزيائية والجيولوجية في القرآن الكريم، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٣- عبد الرحيم، محمد، الحبة السوداء شفاء من كل داء، دار أسامة للطباعة، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٥٤- عرقاوي، د. نبيل، ومربي النحل وليد قاسو، تربية النحل وإنتاج العسل، المطبعة التعاونية، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٥٥- عرموش، د. هاني، الأعشاب في كتاب، دار النفائس للطباعة، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٥٦- عودة، د. كرم - د. سليمان المصري - د. صالح أبو الخير، الصناعات الغذائية، مطبعة خالد بن الوليد، جامعة دمشق، سورية، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٥٧- عوض الله، أحمد الصباحي، الاستشفاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٥٨- الغديري، عبد الله، آيات الكون وأسرار الطبيعة في القرآن الكريم، دار المحجة البيضاء للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٥٩- الغزالي، محمد، كيف تتعامل مع القرآن، في مدارس أجراها أ. عمر عبيد حسنة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الوفاء، مصر المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٦٠- فتيح، د. عادل، تربية النحل، جامعة دمشق، سورية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

- ٦١- قبيسي، أمينة، القرآن ربيع القلوب وشفاء الصدور، مؤسسة العروة الوثقى، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٦١- قراءتي، محسن، حقائق هامة حول الصلاة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٦٣- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان.
- ٦٤- القطب، د. محمد عدنان، أساسيات إنتاج الفاكهة، مطبعة ابن حيان، جامعة دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٦٥- القطب، د. محمد عدنان، النباتات الطبية والعطرية، جامعة دمشق، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٦٦- القمي، عباس، مفاتيح الجنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٦٧- القميحا، نزيه، القرآن يتجلى في عصر العلم، دار الهادي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٦٨- كاياس، م. آلان، الدليل العلمي لمنتجي غذاء ملكة نحل العسل، دار طلاس للدراسات، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٦٩- كاياس، م. آلان، حبوب الطلع، دار طلاس للدراسات، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٧٠- الكتاب المقدس، العهد الجديد، جمعيات الكتاب المقدس، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٧١- الكفيشي، عامر، حركة التاريخ في القرآن الكريم، دار الهادي للطباعة

- والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٧٢- الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٧٣- كنعان، د. أحمد محمد، أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، كتاب الأمة، العدد ٢٦، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، محرم ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٧٤- كيال، د. حامد محمد، محاصيل الحبوب والبقول، مطبعة طربين، جامعة دمشق، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٧٥- لطفي، أحمد، التداوي بالأعشاب نباتات ذكرت في القرآن، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٧٦- مجاهد، منتصر محمود، أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، ٣١ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٧٧- محيي الدين، حازم زكريا، مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي، السيد محمد رشيد رضا نموذجاً، دار النور، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٧٨- مسوكر، د. حامد، إنتاج الخضار، جامعة دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٧٩- المطهري، مرتضى، التعرف على القرآن، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٨٠- معجم اللاهوت الكتابي، الطبعة الثالثة ١٩٩١.

- ٨١- مغنية ، محمد حسين، مجربات الإمامية في الشفاء بالقرآن والدعاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.
- ٨٢- الموسوي، السيد باقر الكشوان، أسرار التداوي والعلاج بالقرآن الكريم، دار ومكتبة الجوادين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٨٣- الناصري، محمد باقر، الاستشفاء بأهل البيت عليهم السلام، دار الرسول الأكرم، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.
- ٨٤- النجدي، د. حميد، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مطبعة جوهر الشام، دمشق، سورية، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٨٥- نصر آبادي ، علي رضا ، دور القرآن الكريم في شفاء الجسم السقيم، دار الهادي للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.
- ٨٦- النوري، ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٨٧- اليزدي ، محمد تقي مصباح، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، تعريب محمد الخاقاني، دار الروضة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.
- ٨٨- يويريش، د. ن.، العلاج بعسل النحل، دار المعارف للمطبوعات، القاهرة، مصر.

المصادر الأجنبية

- 1-Perry,Frances,**PLANTS & FLOWERS**,MACDONALD & CO, LONDON & SYDNEY, 1976.
- 2- Vaclav Vetvicka, **WILDFLOWERS**, Hamlyn colour guides, LONDON, ENGLAND, 1979.

الفهرس

المقدمة.....	٩
توطئة	١٣
خطة الدراسة:.....	١٤
الفصل الأول: سنن الشفاء الروحي والسلوكي	١٧
المبحث الأول: السنن الإلهية وأقسامها	١٩
معنى السنة:	١٩
السنة في القرآن الكريم:	١٩
أقسام السنن الإلهية	٢٢
خصائص السنن التاريخية	٢٧
أنواع السنن التاريخية	٣٢
١- السنن الشرطية:	٣٢
٢- السنن الفعلية:	٣٤
٣- السنن الاتجاهية:	٣٧
المبحث الثاني: أقسام المرض	٤٠
أقسام المرض:	٤٠
١- الاتصال بين الروح والجسم:	٤١

- ٤١ مقارنة بين غذاء الروح والجسم:.....
- ٤٤ ٢- الروح تمرض كما يمرض الجسم:.....
- ٤٥ ٣- معنى موت الجسم والروح:.....
- ٤٦ ٤- الدين هو العلاج الناجح للأمراض الروحية:.....
- ٥٣ المبحث الثالث: الشفاء ومصادره.....
- ٥٣ الشفاء لغة:.....
- ٥٣ الشفاء اصطلاحاً:.....
- ٥٣ مصادر الشفاء من المنظور الإسلامي.....
- ٥٣ أولاً - الشفاء في القرآن الكريم:.....
- ٥٤ - من آيات الشفاء:.....
- ٥٦ ثانياً - الشفاء بتلاوة القرآن الكريم:.....
- ٥٩ المبحث الرابع: الشفاء في تراث أهل البيت عليهم السلام.....
- ٦٣ أولاً - الشفاء بمعرفة الله (عز وجل):.....
- ٦٥ ثانياً - الشفاء بذكر الله (عز وجل).....
- ٦٨ ثالثاً - الشفاء بالوضوء:.....
- ٦٩ رابعاً - الشفاء بالصلاة:.....
- ٧١ خامساً - الشفاء بأهل البيت عليهم السلام:.....
- ٧٤ - من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:.....
- ٧٤ - من الصلاة على أمير المؤمنين عليه السلام:.....
- ٧٤ - من الصلاة على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:.....
- ٧٥ ٢- الشفاء بمعرفة أهل البيت عليهم السلام:.....
- ٧٦ ٣- الشفاء بذكر أهل البيت عليهم السلام.....

- ٧٧ ٤- الشفاء بمحبة أهل البيت عليهم السلام: ٧٧
- ٧٧ - حقيقة محبتهم: ٧٧
- ٧٨ - محبة أهل البيت علامة الإيمان: ٧٨
- ٧٩ ٥- الشفاء بالتوسل بأهل البيت عليهم السلام: ٧٩
- ٨٢ ٦- الشفاء بزيارة أهل البيت عليهم السلام: ٨٢
- ٨٤ ٧- الشفاء بالتربة الحسينية: ٨٤
- ٨٥ ٨- الشفاء بالتسمية بأسماء أهل البيت عليهم السلام: ٨٥
- ٨٥ سادساً: الشفاء بالصدقة والدعاء ٨٥
- ٨٥ ١- الشفاء بالصدقة: ٨٥
- ٨٧ ٢- الشفاء بالدعاء: ٨٧
- ٨٧ - حقيقة الدعاء: ٨٧
- ٩٠ - ومن شروط الدعاء: ٩٠
- ٩١ - آداب الدعاء: ٩١
- ٩٥ من أدعية الشفاء: ٩٥
- ٩٦ الشفاء في دعاء كميل بن زياد: ٩٦
- ٩٧ تطبيق عملي على الاستشفاء بالدعاء: ٩٧
- ١٠٠ - دعاء عن الإمام المهدي عليه السلام للشفاء من المرض: ١٠٠
- ١٠١ المبحث الخامس: التأثير النفسي والسلوكي في الشفاء ١٠١
- ١٠١ ١- التأثير النفسي ١٠١
- ١٠٢ ٢- الشفاء بالألوان ١٠٢
- ١٠٤ ٣- التأثير السلوكي ١٠٤
- ١٠٤ - يقظة الفجر: ١٠٤

- ١٠٥ الفصل الثاني: تطبيقات سنن الشفاء
- ١٠٧ المبحث الأول: التأثير الطبي
- ١٠٧ أولاً - الشفاء في عدم الإسراف
- ١٠٨ ثانياً - الشفاء بتناول الطيب وترك الخبيث:
- ١٠٩ ١ - تحريم أكل الميتة:
- ١٠٩ - حكمة التذكية الشرعية:
- ١١٠ ٢ - تحريم تناول الدم:
- ١١٠ ٣ - تحريم تناول لحم الخنزير:
- ١١٤ ٤ - تحريم شرب الخمر:
- ١١٨ المبحث الثاني: التأثير الغذائي
- ١١٨ الماكروبيوتيك:
- ١١٩ مثال على نظام الماكروبيوتيك في التغذية
- ١٢١ محاسن الماكروبيوتيك:
- ١٢٣ أسلوب تناول الطعام:
- ١٢٥ المبحث الثالث: التأثير الطبيعي
- ١٢٥ الشفاء بالماء
- ١٢٦ الماء في القرآن الكريم
- ١٢٧ الماء في السنة المطهرة
- ١٢٨ - ماء زمزم:
- ١٢٨ الماء والعلم الحديث
- ١٢٨ الطريقة اليابانية في العلاج بالماء:
- ١٢٩ الفوائد العلاجية للماء:

- أولاً - استخدام الماء من الداخل: ١٢٩
- ثانياً - الاستخدام العام للماء: ١٣٠
- المبحث الرابع: التأثير الحيواني ١٣١
- أولاً - النحل والعسل: ١٣١
- منتجات النحل وفوائدها: ١٣٣
- استعمال العسل في التضميد الجراحي: ١٣٧
- معالجة الأمراض العقلية بالعسل: ١٣٧
- قدرة العسل على التعقيم وخواصه المضادة للبكتريا: ١٣٨
- علاج الجروح بالعسل: ١٣٩
- العسل كعلاج لجهاز التنفس: ١٣٩
- العسل لعلاج أمراض الرئة: ١٤٠
- العسل لعلاج أمراض القلب: ١٤٠
- العسل وأمراض المعدة والأمعاء: ١٤٠
- العسل يعالج أمراض الكبد: ١٤١
- العسل يعالج أمراض الجهاز العصبي: ١٤١
- العسل لعلاج الأمراض الجلدية: ١٤٢
- العسل لمعالجة أمراض العيون: ١٤٢
- العسل والنظم الغذائية الخاصة بالأطفال: ١٤٣
- مزج العسل بالنباتات الطبية: ١٤٤
- العسل هو الطعام الحيوي للرياضيين: ١٤٦
- العسل وداء السكري: ١٤٦
- العسل ونخر الأسنان: ١٤٧

- ١٤٨ العسل وطب الشيخوخة:
- ١٤٩ العسل للوقاية من الأذيات الشعاعية:
- ١٤٩ هل يقي العسل من مرض السرطان؟
- ١٥٠ العسل والعلاج التجميلي:
- ١٥٠ أنواع العسل الطبيعي:
- ١٥١ المؤمن و النحلة:
- ١٥٣ ٢ - الغذاء الملكي: Royal Gely
- ١٥٤ طرق إنتاج الغذاء الملكي:
- ١٥٤ الخواص العلاجية للغذاء الملكي:
- ١٥٦ ٣ - شمع نحل العسل Wax
- ١٥٦ الفوائد العلاجية لشمع النحل:
- ١٥٧ تسبيح النحل:
- ١٥٨ ٤ - حبوب اللقاح: Polen (غبار الطلع)
- ١٦٠ الفوائد العلاجية لحبوب اللقاح:
- ١٦١ فوائد غبار الطلع:
- ١٦٢ ٥ - العكبر (البروبوليس) Propolis :
- ١٦٣ الفوائد العلاجية للعكبر:
- ١٦٤ ٦ - سمّ النحل (لسع النحل): Apitoxin
- ١٦٤ التركيب الكيميائي لسمّ النحل:
- ١٦٤ الفوائد العلاجية لسمّ النحل:
- ١٦٦ ثانياً - اللبن (الحليب)
- ١٦٦ - اللبن في القرآن:

- الحليب: ١٦٦
- فوائد الحليب الطبية: ١٦٧
- المبحث الخامس: التأثير النباتي ١٦٩
- ١- التمر: ١٦٩
- تركيب التمر: ١٦٩
- الخواص العلاجية للتمر: ١٧٠
- ٢- التين: ١٧٢
- الخواص العلاجية للتين: ١٧٢
- ٣- الزيتون: ١٧٣
- الخواص العلاجية للزيتون: ١٧٤
- ٤- الكرمة: ١٧٤
- الخواص العلاجية للعنب: ١٧٥
- ٥- الرمان: ١٧٦
- الخواص العلاجية للرمان: ١٧٧
- ٦- الريحان: ١٧٨
- الخواص العلاجية للريحان: ١٧٩
- ٧- الزنجبيل: ١٧٩
- الخواص العلاجية للزنجبيل: ١٨٠
- ٨- البصل: ١٨٠
- الخواص العلاجية للبصل: ١٨١
- ٩- الثوم: ١٨٢
- التحليل الكيميائي للثوم: ١٨٢

- ١٨٢ الخواص العلاجية للثوم:
- ١٨٤ ١٠- الطلح: (الموز)
- ١٨٤ الخواص العلاجية للموز:
- ١٨٥ ١١- الخردل:
- ١٨٦ الخواص العلاجية للخردل:
- ١٨٧ ١٢- اليقطين:
- ١٨٧ الخواص العلاجية لليقطين:
- ١٨٧ ١٣- الكافور:
- ١٨٨ ١٤- البقل:
- ١٨٨ الخواص العلاجية للبقوليات:
- ١٨٩ ١٥- العدس:
- ١٩٠ الخواص العلاجية للعدس:
- ١٩٠ ١٦- الثمرة:
- ١٩١ ١٧- الحَبَّ:
- ١٩١ ١٨- الخمط:
- ١٩٢ ١٩- القثاء:
- ١٩٣ الخواص العلاجية للقثاء:
- ١٩٣ ٢٠- السدر:
- ١٩٣ ٢١- السنبله:
- ١٩٤ القمح المبرعم وفوائده العلاجية:
- ١٩٤ ٢٢- الفاكهة:
- ١٩٥ ٢٤- النوى:

١٩٦	٢٥- الورد:
١٩٦	٢٦- الورقة:
١٩٧	٢٧- الأثل:
١٩٨	الخاتمة
١٩٨	خلاصة البحث:
٢٠٧	المصادر والمراجع